



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

العلماء



رسالة
عليكم يا صابرين

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

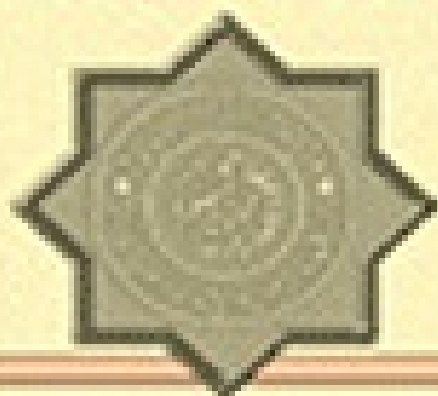
لا حول ولا قوة الا بالله

تأليف

د. محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب

ترجمته

مركز الأبحاث الإسلامية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لأكون مع الصادقين

كاتب:

محمد تيجاني سماوي

نشرت في الطباعة:

انصاريان

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨	لأكون مع الصادقين
٨	اشارة
٨	المقدمة الاولى
٩	المقدمة
١٠	القرآن الكريم عند أهل السنة والجماعة وعند الشيعة الإمامية الاثني عشرية
١١	السنة النبوية الشريفة عند أهل السنة والجماعة وعند الشيعة الإمامية
١٤	العقائد عند الشيعة وعند أهل السنة والجماعة
١٤	العقيدة في الله تعالى عند الطرفين
١٥	العقيدة في النبوة عند الطرفين
١٦	العقيدة في الإمامة عند الطرفين
١٦	اشاره
١٧	الامامة في القرآن الكريم
١٨	الامامة في السنة النبوية
١٩	رأى أهل السنة والجماعة في الخلافة ومناقشته
١٩	اشاره
١٩	ولاية على في القرآن الكريم
٢٠	آية البلاغ تتعلق أيضا بولاية على
٢٥	آية إكمال العين تتعلق أيضا بالخلافة
٢٦	مناقشة القول بأن الآية نزلت يوم عرفه
٢٦	اشاره
٣١	العنصر المهم في البحث
٣٦	حسرة وأسى

- ٣٨ تعليق على هامش البحث شواهد أخرى على ولاية على
- ٣٩ تعليق على الشورى
- ٤٠ الاختلاف فى الثقلين
- ٤٠ اشاره
- ٤٣ الخلاف بين الصحابة فى صحة الحديث أو كذبه
- ٤٣ اشاره
- ٤٣ اختلاف عائشة مع أبى هريرة
- ٤٣ قصة أخرى لأبى هريرة يتناقض فيها مع نفسه
- ٤٣ خلاف عائشة و ابن عمر
- ٤٤ اختلاف المذاهب فى السنة النبوية
- ٤٤ اختلاف السنة والشيعه فى السنة النبوية
- ٤٤ القضاء والقدر على أهل السنة و الجماعة
- ٤٩ عقيدة الشيعة فى القضاء والقدر
- ٥٠ تعليقه على الخلافه ضمن القضاء والقدر
- ٥١ الخمس
- ٥٢ التقليد
- ٥٤ العقائد التى يشنع بها أهل السنة على الشيعة
- ٥٥ العصمة
- ٥٦ عدد الأئمة الاثنى عشر
- ٥٧ علم الأئمة
- ٥٨ البداء
- ٦٠ التقية
- ٦٢ المتعة أو الزواج المؤقت
- ٦٤ القول بتحريف القرآن

- ٦٧ الجمع بين الصلاتين
- ٧٠ السجود على التربة
- ٧١ الرجعة العودة إلى الحياة
- ٧٢ الغلو في حب الأئمة
- ٧٣ المهدي المنتظر
- ٧٦ باورقي
- ٩٠ تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

لأكون مع الصادقين

إشارة

- سرشناسه : سماوی، محمدتیجانی، ۱۹۳۶-
 عنوان و نام پدید آور : لاكون مع الصادقين / محمدالتيجانی السماوی.
 مشخصات نشر : قم: موسسه انصاريان للطباعة و النشر، ۱۳۷۴.
 مشخصات ظاهري : ۲۴۸ص.
 شابك : ۳۰۰۰ريال ؛ ۲۵۰۰ريال (چاپ دوم) ؛ چاپ هشتم : X۹۶۴۳۸۲۶۵؛ چاپ يازدهم : ۹-۲۶۵-۴۳۸-۹۶۴-۹۷۸ يادداشت : عربي.
 يادداشت : چاپ دوم: (زمستان ۱۳۷۵).
 يادداشت : چاپ پنجم: ۱۳۷۹.
 يادداشت : چاپ ششم: (۱۴۲۴ق. = ۲۰۰۳م. = ۱۳۸۲).
 يادداشت : چاپ هفتم: (۱۴۲۴ق. = ۲۰۰۳م. = ۱۳۸۲).
 يادداشت : چاپ هشتم: ۱۳۸۳.
 يادداشت : چاپ نهم: ۱۳۸۵.
 يادداشت : چاپ يازدهم: (۱۴۳۱ق. = ۲۰۱۰م. = ۱۳۸۹). (فيا)
 يادداشت : عنوان روى جلد: مع الصادقين.
 يادداشت : کتابنامه: ص. ۲۴۱ - ۲۴۵؛ همچنين به صورت زیرنویس
 يادداشت : افست از روى چاپ بيروت: موسسه الفجر، ۱۴۱۴ق. - ۱۹۹۰م.
 عنوان روى جلد : مع الصادقين.
 موضوع : شيعه -- احتجاجات
 موضوع : شيعه -- دفاعيه ها و ردیه ها
 رده بندى کنگره : BP۲۱۲/۵/س ۱۳۷۴ ۲ل ۸۵
 رده بندى ديويى : ۲۹۷/۴۱۷
 شماره کتابشناسى ملی : م ۷۶-۱۱۶۹۰

المقدمة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (التوبة: ۱۱۹) الحمد لله رب العالمين، المتفضل علينا بالهداية والعناية والتمكين، والمنعم على عبادة بكل خير وسعادة ليكونوا صالحين، من توكل عليه كفاه وحفظه من كيد الشياطين، ومن تنكب عن صراطه فهو من المخذولين. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، ناصر المستضعفين والمظلومين، وحيب المساكين الذين آمنوا بالله رغبة فيما أعده سبحانه لعباده الصادقين.. وعلى آله الطيبين الطاهرين، الذين أعلا الله مقامهم على سائر المخلوقين، ليكونوا قدوة العافين، ومنار الهدى وسفينه النجاة التي من تخلف عنها كان من الهالكين.... ثم الرضا والرضوان على أصحابه الميامين الذين بايعوه وناصروه ولم يكونوا من الناكثين، وثبتوا بعده على العهد وما بدلوا وما انقلبوا وكانوا من الشاكرين.. وعلى من تبعهم

ياحسان وسار على هديهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين. [صفحة 6] رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي. رب وافتح بصيرة كل من يقرأ كتابي على الحقيقة التي تهدي بها عبادك المخلصين. أما بعد، فقد لقي كتابي " ثم اهتديت " قبولا حسنا لدى القراء الأعزاء الذين أبدوا بعض الملاحظات الهامة حول موضوعات متفرقة في الكتاب المذكور وطلبوا المزيد من التوضيح في المسائل التي اختلفت في فهمها كثير من المسلمين سنة وشيعة، ومن أجل رفع اللبس والغموض عن ذلك لمن أراد التحقيق والوقوف على جلية الأمر فقد ألقت هذا الكتاب بنفس الأسلوب الذي اتبعته هناك، ليسهل على الباحث المنصف الوصول إلى الحقيقة من أقرب سبلها، كما وصلت إليها من خلال البحث والمقارنة، وقد أسميته - على بركة الله - " مع الصادقين " اقتباسا من قوله تعالى: - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) -. ومن من المسلمين يرفض أو يزهده في أن يكون مع أولئك الصادقين؟! هذا ما اقتنعت به شخصيا، وما أحاول توضيحه لغيري ما استطعت إلى ذلك سبيلا، دون فرض لرأبي بل ومع احترامي لرأي غيري، فالله وحده الهادي وهو الذي يتولى الصالحين.. وقد اعترض البعض على عنوان الكتاب السابق " ثم اهتديت " لانطوائه على غموض قد يبعث على التأمل والتساؤل حول ما إذا كان الآخرون على ضلالة، وما مدلول تلك الضلالة إن قصد هذا المعنى؟ وعلى هذا الاعتراض أجب موضحا: أولا: جاء في القرآن الكريم لفظ الضلالة بمعنى النسيان، قال تعالى: - (قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) - [1] وقال عز وجل: - (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) - [2] كما ورد القرآن الكريم [صفحة 7] لفظ الضلالة تعبيراً عن حالة التحقيق والبحث والتفتيش، قال تعالى مخاطبا رسوله الكريم: - (ووجدك ضالا فهدى) - [3] أي وجدك تبحث عن الحقيقة فهداك إليها، المعروف من سيرته صلى الله عليه وآله وسلم أنه قبل نزول الوحي عليه كان يهجر قومه في مكة ليختلي في غار حراء الليالي العديدة باحثا عن الحقيقة. ومن هذا المعنى أيضا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "الحكمة ضالة المؤمن أين ما وجدها أخذها." فعنوان كتابي الأول يتضمن هذا المعنى.. ثانيا: وعلى فرض أن العنوان يتضمن معنى الضلالة التي تقابل الهداية فيما نقصده على المستوى الفكري من إصابة المنهج الإسلامي الصحيح الذي يضعنا على الصراط المستقيم، كما عقب بعض القراء بذلك، فليكن كذلك، وهو الواقع الذي يتهيب مواجته البعض بروح رياضية بناءة، ونفس موضوعي خلاق.. ينسجم في الفهم مع قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: " تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا." فالحديث واضح وصریح في الإشارة إلى ضلال من لم يتمسك بهما معا (الكتاب والعتره). وعلى كل حال فأنا مقتنع بأنني اهتديت بفضل الله سبحانه وتعالى إلى التمسك بكتاب الله وعتره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق. فكتابي الأول والثاني يحملان عناوين من القرآن الكريم وهو أصدق الكلام وأحسنه، وكل ما جمعته في الكتابين - إن الحق لم يكن الحق فهو أقرب ما يكون إليه - [صفحة 8] لأنه مما اتفق عليه المسلمون سنة وشيعة وما ثبت عند الفريقين أنه صحيح. فكانت النتيجة ولادة هذين الكتابين بحمد الله " ثم اهتديت ولأنكون مع الصادقين " والله أسأل أن يهدي أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أجمعهم حتى يكونوا خير أمة يقودوا العالم بأسره إلى النور والهداية تحت لواء الإمام المهدي المنتظر الذي وعدت به جده صلى الله عليه وآله وسلم ليملا الأرض عدلا وقسطا بعدما ملئت ظلما وجورا ولينم نور الله ولو كره الكافرون. [صفحة 9]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. أما بعد فإن الدين يعتمد بنحو أساسي على العقائد التي تكون منه مجموعة الأصول والمركزات التي يؤمن بها معتقو هذا الدين أو ذاك. والتي لا بد أن يقوم إيمانهم بها على الدليل القاطع والبرهان الجلي الذين ينطلق من المسلمات العقلية التي يؤمن بها جميع الناس، ليتسنى له إقناعهم بما يدعوهم إليه، ورغم ذلك فإنه ثمة أفكار يصعب على العالم تفسيرها.. مثلما يصعب على العقل التصديق بها عند الوهلة

الأولى، من ذلك مثلا أن تكون النار " بردا وسلاما " فى حين أن العلم والعقل يتفقدان على أنها حرارة مهلكة، أو أن تقطع الطير إلى أجزاء متناثرة فوق الجبال ثم تدعى فتأتى تسعى، فى حين أن العلم والعقل يستبعدان ذلك، أو أن يشفى الأعمى والأبرص والأكمه بمجرد مسح عيسى (ع)، بل وإحياء الموتى، فى حين أن العلم والعقل لا يجدان تفسيراً لهذا.. وهى أمور تدرج فى باب المعجزات التى أجرها الله تعالى على أيدي أنبيائه (عليهم السلام)، وهى موجودة لدى المسلمين واليهود والنصارى.. [صفحة ١٠] وإنما أجرى الله سبحانه وتعالى تلك المعجزات والخوارق على أيدي أنبيائه ورسله عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام، ليفهم العباد بأن عقولهم قاصرة عن الإدراك والإحاطة بكل شىء، لأنه سبحانه لم يؤتهم من العلم إلا قليلا، ولعل فى ذلك صلاحهم وكمالهم النسبى، فقد كفر الكثير بنعمة الله وأنكر الكثير وجوده سبحانه، واعتز الكثير منهم بالعلم والعقل حتى عبدوهما من دون الله، هذا مع قلة العلم وقصور العقل، فكيف لو أعطاهم علم كل شىء؟! ونظرا لأهمية العقيدة ومركزيتها فى إيمان المسلم فإن كتابى هذا قد تناول جملة من العقائد الإسلامية التى وردت فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتى كانت مسرحا لاختلاف فرق المذاهب الإسلامية، فعقدت فصلا خاصا بمعتقدات أهل السنة والشيعة فى القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم تطرقت بعد ذلك لسائر المسائل التى اختلفوا فيها وشنع بعضهم على البعض الآخر بدون مبرر، هادفا من ذلك بيان ما رأته الحق، راغبا فى مساعدة من يريد البحث عنه، آملا أن يساهم ذلك فى قيام الوحدة الإسلامية على أساس فكرى متين، والله أسأل أن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى ويجمع كلمة المسلمين على الصواب إنه عزيز قدير.. [صفحة ١١]

القرآن الكريم عند أهل السنة والجماعة وعند الشيعة الإمامية الاثني عشرية

هو كلام الله المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو المرجع الأعلى للمسلمين فى أحكامهم وعباداتهم وعقائدهم، من شك فيه أو أهانه فقد برئ من ذمة الإسلام، فهم - المسلمون كافة - متفقون على تقديسه واحترامه والتعبد بما ورد فيه.. ولكنهم اختلفوا فى تفسيره وتأويله، ومرجع الشيعة فى التفسير والتأويل يعود إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وشرحات الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، ومرجع أهل السنة والجماعة يعود إلى أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيضا ولكنهم يعتمدون على الصحابة - دون تمييز - أو أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المعروفة فى نقل الأحاديث وشرحها وتفسيرها.. وبطبيعة الحال نشأ من ذلك اختلاف فى العديد من المسائل الإسلامية وخصوصا الفقهية منها، وإذا كان الاختلاف بين المذاهب الأربعة من مدرسة أهل السنة والجماعة ظاهرا، فلا غرابة فى أن يكون بينهم وبين مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) أظهر.. [صفحة ١٢] وكما ذكرت فى مستهل الكتاب فإننى سوف لن أتطرق إلا إلى بعض الأمثلة بغية الاختصار، وعلى من يريد البحث والاستزادة أن يغوص فى أعماق البحر لاستخراج ما يمكنه من الحقائق الكامنة والجواهر المخفية! يتفق أهل السنة مع الشيعة فى القول بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين للمسلمين كل أحكام القرآن وفسر كل آياته، ولكنهم اختلفوا فىمن ينبغى الرجوع إليه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بغية التعرف إلى ذلك البيان والتفسير، فذهب أهل السنة إلى الاعتماد على الصحابة - دون تمييز - ومن بعدهم الأئمة الأربعة وعلماء الأمة الإسلامية، أما الشيعة فقالوا: أن الأئمة من أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم هم المؤهلون لذلك وصفوة من الصحابة المنتجبين، فأهل البيت (عليهم السلام) هم أهل الذكر الذين أمرنا الله تعالى بالرجوع إليهم فى قوله عز وجل: - (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) - [٤] وهم الذين اصطفاهم الله تعالى وأورثهم علم الكتاب فى قوله عز وجل: - (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) - [٥]، ولكل ذلك جعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدل القرآن والثقل الثانى الذى أمر المسلمين بالتمسك به فقال صلى الله عليه وآله وسلم: " تركت فىكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لنتضلوا بعدى أبدا " [٦]. وفى لفظ مسلم كتاب الله أهل بيتى - أذكركم الله فى أهل بيتى قالها ثلاث مرات [٧]. [صفحة ١٣] ومن المعلوم أن أهل البيت (عليهم السلام) كانوا أعلم الناس وأورعهم وأتقاهم وأفضلهم، وقد قال

فيهم الفرزدق: إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ++ أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم وأسوق هنا مثالا واحدا للتذكير بطبيعة الرابطة بين أهل البيت (عليهم السلام) والقرآن الكريم، فقد قال تعالى: - (فلا- أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم. إنه لقرآن كريم. في كتاب مكنون. لا- يمسه إلا- المطهرون) - [8] فهذه الآيات تشير بدون لبس إلى أن أهل البيت (عليهم السلام) - وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - هم الذين يدركون معاني القرآن الغامضة، لأننا لو أمعنا النظر في القسم الذي أقسم به رب العزة والجلالة لوجدنا ما يلي: إذا كان الله تعالى يقسم بالعصر وبالقلم وبالتين وبالزيتون فعظمة القسم بمواقع النجوم بينة لما تنطوى عليه من أسرار وتأثير على الكون بأمره سبحانه، ونلاحظ تعزيز القسم في صيغة النفي والإثبات، فبعد القسم يؤكد سبحانه: أنه لقرآن كريم. في كتاب مكنون، والمكنون ما كان باطنا ومستترا، ثم يقول عز وجل: - (لا يمسه إلا المطهرون) -، و (لا) هنا للنفي، ويمسه تعنى يدركه ويفهمه وليس المقصود بها لمس اليد، فهناك فرق بين اللمس والمس. قال تعالى: - (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) - [9]، وقال أيضا عز من قائل: - (والذي يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) - [10]، فالمس هنا يتعلق بالعقل والإدراك لا بلمس اليد، وكيف يقسم الله سبحانه وتعالى بأن لا يلمس القرآن (باليد) إلا من تطهر، والتاريخ يحدثنا بأن بعض الجبارين قد عبثوا به ومزقوه، وقد شاهدنا الإسرائيليين يدوسونه بأقدامهم - نستجير بالله - ويحرفونه عندما [صفحة 14] احتلوا بيروت في اجتياحهم سئ الصيت، وقد نقلت أجهزة التلفزة عن ذلك صورا بشعة ومذهلة. فالمدلول لقوله تعالى هو أنه لا- يدرك معاني القرآن المكنون إلا- نخبة من عباده الذين اصطفاهم وطهرهم تطهيرا، والمطهرون في هذه الآية اسم مفعول أى وقع تطهيرهم، وقد قال عز وجل: - (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) - [11]. فقوله تعالى: - (لا يمسه إلا المطهرون) - معناه: لا يدرك حقيقة القرآن إلا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته (عليهم السلام)، ولذلك قال فيهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس" [12]. وما يذهب إليه الشيعة في ذلك يستند إلى القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المروية حتى في صحاح أهل السنة كما وجدنا. [صفحة 15]

السنة النبوية الشريفة عند أهل السنة والجماعة وعند الشيعة الإمامية

هي كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو فعله، أو أقره. وهي المرجع الثاني عندهم بعد القرآن الكريم في أحكامها وعباداتهم وعقائدهم. يضيف أهل السنة والجماعة إلى السنة النبوية سنة الخلفاء الراشدين الأربعة أبي بكر وعمر وعلي وذلك لحديث يروونه: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ" [13]. وليس أدل على ذلك من اتباعهم سنة عمر بن الخطاب في صلاة التراويح التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [14] والبعض منهم يضيفون إلى سنة الرسول سنة الصحابة بأجمعهم (أى صحابى كان) وذلك لحديث - يروونه: [صفحة 16] "أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" وحديث "أصحابى أمانة لأمتي" [15] أما حديث أصحابى كالنجوم فهو لا ينسجم مع العقل والمنطق والحقيقة العلمية إذ أن العرب لم يكونوا يهتدوا في مسيرهم الصحراوي لمجرد اقتدائهم بأى نجم من النجوم وإنما كانوا يهتدون باتباع نجوم معينة محددة معروفة لها أسماؤها، كما أن هذا الحديث لا تؤيده الأحداث اللاحقة والممارسات التي بدت من بعض الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن منهم من ارتد [16]، كما أنهم اختلفوا في كثير من الأمور التي سببت الطعن (بعضهم في بعض) [17]، ولعن بعضهم بعضا [18]، وقتل بعضهم بعضا [19]، وأقيم الحد على بعض (الصحابة)، لشرب الخمر والزنا والسرقة وغير ذلك، فكيف يقبل عاقل بهذا الحديث الذى يأمر بالاقتداء بمثل هؤلاء؟ وكيف يكون من يقتدى بمعاوية الخارج على إمام زمانه أمير المؤمنين فى حربته للإمام على (عليه السلام) مهتديا؟ وهو يعلم أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سماه إمام الفئة الباغية [20] وكيف يكون من المهتدين من يقتدى بعمر وبن العاص والمغيرة بن شعبة وبسر بن أرطاة وقد قتلوا الأبرياء لتدعيم ملك الأمويين. أنت أيها القارئ

الليبي إذا قرأت حديث أصحابي كالنجوم يتبين لك أنه موضوع لأنه موجه إلى الصحابة فكيف يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يا أصحابي اقتدوا بأصحابي؟!.. أما حديث يا أصحابي عليكم بالأئمة من أهل بيتي فهم يهدونكم من بعدى فهو أقرب إلى الحق لأنه له شواهد عديدة تؤيده في السنة النبوية... [صفحة ١٧] والشيعه الإمامية يقولون بأن المقصود بحديث "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى" هم الأئمة الاثنا عشر من أئمة أهل البيت سلام الله عليهم وهم الذين أوجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على أمته أن تتمسك بهم وتتبعهم كما تتمسك وتتبع كتاب الله [٢١]. ولما أليت على نفسي فإني لا أستدل إلا بما يحتج به الشيعة من صحاح أهل السنة والجماعة فإني قد اقتصر على ذلك، وإلا فإن في كتب الشيعة أضعاف ذلك وبعبارة أكثر صراحة ووضوحا [٢٢]. على أن الشيعة لا يقولون بأن أئمة أهل البيت سلام الله عليهم لهم حق التشريح بمعنى أن سنتهم هي اجتهاد منهم، بل يقولون بأن كل أحكامهم هي من كتاب الله وسنة رسوله التي علمها رسول الله عليا وعلمها على أولاده فهو علم يتوارثونه ولهم في ذلك أدلة كثيرة نقلها علماء أهل السنة والجماعة في صحاحهم ومسانيدهم وتواريخهم. ويبقى السؤال دائما يعود بالبحاح: لماذا لم يعمل أهل السنة والجماعة بمضمون هذه الأحاديث الصحيحة عندهم...؟؟؟ ثم بعد ذلك يختلف الشيعة والسنة في تفسير الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سبق لنا توضيحه في فقرة اختلافهم في تفسير القرآن، بالنسبة لمعنى الخلفاء الراشدين الذي ورد في حديثه صلى الله عليه وآله وسلم وصححه كل من الفريقين، ولكن يفسره السنة على أنهم الخلفاء الأربعة [صفحة ١٨] الذين اعتلوا منصة الخلافة بعد رسول الله، ويفسره الشيعة على أنهم الخلفاء الاثنا عشر وهم أئمة أهل البيت سلام الله عليهم. ذلك إنا نرى هذا الاختلاف شائعا في كل ما يتعلق بالأشخاص الذين زكاهم القرآن والرسول أو أمر باتباعهم، مثال ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل" أو "العلماء ورثة الأنبياء" [٢٣]. فأهل السنة والجماعة يعممون هذا الحديث على كل علماء الأمة بينما يخصه الشيعة بالأئمة الاثني عشر ومن أجل ذلك يفضلونهم على الأنبياء ما عدا أولى العزم من الرسل. والحقيقة أن العقل يميل إلى هذا التخصيص. أولا: لأن القرآن أورث علم الكتاب للذين اصطفى من عباده وهو تخصيص، كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خص أهل بيته بأمر لم يشركهم فيها بأحد، حتى سماهم سفينة النجاة وسماهم أئمة الهدى ومصايح الدجى والثقل الثاني الذي يعصم من الضلالة. فظهر من هذا، أن قول أهل السنة والجماعة يعارض هذا التخصيص الذي أثبتته القرآن والسنة النبوية، وإن العقل لا يرتاح إليه لما فيه من الغموض وعدم المعرفة بالعلماء الحقيقيين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم، وعدم تمييزهم عن العلماء الذين فرضهم على الأمة الحكام الأمويون والعباسيون، وما أبعد الفرق بين أولئك العلماء وبين الأئمة من أهل البيت الذين لا يذكر التاريخ لهم أستاذا تتلمذوا على يديه سوى أن يتلقى الابن عن أبيه ومع ذلك فقد روى علماء أهل السنة في علومهم روايات عجيبة وخصوصا الإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الرضا الذي أفحم بعلمه أربعين قاضيا جمعهم إليه المأمون وهو [صفحة ١٩] لا- يزال صيبا [٢٤]. ومما يؤكد تميز أهل البيت عن غيرهم ما يظهر لنا من اختلاف أصحاب المذاهب الأربعة عند أهل السنة والجماعة في كثير من المسائل الفقهية بينما لا يختلف الأئمة الاثنا عشر من أئمة أهل البيت في مسألة واحدة. ثانيا: لو أخذنا بقول أهل السنة والجماعة في تعميم هذه الآيات والأحاديث على كل علماء الأمة لوجب أن تتعدد الآراء والمذاهب على مر الأجيال ولأصبح هناك آلاف المذاهب ولعل علماء أهل السنة والجماعة تفتنوا لما لهذا الرأي من سخافة وتفريق لوحدة العقيدة فأسرعوا إلى غلق باب الاجتهاد منذ زمن بعيد. أما قول الشيعة فهو يدعو إلى الوحدة والالتفاف حول أئمة معروفين خصهم الله تعالى والرسول بكل المعارف التي يحتاجها المسلمون في كل العصور، فلا يمكن لأي مدع بعد ذلك أن يتقول على الله وعلى الرسول ويتدع مذهباً يلزم الناس باتباعه، فاختلافهم في هذه المسألة كاختلافهم في المهدي الذي يؤمن به الفريقان، ولكن المهدي عند الشيعة معلوم معروف أبوه وجده، وعند أهل السنة والجماعة لا يزال مجهولا وسيولد في آخر الزمان ولذلك ترى كثيرا منهم ادعى المهدي، وقد قال لي شخصيا الشيخ إسماعيل صاحب الطريقة المدنية بأنه هو المهدي المنتظر، وقالها أمام صديق لي كان من أتباعه ثم استبصر فيما بعد. أما عند الشيعة فلا يمكن لأي مولود عندهم أن يدعى ذلك وحتى لو سمي أحدهم ابنه بالمهدي

فهو تيمنا وتبركا بصاحب الزمان كما يسمى أحدنا ابنه محمدا أو عليا، ولأن ظهور المهدي عندهم هو في حد ذاته معجزة لأنه ولد منذ اثني عشر قرنا وتغيب. ثم بعد كل هذا قد يختلف أهل السنة والجماعة في معنى الحديث الثابت [صفحة ٢٠] الصحيح عند الفريقين حتى لو كان الحديث لا يتعلق بالأشخاص ومن ذلك مثلا حديث: "اختلاف أمتي رحمة." الذي يفسره أهل السنة والجماعة: بأن اختلاف الأحكام الفقيهية في المسألة الواحدة هو رحمة للمسلم الذي بإمكانه أن يختار أي حكم يناسبه ويتمشى مع الحل الذي يرضيه ففي ذلك رحمة به، لأنه إذا كان الإمام مالك مثلا متشددا في مسألة ما، فإن بإمكان المسلم أن يقلد أبا حنيفة المتساهل فيها. أما عند الشيعة فهم يفسرون الحديث على غير هذا المعنى ويروون أن الإمام الصادق (عليه السلام) لما سئل عن هذا الحديث "اختلاف أمتي رحمة" قال صدق رسول الله! فقال السائل إذا كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم نقمة! فقال الصادق: ليس حيث ذهبت ويذهبون (يعنى في هذا التفسير) إنما قصد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اختلاف بعضهم إلى بعض يعنى يسافر بعضهم إلى بعض وينفر إليه ويقصده لأخذ العلم عنه واستدل على ذلك يقول الله تعالى: - (فلولا نفر من كل فرقة منهم آية طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم يحدرون) - [٢٥] ثم أضاف قائلا- فإذا اختلفوا في الدين صاروا حزب إبليس. وهو كما نرى تفسير مقنع ولأنه يدعو لوحدة العقيدة لا للاختلاف فيها [٢٦]. ثم إن الحديث بمفهوم أهل السنة والجماعة غير معقول لأنه يدعو للاختلاف والفرقة تعدد الآراء والمذاهب وكل هذا يعارض القرآن الكريم الذي يدعونا للوحدة والالتفاف حول شئ واحد: يقول سبحانه: - (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) - [٢٧] ويقول: - (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) - [٢٨] ويقول: - (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) - [٢٩]. فأى نزاع وأية تفرقة هي أكبر من تقسيم الأمة الواحدة إلى مذاهب وأحزاب وفرق يخالف بعضهم بعضا ويسخر بعضهم من بعض بل ويكفر بعضهم بعضا حتى يستحل بعضهم دم البعض الآخر، وهو ما وقع بالفعل على مر العصور، والتاريخ أكبر شاهد على ذلك، هذا وقد حذرنا سبحانه من النتائج الوخيمة التي تصير إليها أمتنا إذا تفرقت فقال سبحانه: - (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات) - [٣٠] - (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ) - [٣١] - (ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، كل حزب بما لديهم فرحون) - [٣٢]. وتجدر الإشارة هنا بأن معنى شيعة لا علاقة لها بالشيعة كما توهم بعض البسطاء عندما جاءني ينصحنى على زعمه قائلا: يا أخى بالله عليك دعنا من الشيعة فإن الله يمقتهم وحذر رسوله أن يكون منهم! قلت وكيف ذلك؟ قال: - (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ) - وحاولت إقناعه بأن شيعة معناها أحزابا ولا علاقة لها بالشيعة ولكنه ومع الأسف الشديد لم يقتنع لأن سيده إمام المسجد هكذا علمه وحذره من الشيعة فلم يعد يتقبل غير ذلك. أعود إلى الموضوع فأقول بأنى كنت في حيرة قبل استبصارى عندما أقرأ حديث "اختلاف أمتي رحمة" وأقارنه مع حديث: [صفحة ٢٢] "ستفترق أمتي إلى اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة" [٣٣]. وأسأل كيف يكون اختلاف الأمة رحمة وفي نفس الوقت يوجب دخول النار؟ وبعد قراءة تى لتفسير الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لهذا الحديث زالت الحيرة وانحل اللغز وعرفت بعد ذلك بأن الأئمة من أهل البيت، هم أئمة الهدى ومصايح الدجى وهم بحق ترجمان القرآن والسنة وحقيق بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول في حقهم: "مثل أهل بيتي فيكم كسفينه نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، لا تتقدموهم فتهلكوا، ولا تتخلفوا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم" [٣٤]. وكان حقيق بالإمام على (عليه السلام) أن يقول: "أنظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم فى ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا" [٣٥]. وقال (عليه السلام) فى خطبة أخرى يعرف بها قدر أهل البيت (عليهم السلام): "هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم [صفحة ٢٣] عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية. فإن رواة العلم كثير ورعاية قليل" [٣٦]. نعم، صدق الإمام على فيما بينه فهو باب مدينة العلم، فهناك فرق كبير بين من عقل الدين عقل وعاية

ورعايةً وبين من عقله عقل سماع ورواية. والذين يسمعون ويروون كثيرون، فكم كان عدد الصحابة الذين يجالسون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسمعون منه الأحاديث وينقلونها بغير فهم أو علم فيتغير معنى الحديث وقد يؤدي إلى العكس الذي قصده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد يؤدي بعض الأحيان لصعوبة إدراك الصحابي للمعنى الحقيقي [٣٧]. أما الذين يعون العلم ويرعونهم فقليلون جدا وقد يفنى الإنسان عمره في طلب العلم ولا يحصل منه إلا على اليسير، وقد يتخصص في باب من أبواب العلم أو فن من فنونه ولا- يمكنه أن يحيط بكل أبوابه، ولكن المعروف أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كانوا ملمين وعارفين بشتى العلوم، وهذا ما أثبتته الإمام على كما يشهد المؤرخون وكذلك محمد الباقر وجعفر الصادق الذي تتلمذ على يديه آلاف الشيوخ في شتى العلوم والمعارف من فلسفة وطب وكيمياء وعلوم طبيعية وغيرها. [صفحة ٢٤]

العقائد عند الشيعة وعند أهل السنة والجماعة

مما زاد قناعتى بأن الشيعة الإمامية هي الفرقة الناجية هو أن عقائدهم سمحة وسهلة القبول لكل ذى عقل حكيم وذوق سليم، ونجد عندهم لكل مسألة من المسائل ولكل عقيدة من العقائد تفسيراً شافياً كافياً لأحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، قد لا نجد لها حلاً عند أهل السنة وعند الفرق الأخرى. وسأتبع في هذا الفصل بعض العقائد وأهمها عند الفريقين، وأحاول إبراز ما اختلفت به، وأترك للقارئ حرية الفكر والاختيار والنقد والتجريح. وألفت النظر إلى أن العقيدة الأساسية هي بالنسبة للمسلمين كافة عقيدة واحدة، وهي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسوله، لا يفرقون بين أحد من رسله كما يتفقون في أن النار حق والجنة حق وأن الله يبعث من فى القبور ويحشرهم جميعاً ليوم الحساب. كما أنهم يتفقون على القرآن ويؤمنون بأن نبيهم محمد رسول الله، وقبلتهم واحدة ولكن وقع الاختلاف في مفهوم هذه العقائد فأصبحت مسرحة للمدارس الكلامية يرون فيها شتى الآراء والمذاهب. [صفحة ٢٥]

العقيدة فى الله تعالى عند الطرفين

وأهم ما يذكر فى هذا الموضوع هى رؤية الله تعالى فقد أثبتتها أهل السنة والجماعة لكل المؤمنين فى الآخرة وعندما نقرأ صحاح السنة والجماعة كالبخارى ومسلم مثلاً نجد روايات تؤكد الرؤية حقيقة لا مجازاً [٣٨] بل نجد فيها تشبيهاً لله سبحانه، وأنه يضحك [٣٩] ويأتى ويمشى وينزل إلى سماء الدنيا [٤٠] بل ويكشف عن ساقه التى بها علامة يعرف بها [٤١] ويضع رجله فى جهنم فتمتلئ وتقول قط إلى غير ذلك من الأشياء والأوصاف التى يتنزه الله جل وعلا عن أمثالها [٤٢]. وأذكر أنى مررت بمدينة لأمو فى كينيا بشرق إفريقيا ووجدت إماماً من الوهابية يحاضر المصلين داخل المسجد ويقول لهم بأن الله يدين ورجلين وعينين ووجه، ولما استنكرت عليه قام يستدل بآيات من القرآن قائلاً - (وقالت [صفحة ٢٦] اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان...) - [٤٣] وقال أيضاً - (أصنع الفلك بأعيننا...) [٤٤] - وقال: - (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك...) - قلت: يا أخى، كل هذه الآيات التى أدليت بها وغيرها إنما هى مجاز وليست حقيقة! أجب قائلاً: كل القرآن حقيقة وليس فيه مجاز، قلت: إذن ما هو تفسيركم للآية التى تقول: - (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى...) - [٤٥]، فهل تحملون هذه الآية على المعنى الحقيقى؟ فكل أعمى فى الدنيا يكون أعمى فى الآخرة؟ أجب الشيخ نحن نتكلم عن يد الله وعين الله ووجهه الله، ولا- دخل لنا فى العميان! قلت: دعنا من العميان فما هو تفسيركم فى الآية التى ذكرتها: - (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك...) - التفت إلى الحاضرين وقال لهم: هل فىكم من لم يفهم هذه الآية؟ إنها واضحة جلية كقوله سبحانه - (كل شئ هالك إلا وجهه) - [٤٦] قلت: أنت زدت الطين بلة! يا أخى نحن إنما اختلفنا فى القرآن، ادعيت أنت بأن القرآن ليس فيه مجاز وكله حقيقة! وادعيت أنا بأن فى القرآن مجازاً وبالخصوص الآيات التى فيها تجسيم لله تعالى أو تشبيهه، وإذا أصررت على رأيك فيلزمك أن تقول، بأن كل شئ هالك لولا وجهه معناه يدها ورجلاه وكل جسمه يفنى ويهلك ولا يبقى منه إلا الوجه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً! ثم التفت إلى الحاضرين قائلاً: فهل ترضون بهذا التفسير،

سكت [صفحة ٢٧] الجميع ولم يتكلم شيخهم المحاضر بكلمة فودعتهم وخرجت داعيا لهم بالهداية والتوفيق. نعم هذه عقيدتهم في الله في صحاحهم وفي محاضراتهم ولأقول إن بعض علمائنا ينكر ذلك ولكن الأغلبية يؤمنون برؤية الله سبحانه في الآخرة وأنهم سوف يرونه كما يرون القمر ليلة البدر ليس دونها سحب ويستدلون بالآية (وجه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) [٤٧]. وبمجرد اطلاعك على عقيدة الشيعة الإمامية في هذا الصدد يرتاح ضميرك ويسلم عقلك بقبول تأويل الآيات القرآنية التي فيها تجسيم أو تشبيه لله تعالى وحملها على المجاز والاستعارة، لا على الحقيقة ولا على ظواهر الألفاظ، كما توهمه البعض. يقول الإمام علي (عليه السلام) في هذا الصدد: " لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت محدود ولا أجل ممدود [... ٤٨]. ويقول الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في الرد على المشبه " بل كل ما ميزناه بأوهامنا في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلنا مردود إلينا [... ٤٩]. ويكفي في هذا رد الله سبحانه في محكم كتابه قوله: (ليس كمثله شيء) وقوله (لا تدركه الأبصار) وقوله لرسوله وكليمه موسى (عليه السلام) لما طلب [صفحة ٢٨] رؤيته (قال رب أرني أنظر إليك: قال: لن تراني) ولن " الزمخشري " تقييد التأيد كما يقول النحاة. كل ذلك دليل قاطع على صحة أقوال الشيعة الذين يعتمدون فيها على أقوال الأئمة من أهل البيت، معدن العلم وموضع الرسالة، ومن أورثهم الله علم الكتاب. ومن أراد التوسع في هذا البحث فما عليه إلا الرجوع إلى الكتب المفصلة لهذا الموضوع ككتاب " كلمه حول الرؤية " للسيد شرف الدين صاحب المراجعات [٥٠]. [صفحة ٢٩]

العقيدة في النبوة عند الطرفين

والخلاف الواقع بين الشيعة وأهل السنة في هذا الباب هو موضوع العصمة، فالشيعة يقولون بعصمة الأنبياء (عليهم السلام) قبل البعثة وبعدها، ويقول أهل السنة والجماعة بأنهم معصومون في ما يبلغونه من كلام الله فقط، أما فيما عدا ذلك فهم كسائر البشر يخطئون ويصيبون. وقد رووا في ذلك عدة روايات في صحاحهم تثبت بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخطأ في عدة مناسبات وكان بعض الصحابة يصبوه ويصلحه، كما في قضية أسرى بدر التي أخطأ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصاب عمر، ولولا لهلك رسول الله... [٥١] ومنها أنه لما قدم المدينة وجد أهلها يؤبرون النخل فقال لهم: " لا تؤبروه وسيكون تمرا " ولكنه جاء شيصا، فجاؤوه وشكوا له ذلك فقال لهم " أنتم أعلم بأمور دنياكم مني " وفي رواية أخرى قال لهم: " إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوه، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر [... ٥٢]. [صفحة ٣٠] ومرة يروون أنه سحر وبقى أياما مسحورا لا يدري ما يفعل، حتى أنه كان يخيل إليه أنه كان يأتي النساء ولا يأتين [٥٣] أو يخيل إليه أنه صنع شيئا ولم يصنعه [٥٤]. ومرة يروون أنه سها في صلاته فلم يدر كم صلى من ركعة [٥٥] وأنه نامواستغرق في نومه حتى سمعوا غطيظه ثم استيقظ فصلى بدون وضوء [٥٦] ويروون أنه يغضب ويسب ويلعن من لا يستحق ذلك فيقول: " اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته، أو سببته فاجعله له زكاه وحمه [... ٥٧]. ويروون أنه كان مضطجعا في بيت عائشة كاشفا عن فخذه ودخل عليه أبو بكر وتحدث معه وهو على تلك الحال، ثم دخل عمر وتحدث معه وهو على تلك الحال، ولما استأذن عثمان جلس وسوى ثيابه، ولما سألته عائشة عن ذلك، قال لها: " ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة [... ٥٨]. ويروون أنه كان يصبح جنبا في رمضان [٥٩] فتفوته صلاة الفجر، إلى غير ذلك من الأحاديث التي لا يقبلها عقل، ولا دين، ولا مروءة [٦٠]. أما الشيعة - استنادا إلى أئمة أهل البيت - فهم يتزهون الأنبياء عن هذه [صفحة ٣١] الترهات وخصوصا نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، ويقولون بأنه منزه عن الذنوب والخطايا والمعاصي صغيرة كانت أم كبيرة، وهو معصوم عن الخطأ والنسيان والسهو والسحر وكل ما يخالط العقل، بل هو منزه حتى عما يتنافى مع المروءة والأخلاق الحميدة كالأكل في الطريق، أو الضحك بصوت عال أو المزاح بغير حق، أو أي فعل يستهجن عمله عند العرف العام، فضلا عن أن يضع خده على خد زوجته أمام الناس ويتفرج معها على رقص السودان [٦١] أو أن يخرج زوجته في غزوة فيتسابق معها فيغلبها مرة وتغلبه أخرى فيقول لها " هذه بتيك [... ٦٢]. والشيعة يعتبرون الروايات التي رويت في هذا المعنى والتي تتناقض مع عصمة الأنبياء كلها موضوعة

من قبل الأمويين وأنصارهم أولاً- للحط من قيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثانيا. لكي يلتمسوا عذرا لأعمالهم القبيحة وأخطائهم الشنيعة التي سجلها لهم التاريخ، فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطئ ويميل مع الهوى، كما رووا ذلك في قصة " عشقه زينب بنت جحش لما رآها تمشط شعرها وهي زوجة لزيد بن حارثة فقال: سبحان الله مقلب القلوب [٦٣] أو قصة ميله إلى عائشة وعدم عدله مع بقية زوجاته حتى بعثن له مرة مع فاطمة ومرة مع زينب بنت جحش ينشدنه العدل [٦٤] فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الحالة فلا لوم بعد ذلك على معاوية بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص ويزيد بن معاوية وكل الخلفاء الذين فعلوا الموبقات واستباحوا الحرمات وقتلوا الأبرياء. والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) الذين هم أئمة الشيعة يقولون [صفحة ٣٢] بعصمته صلى الله عليه وآله وسلم، ويؤولون الآيات القرآنية التي يفهم ظاهرها أن الله سبحانه عاتب نبيه مثل " عبس وتولى " أو التي في بعضها إقرار الذنوب عليه كقوله (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أو قوله (لقد تاب الله على النبي) و (عفا الله عنك لم أذنت لهم). وكل هذه الآيات لا تخدش في عصمته صلى الله عليه وآله وسلم فبعضها لم يكن هو المقصود بها، وبعضها الآخر يحمل على المجاز لا على ظواهر الألفاظ، وهو كثير الاستعمال في لغة العرب وقد استعمله سبحانه في القرآن الكريم. ومن أراد التفصيل والوقوف على حقيقة الأشياء فما عليه إلا الرجوع إلى كتب التفسير عند الشيعة أمثال الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي وتفسير الكاشف لمحمد جواد مغنية والاحتجاج للطبرسي وغيرهم لأنني رمت الاختصار وإبراز عقيدة الفريقين بصفة عامة وليس هذا الكتاب إلا لغرض بيان قناعاتي الشخصية التي اقتنعت بها، واختياري الشخصي لمذهب يقول بعصمة الأنبياء والأوصياء من بعدهم ويريح فكرى، ويقطع عنى طريق الشك والحيرة. والقول بأنه معصوم فقط في تبليغ كلام الله قول هراء لا حجة فيه لأنه ليس هناك دليل على أن هذا القسم من كلامه هو من عند الله، وذاك القسم هو من عند نفسه، فيكون في الأول معصوما ويكون في الثاني غير معصوم ويحتمل فيه الخطأ. أعوذ بالله من هذا القول المتناقض الذى يبعث على الشك والظن فى قداسة الأديان. وهذا يذكرنى بمحاورة دارت بينى وبين جماعة من الأصدقاء بعد استبصارى، وكنت أحاول إقناعهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معصوم، وكانوا يحاولون إقناعى بأنه معصوم فقط فى تبليغ القرآن، وكان من بينهم أستاذ من توزد " منطقة الجريد [٦٥] وهم مشهورون بالذكاء والعلم والنكتة [صفحة ٣٣] الطريقة، ففكر قليلا ثم قال " : يا جماعة أنا عندى رأى فى هذه المسألة " فقلنا جميعا: - تفضل هات ما عندك! قال: - إن ما يقوله أخونا التيجانى على لسان الشيعة هو الحق الصحيح، ويجب علينا الاعتقاد بعصمة الرسول المطلق، وإلا داخلنا الشك فى القرآن نفسه! - قالوا: ولم ذلك؟ أجاب على الفور: هل وجدتم أى سورة من سور القرآن تحتها إمضاء الله تعالى؟؟ ويقصد بالإمضاء: الختم الذى يختم به العقود والرسائل للدلالة على هويته صاحبها وأنها صادرة عنه. وضحك الجميع لهذه النكتة الطريفة، ولكنها ذات معنى عميق، فأى إنسان غير متعصب يتمعن بعقله ستصدمه هذه الحقيقة ألا وهى: الاعتقاد بأن القرآن كلام الله هو الاعتقاد بعصمة مبلغة المطلقة بدون تجزأة لأنه لا يمكن لأحد أن يدعى بأنه سمع الله يتكلم ولا يدعى أحد بأنه رأى جبرائيل عندما ينزل بالوحى. والخلاصة أن قول الشيعة فى العصمة قول سديد يطمئن إليه القلب ويقطع وساوس النفس والشيطان، ويقطع الطريق على كل المشاغبين وخصوصا أعداء الدين من اليهود والنصارى والملحدون الذين يبحثون عن ثغرات ينفذون منها لنسف معتقداتنا وديننا، والظن فى نبينا، فتراهم كثيرا ما يحتجون علينا بما أورده صحيح البخارى ومسلم من أفعال وأقوال تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو منها برئ [٦٦]. [صفحة ٣٤] وكيف لنا أن نقنعهم بأن كتاب البخارى وكتاب مسلم فيهما بعض الأكاذيب، وهذا الكلام خطير طبعاً، لأن أهل السنة والجماعة لا يقبلونه فالبخارى عندهم أصح كتاب بعد كتاب الله! [صفحة ٣٥]

العقيدة فى الإمامة عند الطرفين

والقصد من الإمامة في هذا البحث هي الإمامة الكبرى للمسلمين، أعنى الخلافة والحكم، والقيادة والولاية. وبما أن كتابي اعتمد في أبحاثه على المقارنة بين مذهب أهل السنة والجماعة، والشيعه الإمامية لا بد لي من إبراز مبدأ الإمامة عند الفريقين، حتى يتبين للقارئ والباحث ما هي الأسس والمعالم التي يركز عليها كل من الفريقين، ويعرف بالتالي الفناعات التي ألزمتني بقبول التحول وترك ما كنت عليه. فالإمامة عند الشيعة، هي أصل من أصول الدين لما لها من الأهمية الكبرى والخطورة العظمى وهي قيادة خير أمة أخرجت للناس وما تقوم عليه القيادة من فضائل عديدة وخصائص فريدة أذكر منها، العلم والشجاعة والحلم والنزاهة والعفة والزهد والتقوى والصلاح الخ. فالشيعة يعتقدون بأن الإمامة منصب إلهي يعهد به الله سبحانه إلى من يصطفيه من عباده الصالحين ليقوم بذلك الدور الخطير ألا وهو قيادة العالم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وعلى هذا كان الإمام علي بن أبي طالب إماما للمسلمين باختيار الله له، [صفحة ٣٦] وقد أوحى لرسوله لكي ينصبه علما للناس، وقد نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودل الأمة عليه بعد حجة الوداع في غدیر خم، فبايعوه " هذا ما بقله الشيعة. " أما أهل السنة والجماعة فيقولون أيضا بوجوب الإمامة لقيادة الإمامة، ولكنهم يجعلون للأمة حق اختيار إمامها وقائدها، فكان أبو بكر بن أبي قحافة إماما للمسلمين باختيار المسلمين أنفسهم له بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي سكت عن أمر الخلافة ولم يبين للأمة شيئا منها وترك الأمر شورى بين الناس. أين الحقيقة إذا تأمل الباحث في أقوال الطرفين وتمعن في حجج الفريقين بدون تعصب فسوف يقترب من الحقيقة بدون شك. وها أنا سوف أستعرض وإياكم الحقيقة التي وصلت إليها على النحو التالي:

الإمامة في القرآن الكريم

قال الله تعالى: { وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما، قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين } [٦٧]. في هذه الآية الكريمة يبين الله لنا بأن الإمامة منصب إلهي يعطيه الله لمن يشاء من عباده لقوله: جاعلك للناس إماما كما توضح الآية بأن الإمامة هي عهد من الله لا ينال إلا العباد الصالحين الذين اصطفاهم الله لهذا الغرض لانتفائه عن الظالمين الذين لا يستحقون عهده سبحانه وتعالى. وقال تعالى: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) [٦٨]. [صفحة ٣٧] وقال سبحانه وتعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) [٦٩]. وقال أيضا: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) [٧٠]. وقد يتوهم البعض بأن مدلول الآيات المذكورة يفهم منها بأن الإمامة المقصودة هنا هي النبوة والرسالة وهو خطأ في المفهوم العام للإمامة، لأن كل رسول هو نبي وإمام وليس كل إمام رسول أو نبي! ولهذا الغرض أوضح الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بأن عباده الصالحين يمكن لهم أن يسألوه هذا المنصب الشريف ليتشرفوا بهداية الناس وينالوا بذلك الأجر العظيم قال تعالى: (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا، والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قره أعين واجعلنا للمتقين إماما) [٧١]. كما أن القرآن الكريم استعمل لفظ الإمامة للتدليل على القادة والحكام الظالمين الذين يضلون أتباعهم وشعوبهم ويقودونهم إلى الفساد والعذاب في الدنيا والآخرة، فقد جاء في ذكر الحكيم، حكاية عن فرعون وجنوده، قوله تعالى: (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين، وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينجرون، وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) [٧٢]. وعلى هذا الأساس فقول الشيعة هو الأقرب لما أقره القرآن الكريم لأن الله [صفحة ٣٨] سبحانه وتعالى أوضح بما لا يدع مجالاً للشك بأن الإمامة منصب إلهي يجعله الله حيث يشاء وهو عهد الله الذي نفاه عن الظالمين وبما أن غير علي من صحابة النبي قد أشركوا فترة ما قبل الإسلام فإنهم بذلك يصبحون من الظالمين، فلا يستحقون عهد الله لهم بالإمامة والخلافة، ويبقى قول الشيعة بأن الإمام علي بن أبي طالب استحق وحده دون سائر الصحابة عهد الله بالإمامة لأنه لم يعبد إلا الله وكرم الله وجهه دون الصحابة لأنه لم يسجد لصنم، وإذا قيل بأن الإسلام يجب ما قبله، قلنا نعم ولكن يبقى الفرق كبيرا بين من

كان مشركا وتاب، ومن كان نقيًا خالصًا لم يعرف إلا الله.

الامامة في السنة النبوية

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الإمامة أقوالاً متعددة رواها كل من الشيعة والسنة في كتبهم ومسانيدهم فمرة تحدث عنها بلفظ الإمامة ومرة بلفظ الخلافة وأخرى بلفظ الولاية أو الإمارة. جاء في الإمامة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم. " قالوا يا رسول الله أفلا- نأبذهم بالسيف فقال " لا ما أقاموا فيكم الصلاة " [٧٣]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدأى ولا يستنون بسنتى وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس " [٧٤]. [صفحة ٣٩] وجاء فى الخلافة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش " [٧٥]. وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: " لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبى، ما قال؟ فقال كلهم من قريش " [٧٦]. وجاء فى الإمارة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضى وتابع قوله: أفلا نقالتهم قال: لا ما صلوا " [٧٧]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم فى لفظ الإمارة أيضا: " يكون اثنا عشر أميرا كلهم من قريش " [٧٨]. وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم محذرا أصحابه: " ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرزعة وبئت الفاطمة " [٧٩]. وجاء الحديث أيضا بلفظ الولاية. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه [صفحة ٤٠] الجنة " [٨٠]. كما حدث صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ الولاية: " لا يزال أمر الناس ما مضى ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش " [٨١]. وبعد هذا العرض الوجيز عن مفهوم الإمامة أو الخلافة التى استعرضتها من القرآن الكريم ومن السنة النبوية الصحيحة بدون تفسير ولا تأويل، بل اعتمدت على صحاح أهل السنة دون غيرهم من الشيعة لأن هذا الأمر (أعنى الخلافة فى اثني عشر كلهم من قريش) عندهم من المسلمات التى لا- غبار عليها، ولا يختلف فيها اثنان منهم، مع العلم بأن بعض علماء أهل السنة والجماعة يصرحون بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: " يكون بعدى اثنا عشر خليفة كلهم من بنى هاشم " [٨٢]. وعن الشعبى عن مسروق قال بينما نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة قال: إنك لحديث السن وإن هذا شئ ما سألتى عنه أحد قبلك، نعم عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نساء بنى إسرائيل " [٨٣]. وبعد هذا فلنستعرض أقوال الفريقين على صحة ادعاء كل منهما من خلال النصوص الصريحة، كما ناقش تأويل كل منهما فى هذه المسألة الخطيرة التى فرقت المسلمين من يوم وفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا، وقد نشأ من ذلك اختلاف المسلمين إلى مذاهب وفرق ومدارس كلامية وفكرية، بعد أن كانوا أمة واحدة. فكل خلاف وقع بين المسلمين سواء فى الفقه أو فى التفسير [صفحة ٤١] للقرآن أو فى فهم السنة النبوية الشريفة منشؤه وسببه الخلافة وما أدراك ما لخلافة التى أصبحت بعد السقيفة أمرا واقعا يستنكر بسببها أحاديث صحيحة وآيات صريحة وتختلف من أجل تثبيتها وتصحيحها أحاديث أخرى لا أساس لها فى السنة النبوية الصحيحة، وهذا يذكرنى بإسرائيل والأمر الواقع ذلك أن الرؤساء والملوك العرب اجتمعوا واتفقوا أن لا اعتراف بإسرائيل ولا تفاوض معها ولا سلم فما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة، وبعد سنوات قليلة اجتمعوا من جديد ليقطعوا هذه المرة علاقاتهم مع مصر التى اعترفت بالكيان الصهيونى وبعد سنوات قليلة أعادوا علاقاتهم مع مصر ولم يطعنوا بعلاقتها بإسرائيل مع أن إسرائيل لم تعترف بحق الشعب الفلسطينى ولم تغير شيئا من موقفها بل زادت فى تعنتها وضاعفت قمعها للشعب الفلسطينى، فالتاريخ يعيد نفسه وقد اعتاد العرب التسليم بالأمر الواقع. [صفحة ٤٢]

رأى أهل السنة والجماعة في الخلافة ومناقشته

إشاره

رأيهم معروف وهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي ولم يعين أحدا للخلافة، ولكن أهل الحل والعقد من الصحابة اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وولوا أمرهم أبا بكر الصديق لمكانته من رسول الله، ولأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخلفه في الصلاة أيام مرضه، فقالوا رضيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر ديننا فكيف لا نرضاه لأمر ديننا؟ ويتلخص قولهم في: ١ - الرسول لم ينص على أحد. ٢ - لا تكون الخلافة إلا بالشورى. ٣ - استخلاف أبي بكر وقع من طرف كبار الصحابة. نعم هذا رأيي عندما كنت مالكيًا أذاع عنه بكل ما أوتيت من قوة وأستدل عليه بآيات الشورى. وأحاول جهدى التبجح بأن الإسلام هو دين الديمقراطية في الحكم وأنه السابق لهذا المبدأ الإنساني الذي تفخر به الدول المتحضرة الراقية. وأقول: إذا كان الغرب ما عرف النظام الجمهوري إلا- في القرن التاسع عشر فإن الإسلام عرفه وسبق إليه من القرن السادس. [صفحة ٤٣] ولكن وبعد لقائي بعلماء الشيعة وقراءة كتبهم والاطلاع على أدلتهم المقنعة التي هي موجودة في كتبنا غيرت رأيي الأول لما أسفرت الحجة عن وجهها لأنه لا يليق بجلال الله سبحانه أن يترك أمه بدون إمام وهو القائل: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) كما لا يليق برحمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يترك أمه؟ بدون راع، وبالأخص إذا عرفنا أنه كان يخشى على أمته الفرقة [٨٤] والانقلاب على الأعقاب [٨٥] والتنافس على الدنيا [٨٦] حتى يضرب بعضهم رقاب بعض [٨٧]، ويتبعوا سنن اليهود والنصارى [٨٨]. وإذا كانت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر تبعت إلى عمر بن الخطاب حين طعن فتقول له: "استخلف على أمه محمد ولا تدعهم بعدك هملا فإنني أخشى عليهم الفتنة" [٨٩]. وإذا كان عبد الله بن عمر يدخل على أبيه حين طعن فيقول له: "إن الناس زعموا أنك غير مستخلف، وإنه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع فرعاية الناس أشد" [٩٠]. وإذا كان أبو بكر نفسه وهو الذي استخلفه المسلمون بالشورى يحطم هذا المبدأ ويسارع إلى استخلاف عمر من بعده ليقطع بذلك دابر الخلاف والفرقة والفتنة، وهو الأمر الذي تنبأ به علي (عليه السلام) حينما شدد عليه عمر لمبايعة أبي بكر فقال له: [صفحة ٤٤] "أحلب حلبا لك شطره واشدد له اليوم يردده عليك غدا" [٩١]. أقول إذا كان أبو بكر لا يؤمن بالشورى، فكيف نصدق بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك الأمر بدون استخلاف وهل أنه لم يكن يعلم ما عمله أبو بكر وعائشة وعبد الله بن عمر، وما يعلمه كل الناس بالبداهة، من اختلاف الآراء وتشتت الأهواء عندما يوكل إليهم أمر الاختيار وبالأخص إذا كان الأمر يتعلق بالرئاسة واعتلاء منصبه الخلافة، كما وقع ذلك بالفعل حتى في اختيار أبي بكر يوم السقيفة، إذ أننا رأينا خلاف سيد الأنصار سعد بن عبادة وابنه قيس بن سعد، وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام [٩٢] والعباس بن عبد المطلب وسائر بني هاشم وبعض الصحابة الذين كانوا يرون الخلافة حقا لعل (عليه السلام) وتخلفوا في داره عن البيعة حتى هددوا بالحرق [٩٣]. في مقابل ذلك نرى الشيعة الإمامية يشبثون عكس مقاله أهل السنة ويؤكدون بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عين عليا للخلافة ونص عليه في عدة مناسبات وأشهرها في غدير خم. وإذا كان الإنصاف يقتضي منك أن تستمع إلى خصمك لى دلى برأيه وحجته فى قضيه وقع الخلاف فيها معك، فكيف إذا احتج خصمك بما تشهد أنت نفسك بوقوعه [٩٤]. وليس دليل الشيعة دليلا واهيا أو ضعيفا حتى يمكن التغاضى عنه وتناسيه بسهولة وإنما الأمر يتعلق بآيات من الذكر الحكيم أنزلت فى هذا الشأن وأولاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العناية والأهمية ما سارت به الركبان [صفحة ٤٥] وتناقله الخاص والعام حتى ملأت كتب التاريخ والأحاديث وسجله الرواة جيلا بعد جيل.

ولاية على فى القرآن الكريم

قال الله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين

آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون [٩٥]. أخرج الإمام أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره الكبير [٩٦] بالإسناد إلى أبي ذر الغفاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهاتين وإلا صمتا، ورأيته بهاتين وإلا عميتا، يقول: "على قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله." "أما إنى صليت مع رسول الله ذات يوم، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئا، وكان على راكعا فأوماً بخنصره إليه وكان يتختم بها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، فتضرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله عز وجل يدعوه فقال: اللهم إن أخى موسى سألك "قال رب إشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى، واجعل لى وزيرا من أهلى، هارون أخى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى، كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا، إنك كنت بنا بصيرا" فأوحيت إليه "قد أوتيت سؤالك يا موسى" "اللهم وأنى عبدك ونبيك، فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى، واجعل لى وزيرا من أهلى عليا أشدد به ظهري" قال أبو ذر، فوالله ما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلمة حتى هبط عليه الأمين جبرائيل بهذه الآية: (إنما وليكم الله [صفحة ٤٦] ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) [٩٧]. ولا خلاف عند الشيعة فى أنها نزلت فى على بن أبى طالب رويته عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهى من الأخبار المتسالم عليها عندهم فقد رويت فى العديد من كتب الشيعة المعتمدة عندهم مثل: ١ - بحار الأنوار للمجلسي. ٢ - إثبات الهداة للحر العاملي. ٣ - تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي. ٤ - تفسير الكاشف لمحمد جواد مغنية. ٥ - الغدير للعلامة الأميني - وغير هؤلاء كثير. - كما روى نزولها فى على بن أبى طالب من علماء أهل السنة والجماعة جمع غفير أذكر منهم فقط علماء التفسير. ١ - تفسير الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٦٤٩. ٢ - تفسير الطبري ج ٦ ص ٢٨٨. ٣ - زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزي ج ٢ ص ٣٨٣. ٤ - تفسير القرطبي ج ٦ ص ٢١٩. ٥ - تفسير الفخر الرازي ج ١٢ ص ٢٦. ٦ - تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٧١. ٧ - تفسير النسفي ج ١ ص ٢٨٩. ٨ - شواهد التنزيل للحسكاني الحنفى ج ١ ص ١٦١. ٩ - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٩٣. ١٠ - أسباب النزول للإمام الواحدى ص ١٤٨. [صفحة ٤٧] ١١ - أحكام القرآن للجصاص ج ٤ ص ١٠٢. ١٢ - التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى ج ١ ص ١٨١. وما لم أذكره من كتب السنة أكثر مما ذكرت.

آية البلاغ تتعلق أيضا بولاية على

قال تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) [٩٨]. يقول بعض المفسرين من أهل السنة والجماعة بأن هذه الآية نزلت فى بداية الدعوة عندما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقيم حرسا يحرسونه خوفا من القتل والاعتقال فلما نزلت (والله يعصمك من الناس) قال "إذهبوا فإن الله قد عصمنى." "فقد أخرج ابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن شقيق قال: "إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتعقبه ناس من أصحابه فلما نزلت (والله يعصمك من الناس) فخرج فقال: "يا أيها الناس إلتحقوا بملاحقكم فإن الله قد عصمنى من الناس" [٩٩]. وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبى هريرة قال: كنا إذا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سفر تركنا له أعظم دوحه وأظلمها فينزل تحتها فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها، فجاء رجل فأخذه فقال: يا محمد من يمنعك منى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله يمنعني منك. وضع عنك السيف فوضعه، فنزلت (والله يعصمك من الناس) [١٠٠]. [صفحة ٤٨] كما أخرج الترمذى والحاكم وأبو نعيم عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرس حتى نزلت (والله يعصمك من الناس) فأخرج رأسه من القبة فقال: أيها الناس، انصرفوا فقد عصمنى الله. وأخرج الطبراني وأبو نعيم فى الدلائل وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرس وكان يرسل معه عمه أبو طالب كل يوم رجلا من بنى هاشم يحرسونه، فقال: يا عم إن الله قد عصمنى لا حاجة لى إلى من تبعث. ونحن إذا تأملنا فى هذه الأحاديث وهذه التأويلات وجدناها لا تستقيم ومفهوم الآية الكريمة ولا حتى مع سياقها فكل هذه الروايات تفيد بأنها نزلت فى بداية الدعوة حتى أن البعض يصرح بأنها فى حياة أبى طالب يعنى قبل الهجرة بسنوات كثيرة،

وبالخصوص رواية أبي هريرة التي يقول فيها " كنا إذا صحبنا رسول الله في سفر تركنا له أعظم دوحه... الخ " فهذه الرواية ظاهرة الوضع لأن أبا هريرة لم يعرف الإسلام ولا رسول الله إلا في السنة السابعة للهجرة النبوية كما يشهد هو نفسه بذلك [١٠١] فكيف يستقيم هذا، وكل المفسرين سنة وشيعة أجمعوا على أن سورة المائدة مدنية وهي آخر ما نزل من القرآن؟؟؟ فقد خرج أحمد وأبو عبيد في فضائله والنحاس في ناسخه والنسائي وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت على عائشة، فقالت: لى يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت نعم، فقالت: أما إنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه [١٠٢]. [صفحة ٤٩] كما أخرج أحمد والترمذى وحسنه الحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عبد الله بن عمرو قال: آخر سورة نزلت سورة المائدة [١٠٣]. وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب القرظي قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع، فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته، فانصدعت كتبها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [١٠٤]. وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسير في حجة الوداع وهو راكب راحلته، فبركت به راحلته من ثقلها [١٠٥]. وأخرج أبو عبيد عن ضمرة بن حبيب وعطية بن قيس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المائدة من آخر القرآن تنزيلا، فأحلوا حلالها وحرموا حرامها [١٠٦]. فكيف يقبل العاقل المنصف بعد كل هذا، ادعاء من قال بنزولها في أول البعثة النبوية؟ وذلك لصرها عن معناها الحقيقي، أضف إلى ذلك أن الشيعة لا يختلفون في أن سورة المائدة هي آخر القرآن نزولا وأن هذه الآية بالذات (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك...) والتي تسمى آية البلاغ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الثامن عشر من شهر ذى الحجة عقيب حجة الوداع في غدير خم قبل تنصيب الإمام على علماء للناس ليكون خليفته من بعده وذلك يوم الخميس، وقد نزل بها جبرائيل (عليه السلام) بعد مضي خمس [صفحة ٥٠] ساعات من النهار فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: يا أيها الرسول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس). على أن قوله سبحانه وتعالى (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) يدل دلالة واضحة بأن الرسالة انتهت أو هي على وشك النهاية، وإن بقي فقط أمر مهم لا يكتمل الدين إلا به. كما تشعر الآية الكريمة بأن الرسول كان يخشى تكذيب الناس له إذا ما دعاهم لهذا الأمر الخطير، ولكن الله سبحانه لم يمهل للتأجيل فالأجل قد قرب، وهذه الفرصة هي أحسن الفرص وموقفها هو أعظم المواقف إذ اجتمع معه صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من مائة ألف رافقوه في حجة الوداع وما زالت قلوبهم عامرة بشعائر الله مستحضرة نعي الرسول نفسه إليهم. وقوله لهم: لعلى لا- ألقاكم بعد عامكم هذا ويوشك أن يأتي رسول ربي وادعى فأجيب، وهم سيفترقون بعد هذا الموقف الرهيب للعودة إلى ديارهم ولعلمهم لا تباح لهم فرصة اللقاء مرة أخرى بهذا العدد الكبير، وغدير خم هو مفترق الطرقات فلا يمكن لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يفوت هذه الفرصة بأي حال من الأحوال. كيف وقد جاءه الوحي بما يشبه التهديد على أن كل الرسالة منوطه بهذا البلاغ والله سبحانه قد ضمن له العصمة من الناس فلا داعي للخوف من تكذيبهم فكم كذبت رسل من قبله ولكن لم يثنهم ذلك عن تبليغ ما أمروا به فما على الرسول إلا البلاغ، ولو علم الله مسبقا بأن أكثرهم للحق كارهون [١٠٧] ولو علم بأن منهم مكذبين [١٠٨] ما كان سبحانه ليتركهم بدون إقامة الحجّة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا [صفحة ٥١] حكيما [١٠٩]. على أن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة حسنة في من سبقه من إخوانه الرسل الذين كذبتهم أممهم قال تعالى: (ولن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين، وكذب موسى فأملت للكافرين، ثم أخذتهم فكيف كان نكير) [١١٠]. ونحن إذا تركنا التعصب المقيت، وحب الانتصار للمذهب لوجدنا أن هذا الشرح هو المناسب لعقولنا ويتمشى مع سياق الآية والأحداث التي سبقتها وأعقبها. وقد أخرج كثير من علمائنا نزولها في غدير خم في شأن تنصيب الإمام على وصححو تلك الروايات ووافقوا بذلك إخوانهم من علماء الشيعة، وأذكر على سبيل المثال من علماء السنة: ١- الحافظ أبو نعيم في كتابه نزول القرآن. ٢- الإمام الواحدى في كتابه أسباب النزول ص ١٥٠. ٣- الإمام أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره الكبير. ٤- الحاكم الحسكاني في كتابه

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج ١ ص ١٨٧. ٥ - جلال الدين السيوطي في كتابه الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٣ ص ١١٧. ٦ -
 الفخر الرازي في تفسيره الكبير ج ١٢ ص ٥٠. ٧ - محمد رشيد رضا في تفسير المنارج ج ٢ ص ٨٦ ج ٦ ص ٤٦٣. ٨ - تاريخ دمشق
 لأبي عساكر الشافعي ج ٢ ص ٨٦. ٩ - فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٦٠. [صفحة ٥٢] ١٠ - مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي ج ١
 ص ٤٤. ١١ - الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٥. ١٢ - ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ١٢٠. ١٣ - الملل والنحل
 للشهرستاني ج ١ ص ١٦٣. ١٤ - ابن جرير الطبري في كتاب الولاية. ١٥ - ابن سعيد السجستاني في كتاب الولاية. ١٦ - عمدة القارئ
 في شرح البخاري لبدر الدين الحنفي ج ٨ ص ٥٨٤. ١٧ - تفسير القرآن لعبد الوهاب البخاري. ١٨ - روح المعاني للأكوسي ج ٢ ص
 ٣٨٤. ١٩ - فرائد السمطين للحمويني ج ١ ص ١٨٥. ٢٠ - فتح البيان في مقاصد القرآن للعلامة السيد صديق حسن خان ج ٣ ص ٦٣.
 فهذا نزر يسير ممن يحضرني وهناك أضعاف هؤلاء من علماء أهل السنة ذكرهم العلامة الأميني في كتاب الغدير. فماذا يا ترى فعل
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما أمره ربه بإبلاغ ما أنزل إليه؟؟ يقول الشيعة، بأنه جمع الناس على صعيد واحد في ذلك
 المكان وهو غدير خم، وخطبهم خطبةً بليغةً طويلةً وأشهدهم على أنفسهم فشهدوا بأنه صلى الله عليه وآله وسلم أولى بهم من أنفسهم
 وعند ذلك رفع يد علي بن أبي طالب وقال: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره
 واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار" [١١١]. [صفحة ٥٣] ثم ألبسه عمامته وعقد له موكبا وأمر أصحابه بتهنئته بامرة المؤمنين
 ففعلوا وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر يقولان بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة [١١٢]. وبعدما
 فرغوا أنزل الله عليه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً). هذا ما يقوله الشيعة وهو عندهم من
 المسلمات ولا يختلف فيه عندهم اثنان، فهل لهذه الحادثة ذكر عند أهل السنة والجماعة؟ وحتى لا ننحاز إليهم ويعجبنا قولهم: فقد
 حذرنا الله سبحانه بقوله: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام..) [١١٣]. فالواجب
 أن نحسب ونبحث هذا الموضوع بكل حذر وننظر في أدلة الفريقين بكل نزاهة مبتغين في ذلك رضاه سبحانه. والجواب نعم، إن كثيرا
 من علماء أهل السنة يذكرون هذه الحادثة بكل أدوارها وما هي بعض الشواهد من كتبهم. ١ - أخرج الإمام أحمد بن حنبل من
 حديث زيد بن أرقم قال: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بواد يقال له وادي خم، فأمر بالصلاة فصلاها بهجير، قال فخطبنا،
 وظلل لرسول الله بثوب على شجرة سمره من الشمس فقال: "ألستم تعلمون، أو ألستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ [صفحة
 ٥٤] قالوا: بلى قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" [١١٤]. ٢ - أخرج الإمام النسائي في
 كتاب الخصائص عن زيد بن أرقم قال: لما رجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن،
 ثم قال: "كأنني دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني
 فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم إنه أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه
 فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال أبو الطفيل فقلت لزيد: سمعته من رسول الله فقال: وإنه ما كان في الدوحات أحد إلا
 رآه بعينه وسمعه بأذنيه" [١١٥]. ٣ - أخرج الحاكم النيسابوري عن زيد بن أرقم من طريقين صحيحين على شرط الشيخين قال: لما
 رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن فقال: "كأنني دعيت فأجبت وإني
 تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على
 الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه
 وعاد من عاداه" [١١٦]. ٤ - كما أخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه يسنده إلى زيد بن أرقم [صفحة ٥٥] ولكنه اختصره فقال:
 قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال:
 أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
 فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل

بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ["... ١١٧]. تعليق - بالرغم من أن الإمام مسلم اختصر الحادثة ولم يروها بكاملها إلا أنها بحمد الله كافية وشافية ولعل الاختصار كان من زيد بن أرقم نفسه لما اضطرته الظروف السياسية إلى كتمان حديث الغدير وهذا نفهمه من سياق الحديث إذ يقول الراوي: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين، لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا بن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفوني، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خماء... فيبدو من سياق الحديث أن حصينا سأل زيد بن أرقم عن حادثة الغدير وأخرجه أمام الحاضرين بهذا السؤال وكان بدون شك يعلم بأن الجواب الصريح على ذلك يسبب له مشاكل مع الحكومة التي كانت تحمل الناس على لعن علي بن أبي طالب، ولهذا نجده يعتذر للسائل بأنه كبرت سنه وقدم عهده ونسى بعض [صفحة ٥٦] الذي كان يعي ثم يضيف طالبا من الحاضرين بأن يقبلوا ما يحدثهم به ولا يكلفوه ما يريد السكوت عنه. ومع خوفه، ومع اختصاره للحادثة واقتضابها فقد أوضح زيد بن أرقم (جزاه الله خيرا) كثيرا من الحقائق وألمح لحديث الغدير بدون ذكره، وذلك قوله قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا بماء يدعى خماء بين مكة والمدينة، ثم بعد ذلك ذكر فضل علي وأنه شريك القرآن في حديث الثقلين كتاب الله وأهل بيتي بدون أن يذكر اسم علي وترك للحاضرين أن يستنتجوا ذلك بذكائهم لأن كل المسلمين يعرفون أن عليا هو سيد أهل بيت النبوة. ولذلك نرى حتى الإمام مسلم نفسه فهم من الحديث ما فهمناه وعرف ما عرفناه فتراه يخرج هذا الحديث في باب فضائل علي بن أبي طالب رغم أن الحديث ليس فيه ذكر لاسم علي بن أبي طالب [١١٨]. ٥ - أخرج الطبراني في المعجم الكبير بسند صحيح عن زيد بن أرقم وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم تحت شجرات فقال: "أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤول وإنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت، فجزاه الله خيرا. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وأنا ناره حق، وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. فقال اللهم إشهد، ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعني عليا - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيها الناس إنني فرطكم، وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض ما بين بصري إلى [صفحة ٥٧] صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون على عن الثقلين، كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تزلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنه نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض [" ١١٩]. ٦ - كما أخرج الإمام أحمد من طريق البراء بن عازب من طريقين، قال: كنا مع رسول الله، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي، فقال: "ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى قال: فأخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال فلقية عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئا يا بن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة [" ١٢٠]. وباختصار فقد روى حديث الغدير من أعلام أهل السنة زيادة عن ذكرنا، الترمذي وابن ماجه، وابن عساكر وأبي نعيم، وابن الأثير، والخوارزمي، والسيوطي، وابن حجر والهيتمي، وابن الصباغ المالكي، والقندوزي الحنفي، وابن المغازلي وابن كثير، والحمويني، والحسكاني، والغزالي، والبخاري في تاريخه. على أن العلامة الأميني صاحب كتاب الغدير ذكر من علماء أهل السنة [صفحة ٥٨] والجماعة الذين رووا حديث الغدير وأخرجوه في كتبهم على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم من القرن الأول للهجرة وحتى القرن الرابع عشر فكان عددهم يزيد عن ثلاثمائة وستين عالما، ولمن أراد التحقيق فعليه بمراجعة كتاب الغدير [١٢١]. أيمكن بعد كل هذا، أن يقول قائل بأن حديث الغدير هو من مختلقات الشيعة. والعجيب الغريب

أن أغلب المسلمين عندما تذكر له حديث الغدير، لا يعرفه أو قل لم يسمع به والأعجب من هذا كيف يدعى علماء أهل السنة بعد هذا الحديث المجمع على صحته، بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف وترك الأمر شورى بين المسلمين. فهل هناك للخلافة حديث أبلغ من هذا وأصرح يا عباد الله؟؟ وإني لأذكر مناقشتي مع أحد علماء الزيتونة في بلادنا عندما ذكرت له حديث الغدير محتجا به على خلافة الإمام على فاعترف بصحته، بل وزاد في الجبل وصله فأطلعني على تفسيره للقرآن الذى ألفه بنفسه، والذى يذكر فيه حديث الغدير ويصححه ويقول بعد ذلك "وتزعم الشيعة بأن هذا الحديث هو نص على خلافة سيدنا على كرم الله وجهه، وهو باطل عند أهل السنة والجماعة لأنه يتنافى مع خلافة سيدنا أبى بكر الصديق وسيدنا عمر الفاروق وسيدنا عثمان ذى النورين، فلا بد من تأويل لفظ المولى الوارد فى الحديث على معنى المحب والناصر، كما ورد ذلك فى الذكر الحكيم، وهذا ما فهمه الخلفاء الراشدون والصحابة الكرام رضى الله تعالى عليهم أجمعين، وهذا ما أخذه عنهم التابعون وعلماء المسلمين، فلا عبرة لتأويل الرافضة لهذا الحديث لأنهم لا يعترفون بخلافة الخلفاء ويطعنون فى صحابة الرسول وهذا وحده كاف لرد أكاذيبهم وإبطال مزاعمهم" انتهى كلامه فى [صفحة ٥٩] الكتاب. سألته: هل الحادثة وقعت بالفعل فى غدير خم؟ أجاب: لو لم تكن وقعت ما كان ليرويها العلماء والمحدثون! قلت: فهل يليق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجمع أصحابه فى حر الشمس المحرقة ويخطب لهم خطبة طويلة ليقول لهم بأن على محبكم وناصركم؟ فهل ترضون بهذا التأويل؟ أجاب: إن بعض الصحابة اشتكى عليا وكان فيهم من يحقد عليه ويغضه، فأراد الرسول أن يزيد حقدهم فقال لهم بأن عليا محبكم وناصركم، لكى يحبوه ولا يغضوه. قلت: هذا لا يتطلب إيقافهم جميعا والصلاة بهم وبدأ الخطبة بقوله: ألسنت أولى بكم من أنفسكم لتوضيح معنى المولى، وإذا كان الأمر كما تقول فكان بإمكانه أن يقول لمن اشتكى منهم عليا "إنه محبكم وناصركم" وينتهى الأمر بدون أن يحبس فى الشمس تلك الحشود الهائلة وهى أكثر من مائة ألف فيهم الشيوخ والنساء، فالعاقل لا يقنع بذلك أبدا! فقال: وهل العاقل يصدق بأن مائة ألف صحابى لم يفهموا ما فهمت أنت والشيعة؟؟ قلت: أولا لم يكن يسكن المدينة المنورة إلا قليل منهم. وثانيا: إنهم فهموا بالضبط ما فهمته أنا والشيعة لذلك روى العلماء بأن أبا بكر وعمر كانا من المهنيين لعلى بقوله "بخ بخ لك يا بن أبى طالب أمسيت وأصبحت مولى كل مؤمن." قال: فلماذا لم يبايعوه إذا بعد وفاة النبي؟ أتراهم عصوا وخالفوا أمر النبي؟ أستغفر الله من هذا القول. قلت: إذا كان العلماء من أهل السنة يشهدون فى كتبهم بأن بعضهم - [صفحة ٦٠] أعنى من الصحابة - كانوا يخالفون أوامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته وبحضرته [١٢٢]، فلا- غرابه فى ترك أوامره بعد وفاته، وإذا كان أغلبهم يطعن فى تأميره أسامة بن زيد لصغر سنه رغم أنها سرية محدودة ولمدة قصيرة فكيف يقبلون تأمير على على صغر سنه ولمدة الحياة، وللخلافة المطلقة؟ ولقد شهدت أنت بنفسك بأن بعضهم كان يبغض عليا ويحقد عليه!! أجابنى متحرجا: لو كان الإمام على كرم الله وجهه ورضى الله عنه يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخلفه، ما كان ليسكت عن حقه وهو الشجاج الذى لا يخشى أحدا ويهابه كل الصحابة. قلت: سيدى هذا موضوع آخر لا أريد الخوض فيه لأنك لم تقتنع بالأحاديث النبوية الصحيحة وتحاول تأويلها وصرفها عن معناها حفاظا على كرامة السلف الصالح، فكيف أقنعك بسكوت الإمام على أو باحتجاجة عليهم بحقه فى الخلافة؟ ابتسم الرجل قائلا: أنا والله من الذين يفضلون سيدنا عليا كرم الله وجهه على غيره، ولو كان الأمر بيدى لما قدمت عليه أحدا من الصحابة، لأنه باب مدينة العلم وهو أسد الله الغالب، ولكن مشيئة الله سبحانه هو الذى يقدم من يشاء ويؤخر من يشاء، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. ابتسمت بدورى له وقلت: وهذا أيضا موضوع آخر يجزنا للحديث عن القضاء والقدر وقد سبق لنا أن تحدثنا فيه وبقي كل منا على رأيه، وإنى لأعجب يا سيدى لماذا كلما تحدثت مع عالم من علماء أهل السنة وأفحمته بالحجة سرعان ما يتهرب من الموضوع إلى موضوع آخر لا علاقة له بالبحث الذى نحن بصددده قال: وأنا باق على رأى لا أخيره. ودعته وانصرفت. بقيت أفكر مليا لماذا لا أجد [صفحة ٦١] واحدا من علمائنا يكمل معى هذا المشوار ويوقف الباب على رجله كما يقول المثل الشائع عندنا. فالبعض يبدأ الحديث، وعندما يجد نفسه عاجزا عن إقامة الدليل على أقواله يتملص بقوله: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، والبعض يقول ما لنا ولإثارة الفتن والأحقاد فالمهم أن

السنة والشيعة يؤمنون بإله واحد ورسول واحد وهذا يكفى والبعض يقول بإيجاز: يا أخى اتق الله فى الصحابة، فهل يبقى مع هؤلاء مجال للبحث العلمى وإنارة السبيل والرجوع للحق الذى ليس بعده إلا الضلال؟ وأين هؤلاء من أسلوب القرآن الذى يدعو الناس لإقامة الدليل (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) مع العلم بأنهم لو يتوقفون عن طعنهم وتهجمهم على الشيعة لما ألجأونا للجدال معهم حتى بالتى هى أحسن. [صفحة ٦٣]

آية إكمال العين تتعلق أيضا بالخلافة

قوله سبحانه وتعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) [١٢٣]، يجمع الشيعة على نزولها بغدير خم بعد تنصيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للإمام على خليفة للمسلمين وذلك رواية عن أئمة العترة الطاهرة وبذلك تراهم يعدون الإمامة من أصول الدين. ورغم أن الكثير من علمائنا يروون نزولها فى غدير خم بعد تنصيب الإمام على أذكر منهم على سبيل المثال: ١ - تاريخ دمشق لابن عساکر ج ٢ ص ٢٧٥ - مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى الشافعى ص ١٩. ٣ - تاريخ بغداد للخليفة البغدادي ج ٨ ص ٢٩٠. ٤ - الإتقان للسيوطى ج ١ ص ٣١. ٥ - المناقب للخوارزمى الحنفى ص ٨٠. ٦ - تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزى ص ٣٠. [صفحة ٦٤] ٧ - تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤. ٨ - روح المعانى للآلوسى ج ٦ ص ٥٥. ٩ - البداية والنهاية لابن كثير الدمشقى ج ٥ ص ٢١٣. ١٠ - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ج ٣ ص ١٩. ١١ - ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ١١٥. ١٢ - شواهد التنزيل للحسكافى الحنفى ج ١ ص ١٥٧. أقول رغم ذلك لا بد لعلماء أهل السنة من صرف هذه الآية إلى مناسبة أخرى، وذلك للحفاظ على كرامة السلف الصالح من الصحابة، وإلا لو سلموا بنزولها فى غدير خم لاعترفوا ضمنا بأن ولاية على بن أبى طالب هى التى أكمل الله بها الدين وأتم بها على المسلمين نعمته ولتبخرت خلافة الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، ولترعزت عدالة الصحابة، ولذابت أحاديث كثيرة مشهورة كما يذوب الملح فى الماء، وهذا أمر مستحيل وخطب فادح، لأنه يتعلق بعقيدة أمة كبيرة لها تاريخها وعلمائها وأمجادها، فلا يمكن لنا تكذيب أمثال البخارى ومسلم الذين يروون بأن الآية إنما نزلت عشية عرفة فى يوم الجمعة. وبمثل ذلك تصبح الروايات الأولى مجرد خرافات شيعية لا أساس لها من الصحة ويصبح الطعن على الشيعة أولى من الطعن على الصحابة فهؤلاء معصومون عن الخطأ [١٢٤] ولا يمكن لأى إنسان أن ينتقد أفعالهم وأقوالهم، أما أولئك الشيعة فهم مجوس، كفار، زنادقة وملحدون ومؤسس مذهبهم هو عبد الله بن سبأ [١٢٥] وهو يهودى أسلم فى عهد عثمان ليكيد للمسلمين وللإسلام. [صفحة ٦٥] وهذا أسهل بكثير للتصريح على الأمة التى تربت على تقديس واحترام الصحابة (أى صحابى كان ولو شاهد النبى مرة واحدة) وأنى لنا أن نقنعهم بأن تلك الروايات ليست خرافات شيعية وإنما هى من أحاديث الأئمة الاثنى عشر الذين نص رسول الله على إمامتهم، الذين نجحت الحكومات الإسلامية فى القرن الأول فى غرس حب واحترام الصحابة مقابل التنفير من على وبنيه، حتى لعنتهم على المنابر وتبعت شيعتهم بالقتل والتشريد، فنشأ من ذلك بغض وكرهية لكل الشيعة، لما روجته وسائل الإعلام فى عهد معاوية من إشاعات وخزعبلات وعقائد فاسدة ضد الشيعة، وهم (الحزب المعارض) كما يسمى عندنا اليوم لعزلهم والقضاء عليهم. ولذلك نجد حتى الكتاب والمؤرخين فى تلك العصور يسمونهم الروافض ويكفرونهم ويستبيحون دماءهم تزلفا للحكام، ولما انقرضت الدولة الأموية وخلفتها الدولة العباسية نسج بعض المؤرخين على منوالهم وعرف البعض حقيقة أهل البيت [١٢٦] فحاول التوفيق والإنصاف فألحق عليا بالخلفاء الراشدين ولكن لم يجرأوا على التصريح بأحقية، ولذلك تراهم لا يخرجون فى صحاحهم إلا النزر اليسير من فضائل على والتى لا تتعارض مع خلافة الذين سبقوه، والبعض منهم وضع كثيرا من الأحاديث فى فضل أبى بكر وعمر وعثمان على لسان على نفسه، حتى يقطع بذلك (على زعمه) الطريق على الشيعة الذين يقولون بأفضليته. واكتشفت خلال البحث بأن شهرة الرجال وعظمتهم إنما كانت تقدر ببغضهم لعلى بن أبى طالب، فالأمويون والعباسيون كانوا يقربون ويعظمون كل من حارب الإمام على أو وقف ضده بالسيف أو باللسان، فتراهم يرفعون بعض الصحابة ويضعون آخرين، ويغدقون الأموال على

بعض الشعراء ويقتلون آخرين، ولعل عائشة أم المؤمنين لم تكن لتحصى بتلك المنزلة عندهم لولا [صفحة ٦٦] بغضها [١٢٧] وحربتها لعل. ومن ذلك أيضا تجد العباسيين يعلون من شأن البخارى ومسلم والامام مالك لأنهم لم يخرجوا من فضائله إلا القليل بل نجد صراحة في هذا الكتب بأن على بن أبى طالب لا فضل له ولا مزية فقد روى البخارى فى صحيحه فى باب مناقب عثمان عن ابن عمر قال: كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا نعدل بأبى بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا نفاضل بينهم [١٢٨] فعلى عنده كسائل الناس (إقرأ واعجب)!! كما أن فى الأمة فرقا أخرى كالمعتزلة والخوارج وغيرهم ممن لا يقول بمقالة الشيعة، ولأن إمامة على وأولاده من بعده تقطع عليهم الطريق للوصول للخلافة والتحكم فى رقاب الناس والتلاعب بمصيرهم وممتلكاتهم كما فعل ذلك بنو أمية وبنو العباس فى عهد الصحابة وفى عهد التابعين وإلى يوم الناس هذا. لأن حكام العصر الذين وصلوا إلى الحكم سواء بالوراثة كالمملوك والسلطين، أو حتى الرؤساء الذين انتخبهم شعوبهم لا يعجبهم هذا الاعتقاد، أعنى أن يعتقد المؤمنون بخلافة أهل البيت، ويضحكون من هذه الفكرة التى وقراطية، التى لا يقول بها إلا الشيعة، وخصوصا إذا كان هؤلاء الشيعة قد بلغوا من سخافة العقل وسفاهة الرأى أنهم يعتقدون بإمامه المهدي المنتظر الذى سيملاً أرضهم قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. ونعود الآن لمناقشة أقوال الطرفين فى هدوء وبدون تعصب، لنعرف ما هى [صفحة ٦٧] المناسبة وما هو سبب نزول آية " إكمال الدين " حتى يتضح لنا الحق فتبعه وما علينا بعد ذلك من رضا هؤلاء، أو غضب أولئك ما دمنا نتوخى قبل كل شىء رضا الله سبحانه والنجاة من عذابه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا - من أتى الله بقلب سليم، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتهم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون [" ١٢٩] . [صفحة ٦٩]

مناقشة القول بأن الآية نزلت يوم عرفه

إشارة

أخرج البخارى فى صحيحه [١٣٠] قال: حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن أناسا من اليهود قالوا: لو نزلت هذه الآية فىنا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر أية آية؟ فقالوا: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً). فقال عمر: إنى لأعلم أى مكان أنزلت، أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقف بعرفة. وأخرج ابن جرير عن عيسى بن حارثة الأنصارى قال: كنا جلوسا فى الديوان فقال لنا نصرانى: يا أهل الإسلام، لقد أنزلت عليكم آية لو أنزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم وتلك الساعة عيداً ما بقى منا اثنان وهى " اليوم أكملت لكم دينكم " فلم يجبه أحد منا، فلقيت محمد بن كعب القرظى فسألته عن ذلك، فقال: ألا رددتم عليه؟ فقال عمر بن الخطاب أنزلت على النبى وهو واقف على الجبل يوم عرفه، فلا يزال ذلك اليوم عيداً للمسلمين ما بقى منهم [صفحة ٧٠] أحد [١٣١]. أولاً - نلاحظ من خلال هذه الروايات أن المسلمين كانوا يجهلون تاريخ ذلك اليوم المشهود، ولا يحتفلون به مما دعا اليهود مرة والنصارى أخرى أن يقولوا لهم: لو أن هذه الآية فىنا أنزلت لاتخذنا يومها عيداً مما حدا بعمر بن الخطاب أن يسأل أية آية؟ ولما قالوا: " اليوم أكملت لكم دينكم " قال: إنى لأعلم أى مكان أنزلت، أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقف بعرفة. فإننا نشم رائحة الدس والتعتيم من خلال هذه الرواية وأن الذين وضعوا هذا الحديث على لسان عمر بن الخطاب فى زمن البخارى أرادوا أن يوقفوا بين آراء اليهود والنصارى فى أن ذلك اليوم هو يوم عظيم يجب أن يكون عيداً، وبين ما هم عليه من عدم الاحتفال بذلك اليوم وعدم ذكره بالمره حتى تناسوه، والمفروض أن يكون من أكبر الأعياد لدى المسلمين إذ أن الله سبحانه أكمل لهم فيه دينهم وأتم فيه نعمته عليهم ورضى لهم الإسلام ديناً. ولذلك ترى فى الرواية الثانية قول الراوى عندما قال له النصرانى: يا أهل الإسلام، لقد أنزلت عليكم آية لو أنزلت علينا لاتخذنا ذلك

اليوم عيداً ما بقي منا اثنان. قال الراوى فلم يجبه أحد منا، وذلك لجهلهم بتاريخ وموقف ذلك اليوم وعظمتهم، ويبدو أن الراوى نفسه استغرب كيف يغفل المسلمون عن الاحتفال بمثل ذلك اليوم ولهذا نراه يلقي محمد بن كعب القرظى فيسأله عن ذلك فيرد هذا الأخير بأن عمر بن الخطاب روى أنها أنزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو واقف على الجبل يوم عرفة. فلو كان ذلك اليوم معروفاً لدى المسلمين على أنه يوم عيد لما جهله هؤلاء الرواة سواء أكانوا من الصحابة أم من التابعين، لأن الثابت المعروف لديهم أن [صفحة ٧١] للمسلمين عيدين اثنين وهما عيد الفطر وعيد الأضحى، حتى أن العلماء والمحدثين كالبخارى ومسلم وغيرهما تراهم يخرجون في كتبهم كتاب العيدين - صلاة العيدين - خطبة العيدين إلى غير ذلك من المتسالم عليه لدى خاصتهم وعامتهم، ولا وجود لعيد ثالث. وأغلب الظن أن القائلين بمبدأ الشورى في الخلافة ومؤسسى هذه النظرية هم الذين صرفوا نزولها عن حقيقتها يوم غدير خم بعد تأمير الإمام على، فكان تحويل نزولها في يوم عرفة أهون وأسهل على القائلين به لأن يوم الغدير جمع مائة ألف حاج أو يزيدون، وليس هناك مناسبة في حجة الوداع أقرب إلى الغدير من يوم عرفة في المقارنة إذ أن الحجيج لم يجتمعوا على صعيد واحد إلا- فيهما، فالمعروف أن الناس يكونون متفرقين جماعات وأشتاتا في كل أيام الحج ولا يجتمعون في موقف واحد إلا في عرفة. ولذلك نرى أن القائلين بنزولها يوم عرفة يقولون بنزولها مباشرة بعد خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشهيرة والتي أخرجها المحدثون. وإذا كان النص بالخلافة على بنى عبد المطلب قد صرفوه عن حقيقته وباغتوا الناس (بمن فيهم عليا نفسه والذين كانوا منشغلين معه بتجهيز الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه) بالبيعة لأبى بكر في سقيفة بني ساعدة على حين غفلة، وضربوا بنصوص الغدير عرض الجدار وجعلوه نسيا منسيا، فهل يمكن لأى أحد بعد الذى وقع أن يحتج بنزول الآية يوم الغدير؟ فليست الآية أوضح في مفهومها من حديث "الولاية" وإنما تحمل في معناها إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب ليس إلا، وإن كانت تتطوى على إشعار بحصول حدات لهم في ذلك اليوم هو الذى سبب كمال الدين. ومما يزيدنا يقينا بصحة هذا الاعتقاد، ما رواه ابن جرير عن قبيصة بن أبى ذؤيب قال: قال كعب "لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذى أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيداً يجتمعون فيه!" فقال عمر: وأى آية يا [صفحة ٧٢] كعب؟ فقال: (اليوم أكملت لكم دينكم) فقال عمر: لقد علمت اليوم الذى أنزلت والمكان الذى نزلت فيه، نزلت في يوم الجمعة، ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد [١٣٢]. ثانياً - على أن القول بنزول الآية (اليوم أكملت لكم دينكم) في يوم عرفة يتنافى مع آية البلاغ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك) والتي تأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بإبلاغ أمر مهم لا تتم الرسالة إلا به، والتي سبق البحث وتبين نزولها بين مكة والمدينة بعد حجة الوداع وهو ما رواه أكثر من مائة وعشرين صحابياً وأكثر من ثلاثمائة وستين من علماء أهل السنة والجماعة، فكيف يكمل الله الدين ويتم النعمة في يوم عرفة ثم بعد أسبوع يأمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهو راجع إلى المدينة بإبلاغ شئ مهم لا تتم الرسالة إلا به؟؟ كيف يصح ذلك يا أولى الأبواب؟؟ ثالثاً - إن الباحث المدقق إذا أمعن النظر في خطبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفة لا يجد فيها أمراً جديداً يجهله المسلمون والذى يمكن اعتباره شيئاً مهماً أكمل الله به الدين وأتم به النعمة، إذ ليس فيها إلا جملة من الوصايا التي ذكرها القرآن أو ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عدة مناسبات وأكد عليها يوم عرفة. وإليك ما جاء في الخطبة على ما سجله كل الرواة: - إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا ويومكم هذا. - اتقوا الله ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها. - الناس في الإسلام سواء لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى. - كل دم كان في الجاهلية موضوع تحت قدمي، وكل ربا كان في الجاهلية موضوع تحت قدمي. [صفحة ٧٣] - أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر.. ألا وأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض. - إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله منها أربعة حرم. - أوصيكم بالنساء خيراً، إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكتاب الله. - أوصيكم بمن ملكت أيمانكم فاطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون. - إن المسلم أخو المسلم، لا يغشه ولا يخونه ولا يغتابه ولا يحل له دمه ولا شئ من ماله. - إن الشيطان قد يئس أن يعبد بعد اليوم ولكن يطاع فيما سوى ذلك من أعمالكم التي تحتقرون. - أعدى الأعداء على الله قاتل غير قاتله، وضارب غير

ضاربه ومن كفر نعمته مواليه فقد كفر بما أنزل الله على محمد، ومن انتمى إلى غير أبيه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. - إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله وإني رسول الله، وإذا قالوها عصموا مني دماءهم، وأموالهم إلا بحق وحسابهم على الله. - لا ترجعوا بعدي كفاراً، مضلين يضرب بعضكم رقاب بعض. هذا كل ما قيل في خطبة عرفه من حجة الوداع وقد جمعت فصولها من جميع المصادر الموثوقة حتى لا يبقى شئ من وصاياه صلى الله عليه وآله وسلم التي ذكرها المحدثون إلا أخرجتها فهل فيها شئ جديد بالنسبة للصحابة؟ كلا فكل ما جاء فيها مذكور في القرآن ومبين حكمه في السنة النبوية، فقد قضى صلى الله عليه وآله وسلم حياته كلها يبين للناس ما نزل إليهم ويعلمهم كل صغيرة وكبيرة، فلا وجه لنزول آية " إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الله " بعد هذه الوصايا التي يعرفها المسلمون، وإنما أعادها عليهم للتأكيد لأنهم لأول مرة يجتمعون عليه [صفحة ٧٤] بذلك العدد الهائل ولأنه أخبرهم قبل الخروج إلى الحج بأنها حجة الوداع فكان واجبا عليه أن يسمعهم تلك الوصايا. أما إذا أخذنا بالقول الثاني: وهو نزول الآية يوم غدیر خم بعد تنصيب الإمام على خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأميرا للمؤمنين، فإن المعنى يستقيم ويكون مطابقاً، لأن الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهم الأمور ولا يمكن أن يترك الله عباده سدى ولا ينبغي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يذهب دون استخلاف ويترك أمته هملاً بدون راع وهو الذي ما كان يغادر المدينة إلا ويستخلف عليها أحداً من أصحابه، فكيف نصدق بأنه التحق بالرفيق الأعلى وما فكر في الخلافة؟؟؟ وإذا كان الملحدون في عصرنا يؤمنون بهذه القاعدة ويسرعون إلى تعيين خلف للرئيس حتى قبل موته ليسوس أمور الناس ولا يتركونهم يوماً واحداً بدون رئيس! فلا يمكن أن يكون الدين الإسلامي وهو أكمل الأديان وأتمها والذي ختم الله به كل الشرائع أن يهمل أمراً مهماً كهذا. وقد عرفنا في ما تقدم بأن عائشة وابن عمر وقبلهما أبو بكر وعمر أدر كواكلهم بأنه لا بد من تعيين الخليفة وإلا لكانت فتنة، كما أدرك ذلك من جاء بعدهم من الخلفاء فكلهم عينوا من بعدهم فكيف تغيب هذه الحكمة على الله وعلى رسوله؟؟؟ فالقول بأن الله سبحانه أوحى إلى رسوله في الآية الأولى " آية البلاغ " وهو راجع من حجة الوداع بأن ينصب علياً خليفة له بقوله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) أي: يا محمد إن لم تبلغ ما أمرتك به بأن علياً هو ولي المؤمنين بعدك فكأنك لم تكمل مهمتك التي بعثت بها، إذ إن إكمال الدين بالإمامة أمر ضروري لكل العقلاء. [صفحة ٧٥] ويبدو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخشى معارضتهم له أو تكذيبهم، فقد جاء في بعض الروايات: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: وقد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود: أن علي بن أبي طالب أخى ووصيى وخليفتى والإمام بعدى، فسألت جبرئيل أن يستعفى لى ربي لعلمي بقله المتقين وكثرة المؤذنين لى واللائمين لكثرة ملازمتى لعلى وشدة إقبالى عليه حتى سمونى أذناً، فقال تعالى: (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم) ولو شئت أن أسميهم وأدل عليهم لفعلت ولكنى بسترهم قد تكلمت، فلم يرض الله إلا بتبليغى فيه فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً وفرض طاعته على كل أحد.. الخبطة [١٣٣]

. فلما أنزل الله عليه (والله يعصمك من الناس) أسرع فى نفس الوقت وبدون تأخيراً بامتثال أمر ربه فنصب علياً خليفة من بعده وأمر أصحابه بتهنئته بإماره المؤمنين ففعلوا وبعدها أنزل الله عليهم (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً). أضف إلى كل ذلك أننا نجد بعض علماء أهل السنة والجماعة يعترفون صراحةً بنزول آية البلاغ فى إمامة على فقد رووا عن ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - إن علياً مولى المؤمنين - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس [١٣٤]. وبعد هذا البحث إذا أضفنا روايات الشيعة عن الأئمة الطاهرين يتجلى لنا [صفحة ٧٦] بأن الله أكمل دينه بالإمامة ولذلك كانت الإمامة عند الشيعة أصلاً من أصول الدين. وإمامة على بن أبي طالب أتم الله نعمته على المسلمين لثلاثاً يبقوا هملاً تتجاذبهم الأهواء وتمزقهم الفتن فيتفرقوا كالغنم بدون راع - ورضى لهم الإسلام ديناً، لأنه اختار لهم أئمة أذهب عنهم الرجس وطهرهم وأتاهم الحكمة وأورثهم علم الكتاب ليكونوا أوصياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيجب على المسلمين أن يرضوا بحكم الله واختياره، ويسلموا تسليماً، لأن مفهوم الإسلام العام هو

التسليم لله قال تعالى: (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون) [١٣٥]. ومن خلال كل ذلك يفهم بأن يوم الغدير اتخذته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم عيد إذ بعد تنصيب الإمام على وبعد أن نزل عليه قوله: (اليوم أكملت لكم دينكم..) الآية: قال: الحمد لله على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتى وولاية على بن أبى طالب من بعدى [١٣٦] ثم عقد له موكبا للتهنئة وجلس صلى الله عليه وآله وسلم فى خيمه وأجلس عليا بجانبه وأمر المسلمين بما فيهم زوجاته أمهات المؤمنين أن يدخلوا عليه أفواجا ويهنئوه بالمقام ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ما أمروا به وكان من جملة المهنيين لأمير المؤمنين على بن أبى طالب بهذه المناسبة أبو بكر وعمر. فقد جاء إليه يقولان له: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت وأمست [صفحة ٧٧] مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة [١٣٧]. ولما عرف حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فرح النبى واستبشاره فى ذلك اليوم قال: أتأذن لى يا رسول الله أن أقول فى هذا المقام أبياتا تسمعهن، فقال: قل على بركة الله، لا تزال يا حسان، مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك. فأنشده يقول: يناديهم يوم الغدير نبيهم ++ بخم فاسمع بالرسول مناديا إلى آخر الأبيات التى ذكرها المؤرخون [١٣٨]. ولكن ورغم كل ذلك فإن قريشا اختارت لنفسها وأبت أن تكون فى بنى هاشم النبوة والخلافة فيجحفون على قومهم بجحا بجحا، كما صرح بذلك عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس فى محاوره دارت بينهما [١٣٩]. فلم يكن فى وسع أحد أن يحتفل بذلك العيد بعد ذكره الأولى التى احتفل بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا كانوا قد تناسوا نص الخلافة وتلاشى من أذهانهم ولم يمض عليه من [صفحة ٧٨] الوقت غير شهرين ومع ذلك لم يتكلم به أحد، فكيف بذكرى الغدير التى مضى عليها عام كامل، على أن هذا العيد مربوط بذلك النص على الخلافة فإذا انعدم النص وزال السبب لم يبق لذلك العيد أثر يذكر. ومضت على ذلك السنون حتى رجع الحق إلى أهله بعد ربع قرن، فأحياها الإمام على من جديد بعدما كادت تقبر وذلك فى الرحبة عندما ناشد أصحاب محمد ممن حضر عيد الغدير أن يقوموا فيشهدوا أمام الناس ببيعة الخلافة فقام ثلاثون صحابيا منهم ستة عشر بدريا وشهدوا [١٤٠] والذى كتم الشهادة وادعى النسيان، كأنس بن مالك الذى أصابته دعوة على بن أبى طالب فلم يقيم من مقامه ذلك إلا أبرص فكان يبكى ويقول أصابتنى دعوة العبد الصالح لأنى كتمت شهادته [١٤١] وبذلك أقام أبو الحسن الحجة على هذه الأمة ومنذ ذلك العهد وحتى يوم الناس هذا وإلى قيام الساعة يحتفل الشيعة بذكرى يوم الغدير وهو عندهم العيد الأكبر، كيف لا وهو اليوم الذى أكمل الله لنا فيه الدين وأتم فيه علينا النعمة ورضى بالإسلام لنا دينا، وهو يوم عظيم الشأن عند الله ورسوله والمؤمنين، ذكر بعض علماء أهل السنة عن أبى هريرة أنه قال: لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد على وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه.. إلى آخر الخطبة، فأنزل الله عز وجل (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) قال أبو هريرة وهو يوم غدیر خم من صام يوم ثمان عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهرا [١٤٢]. [صفحة ٧٩] أما روايات الشيعة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فى فضائل ذلك اليوم فحدث ولا حرج، والحمد لله على هدايته أن جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والمحتفلين بعيد الغدير. وخلاصة البحث أن حديث الغدير "من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار" هو حديث أو بالأحرى هى حادثة تاريخية عظيمة أجمعت الأمة الإسلامية على نقلها، فقد مر علينا ذكر ثلاثمائة وستين من علماء أهل السنة والجماعة وأكثر من ذلك من علماء الشيعة. ومن أراد البحث والمزيد فعليه بكتاب الغدير للعلامة الأمينى. وبعد الذى عرضناه لا يستغرب أن تنقسم الأمة الإسلامية إلى سنة وشيعة، تمسكت الأولى بمبدأ الشورى فى سقيفة بنى ساعدة، وتأولت النصوص الصريحة وخالفت بذلك ما أجمع عليه الرواة من حديث الغدير، وغيره من النصوص. وتمسك الثانية بتلك النصوص فلم ترض عنها بدلا وبايعت الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت ولم تبغ عنهم حولا والحق أننى عندما أبحث فى مذهب أهل السنة والجماعة خصوصا فى أمر الخلافة، أجد المسائل مبنية على الظن والاجتهاد، لأن قاعدة الانتخاب ليس فيها دليل قطعى على أن الشخص الذى نختاره اليوم هو أفضل من غيره لأننا لا نعلم خائنه الأعين وما تخفى الصدور،

ولأننا في الحقيقة مركبون من عواطف وعصبيات وأناية كامنة في نفوسنا وستلعب هذه المركبات دورها إذا ما أوكل إلينا اختيار شخص من بين أشخاص. وليست هذه الأطروحة خيالا - أو أمرا مبالغا فيه، فالمتتبع لهذه الفكرة، ففكرة اختيار الخليفة سيجد أن هذا المبدأ الذي يطبل له لم ينجح ولا يمكن له أن ينجح أبدا. فهذا أبو بكر زعيم الشورى بالرغم من وصوله إلى الخلافة [بالاختيار] [صفحة ٨٠] والشورى، نراه عندما شارف على الوفاة أسرع إلى تعيين عمر بن الخطاب خليفة له! دون استعمال طريقة الشورى. وهذا عمر بن الخطاب الذي ساهم في تأسيس خلافة أبي بكر نراه - بعد وفاة أبي بكر يعلن على الملأ بأن بيعه أبي بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها [١٤٣]. ثم بعد ذلك نرى أن عمرا عندما طعن وأيقن بدنو أجله عين سته أشخاص ليختاروا بدورهم واحدا منهم ليكون خليفة، وهو يعلم علم اليقين أن هؤلاء النفر على قتلهم سيختلفون رغم الصحبة والسبق للإسلام والورع والتقوى فستثور فيهم العواطف البشرية التي لا ينجو منها إلا المعصوم، ولذلك نراه - لحسم الخلاف - رجح كفة عبد الرحمن بن عوف فقال: إذا اختلفتم فكونوا في الشق الذي فيه عبد الرحمن بن عوف ونرى بعد ذلك بأنهم اختاروا الإمام عليا ليكون خليفة ولكنهم اشترطوا عليه أن يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الشيخين أبي بكر وعمر وقبل على كتاب الله وسنة رسوله ورفض سنة الشيخين [١٤٤] وقبل عثمان هذه الشروط فبايعوه بالخلافة. وقال علي في ذلك: "في الله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنني أسففت إذا أسفوا وطرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن [١٤٥ ...]. وإذا كان هؤلاء وهم نخبة المسلمين وهم خاصة الخاصة تلعب بهم العواطف فيكون فيهم الحقد وتكون فيهم العصبية بين هن وهن (يقول محمد عبده في شرحه لهذه الفقرة: يشير الإمام علي إلى أغراض أخرى يكره ذكرها) فعلى الدنيا بعد ذلك السلام. [صفحة ٨١] على أن عبد الرحمن بن عوف ندم فيما بعد على اختياره، وغضب على عثمان واتهمه بخيانة العهد لما حدث في عهده ما حدث وجاءه كبار الصحابة يقولون له: يا عبد الرحمن هذا عمل يديك. فقال لهم: ما كنت أظن هذا به ولكن الله على أن لا أكلمه أبدا. ثم مات عبد الرحمن بن عوف وهو مهاجر لعثمان، حتى روي أن عثمان دخل عليه في مرضه يعود فتحول بوجهه إلى الحائط ولم يكلمه [١٤٦]. ثم كان بعد ذلك ما كان وقامت الثورة على عثمان وانتهت بقتله، ورجعت الأمة بعد ذلك لاختيار من جديد وفي هذه المرة اختاروا عليا، ولكن يا حسرة على العباد: فقد اضطرت الدولة الإسلامية وأصبحت مسرحا للمنافقين ولأعدائه المناوئين والمستكبرين والطامعين لارتقاء منصة الخلافة بأي ثمن وعلى أي طريق ولو يازهاق النفوس البريئة، وقد تغيرت أحكام الله ورسوله على مر تلك السنين الخمس والعشرين ووجد الإمام علي نفسه وسط بحر لجي وأمواج متلاطمة وظلمات حالكة وأهواء جامعة وقضى خلافته في حروب دامية فرضت عليه فرضا من الناكثين والقاسطين والمارقين ولم يخرج منها إلا باستشهاده سلام الله عليه وهو يتحسر على أمة محمد وقد طمع فيها الطليق بن الطليق معاوية بن أبي سفيان وأضرابه كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم وغيرهم كثيرين، وما جرا هؤلاء على ما فعلوه إلا فكرة الشورى والاختيار. وغرقت أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في بحر من الدماء، وتحكم في مصيرها سفهاؤها وأراذلها وتحولت الشورى بعد ذلك إلى الملك العضوض، إلى القيصرية والكسروية. وانتهت تلك الفترة التي أطلقوا عليها اسم الخلافة الراشدة وبها سموا الخلفاء الأربعة بالراشدين والحق أنه حتى هؤلاء الأربعة لم يكونوا خلفاء بالانتخاب والشورى سوى أبي بكر وعلي، وإذا استثنينا أبا بكر لأن بيعته كانت [صفحة ٨٢] فلتة على حين غفلة ولم يحضرها "الحزب المعارض" كما يقال اليوم وهم علي وسائر بني هاشم ومن يرى رأيهم، لم يبق معنا من عقدت له بيعته بالشورى والاختيار إلا علي بن أبي طالب الذي بايعه المسلمون رغم أنفه وتخلف عنه بعض الصحابة فلم يفرض عليهم ولا هدهم. وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون علي بن أبي طالب خليفة لرسول الله بالنص من الله وكذلك بالانتخاب من المسلمين وقد أجمعت الأمة الإسلامية قاطبة سنة وشيعة على خلافة علي واختلفوا على خلافة غيره كما لا يخفى. أقول يا حسرة على العباد لو أنهم قبلوا ما اختاره الله لهم لأكلوا من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم ولأنزل الله عليهم بركات من السماء وكان المسلمون اليوم أسياد العالم وقادته كما أراد الله لهم لو اتبعوه (وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين). ولكن إبليس اللعين عدونا المبين: قال مخاطبا رب العزة: (فبما أغويتني لأقعدن لهم

صراطك المستقيم، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) [١٤٧]. فلينظر العاقل اليوم إلى حالة المسلمين في العالم، وهم أذلاء لا يقدرون على شئ يركضون وراء الدول معترفين بإسرائيل وهي ترفض الاعتراف بهم ولا تسمح لهم حتى بالدخول إلى القدس التي أصبحت عاصمة لها، وإذا ما رأيت بلاد المسلمين اليوم ترى أنهم تحت رحمة أمريكا وروسيا وقد أكل الفقر شعوبهم وقتلهم الجوع والمرض، في حين تأكل كلاب أوروبا شتى أنواع اللحوم والأسماك، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وقد تنبأت سيدة النساء فاطمة الزهراء سلام الله عليها عندما خاصمت أبا بكر وخطبت خطبتها في نساء المهاجرين والأنصار وقالت في آخرها مخبرة عن مآل الأمة: [صفحة ٨٣] "أما لعمري لقد لفتحت فظرة ريشما تنتج، ثم احتلبوا ملأ القعب دما عيطا وزعافا مييدا، هناك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أمسه الأولون، ثم طيبوا عن دنياكم أنفسا واطمنئوا للفتنة جأشا، وأبشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم وهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيذا، وجمعكم حصيذا، فيا حسرة لكم، وأنى بكم، وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأتم لها كارهون [١٤٨]. صدقت سيدة النساء فيما تنبأت به وهي سليلة النبوة ومعدن الرسالة، وقد تجسدت أقوالها في حياة الأمة ومن يدري لعل الذي ينتظرها أشنع مما انفضى، ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم.

العنصر المهم في البحث

- بقى عنصر واحد مهم في كل هذا البحث يستحق العناية والدرس، وربما هو الاعتراض الوحيد الذى كثيرا ما يثار عندما يفهم المعاندون بالحجج الدامغة فتراهم يلجأون إلى الاستغراب واستبعاد أن يكون قد حضر تنصيب الإمام على مائة ألف صحابى ثم يتواطئون كلهم على مخالفته والإعراض عنه وفيهم خيرة الصحابة وأفضل الأمة! وهذا ما وقع لى بالذات عند اقتحام البحث، فلم أصدق ولا يمكن لأحد أن يصدق إذا ما طرحت القضية بهذا الطرح، ولكن عندما ندرس القضية من جميع الجوانب يزول الاستغراب لأن المسألة ليست كما نتصورها أو كما يعرضها أهل السنة فحاشى أن يكون مائة ألف صحابى خالفوا أمر الرسول، فكيف وقعت الواقعة إذن؟ [صفحة ٨٤] أولا - لم يكن يسكن المدينة المنورة كل من حضر بيعة الغدير ونما كان كما هو المفروض وعلى أكبر تقدير ثلاثة أو أربعة آلاف منهم يسكنون المدينة، وإذا عرفنا أن هؤلاء فيهم الكثير من الموالى والعييد والمستضعفين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مناطق عديدة وليس لهم فى المدينة قبيلة ولا عشيرة أمثال أهل الصفة، فلا يبقى معنا إلا نصفهم يعنى ألفين فقط وحتى هؤلاء فهم خاضعون لرؤساء القبيلة ونظام العشيرة التى ينتمون إليها، وقد أقرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك فكان إذا قدم عليه وفد ولى عليهم زعيمهم وسيدهم، ولذلك وجدنا اصطلاحا على تسميتهم فى الإسلام بأهل الحل والعقد. وإذا ما نظرنا إلى مؤتمر السقيفة الذى انعقد عند وفاة الرسول مباشرة وجدنا أن الحاضرين الذين اتخذوا قرار اختيار أبى بكر خليفة لا يزيد على مائة شخص على أكثر تقدير لأنه لم يحضر من الأنصار وهم أهل المدينة إلا أسيادهم وزعمائهم، كما لم يحضر من المهاجرين وهم أهل مكة الذين هاجروا مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة أو أربعة أشخاص يمثلون قريش ويكفى دليلا أن نتصور ما هو حجم السقيفة فكلنا يعرف ما هى السقيفة التى ما كانت تخلو منها أى دار فليست هى قاعة الحفلات ولا قصر المؤتمرات، فإذا ما قلنا بحضور مائة شخص فى سقيفة بنى ساعدة فذلك مبالغه منا حتى يفهم الباحث بأن المائة ألف لم يكونوا حاضرين ولا سمعوا حتى ما دار فى السقيفة إلا بعد زمن بعيد فلم تكن هناك مواصلات جوية ولا هواتف لا سلكية ولا أقمار صناعية. وبعد اتفاق هؤلاء الزعماء على تعيين أبى بكر ورغم معارضة سيد الأنصار سعد بن عباد زعيم الخزرج وابنه قيس، إلا أن الأغلبية الساحقة (كما يقال اليوم) أبرمت العقد وتصافقت عليه فى حين كان أغلب المسلمين غائبين عن السقيفة وكان بعضهم مشغولا بتجهيز الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو مذهولا بخبر موته وقد أزعجهم عمر بن الخطاب وخوفهم إن قالوا بموته [١٤٩]. [صفحة ٨٥] أضف إلى ذلك أن أغلب الصحابة عبأهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جيش أسامة وأكثرهم كانوا معسكرين بالجرف ولم

يحضروا وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا حضروا مؤتمر السقيفة. فهل يعقل بعد هذا الذي وقع أن يعارض أفراد القبيلة أو العشيرة زعيمهم فيما أبرمه خصوصا وأن في ما أبرمه الفضل العميم والشرف الكبير الذي تسعى إليه كل قبيلة منهم، ومن يدرى لعله يلحقهم في يوم من الأيام شرف الرئاسة على كل المسلمين، ما دام صاحبها الشرعى قد أبعد وأصبح الأمر شورى يتداولونه بينهم بالتناوب، فكيف لا- يفرحون بذلك وكيف لا يؤيدونه؟ ثانيا - إذا كان أهل الحل والعقد من سكان المدينة قد أبرموا أمرا فليس للقاصين البعيدين من أطراف الجزيرة أن يعارضوا، وهم لا يدرون ما يدور في غيابهم فوسائل النقل في ذلك العهد كانت بدائية، ثم أنهم يتصورون بأن سكان المدينة يعيشون مع رسول الله فهم أعلم بما يستجد من أحكام قد ينزل بها الوحي في أى ساعة وفى أى يوم. ثم بعد ذلك ما يهم رئيس القبيلة البعيد عن العاصمة من أمر الخلافة شيئا فبالنسبة إليه سواء أكان أبو بكر خليفة أو على أو أى شخص آخر، فأهل مكة أدرى بشعابها والمهم عنده هو بقاؤها على رئاسة عشيرته ولا ينازعه فيها أحد. ومن يدرى لعل البعض منهم تساءل عن الأمر وأراد أن يستطلع الخبر غير أن أجهزة الحكم أسكته سواء بالترغيب أو بالتهيب، ولعل في قصة مالك بن نويرة الذى امتنع عن دفع الزكاة إلى أبى بكر ما يؤكد حصول ذلك. والمتتبع لتلك الأحداث التى وقعت فى حرب مانعى الزكاة أيام أبى بكر يجد كثيرا من التناقضات ولا يقنع بما أورده بعض المؤرخين للحفاظ على كرامة الصحابة وخصوصا الحاكمين منهم. ثالثا - عنصر المفاجأة فى القضية لعب دورا كبيرا فى قبول ما يسمى اليوم " بالأمر الواقع " فلقد عقد مؤتمر السقيفة على حين غفلة من الصحابة الذين [صفحة ٨٦] شغلوا بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن هؤلاء الإمام على والعباس وسائر بنى هاشم والمقداد وسلمان وأبى ذر وعمار والزبير وغير هؤلاء كثير ولما خرج أصحاب السقيفة يزفون أبا بكر إلى المسجد داعين إلى البيعة العامة والناس يقبلون. على البيعة أفواجا وزرافات طوعا وكرها، لم يكن على واتباعه قد غرّفوا بعد من واجبه المقدس الذى فرضته عليهم أخلاقهم السامية فلا يمكن لهم أن يتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدون تغسيل وتكفين وتجهيز ودفن ويتسارعوا إلى السقيفة ليتنازعوا حول الخلافة. وما إن فرغوا من واجبه حتى استتب الأمر لأبى بكر وبات من يتخلف عن بيعته معدودا من أصحاب الفتنة الذى يشق عصا المسلمين فيجب على المسلمين مقاومته أو حتى قتله إن لزم الأمر. ولذلك نرى عمر قد هدد سعد بن عبادة بالقتل لما امتنع عن بيعته أبى بكر وقال اقتلوه إنه صاحب فتنة [١٥٠] وهدد بعد ذلك المتخلفين فى بيت على بحرق الدار ومن فيها، وإذا عرفنا رأى عمر بن الخطاب فى خصوص البيعة فهمنا بعد ذلك كثيرا من الألغاز التى بقيت محيرة. فعمري يرى بأنه يكفى لصحة البيعة أن يسبق إليها أحد المسلمين فيجب على الآخرين متابعتهم ومن عصى منهم فهو خارج من ربة الإسلام ويجب قتله. فلنستمع إليه يتحدث عن نفسه فى خصوص البيعة كما أخرجه البخارى فى صحيحه [١٥١]، قال: يحكى عما وقع فى السقيفة: " فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حيت فرقت من الاختلاف فقلت: إسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون [١٥٢] والأنصار ونزولا على [صفحة ٨٧] سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة، قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبى بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلا- على غير مشورة من المسلمين فلا- يتابع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا. " فالمسألة عند عمر ليست انتخابا واختيارا وشورى وإنما يكفى أن يبادر أحد المسلمين بالبيعة لتكون حجة على الباقيين ولذلك قال لأبى بكر: أبط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعه بدون مشورة ولا تريث خوفا من أن يسبق إليها أحد آخر، وقد عبر عمر عن هذا الرأى بقوله: خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا (خشى عمر أن يسبقه الأنصار فبايعوا رجلا منهم) ويزيدنا وضوحا أكثر عندما يقول: فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد [١٥٣]. وحتى نكون منصفين فى الحكم ومدققين فى البحث يجب علينا أن نعترف بأن عمر بن الخطاب غير رأيه فى البيعة فى آخر أيام حياته وذلك عندما جاءه رجل بمحضر عبد الرحمن بن عوف فى آخر حجة حجها فقال: يا أمير المؤمنين هل لك فى فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة أبى بكر إلا فلتة فتمت. فغضب عمر، ولهذا قام فى الناس خطيبا فور رجوعه إلى المدينة فقال من جملة ما قال فى خطبته: " إنه بلغنى أن قائلا منكم يقول والله

لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن أمرؤ أن يقول إنما كانت بيعه أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنما كانت كذلك ولكن الله وقى شرها.. [١٥٤] ثم يقول: من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا [.. ١٥٥]. [صفحة ٨٨] ليت عمر بن الخطاب كان على هذا الرأى يوم السقيفة ولم يستبد على المسلمين ببيعه لأبى بكر التى كانت فلتة وقى الله شرها كما شهد هو بذلك. ولكن أنى لعمر أن يكون على هذا الرأى الجديد لأنه حكم على نفسه وعلى صاحبه بالقتل إذ يقول فى رأيه الجديد: " من بايع رجلا- من غير مشورة من المسلمين فلا- يبايع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا. " بقى علينا أن نعرف لماذا غير عمر رأيه فى آخر حياته بالرغم من أنه يعرف أكثر من غيره بأنه برأيه الجديد نسف بيعه أبى بكر من أساسها إذ أنه هو الذى سبق لبيعه من غير مشورة من المسلمين فكانت فلتة، ونسف أيضا بيعته هو لأنه وصل للخلافة بنص أبى بكر عليه عند الموت من غير مشورة من المسلمين حتى أن بعض الصحابة دخلوا على أبى بكر مستنكرين عليه أن يولى عليهم فضا غليظا [١٥٦]، ولما خرج عمر ليقرأ على الناس كتاب أبى بكر سأله رجل: ما فى الكتاب يا أبا حفص؟ قال: لا أدرى، ولكنى أول من سمع وأطاع، قال الرجل: لكنى والله أدرى ما فيه: أمرته عام أول، وأمر ك العام [١٥٧]. وهذا نظير قول الإمام على لعمر (عندما رآه يحمل الناس قهرا لبيعه أبى بكر) أحلب حلبا لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غدا.. [١٥٨]. والمهم أن نعرف لماذا غير عمر رأيه فى البيعة! أكاد أعتقد بأنه سمع بأن بعض الصحابة يريد بيعه على بن أبى طالب بعد موت عمر وهذا ما لا يرضاه عمر أبدا وهو الذى عارض النصوص الصريحة وعارض أن يكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الكتاب [١٥٩] لأنه عرف فحواه حتى اتهمه بالهجر وخوف [صفحة ٨٩] الناس حتى لا يقولوا بموته [١٦٠] وذلك لثلاث يتسابق الناس لبيعه على، وشيد بيعه أبى بكر وحمل الناس عليها بالقهر وهدد كل من تخلف بالقتل [١٦١] كل ذلك فى سبيل إبعاد على عن الخلافة، فكيف يرضى أن يقول قائل: بأنه سيبايع فلانا لو قد مات عمر، وخصوصا بأن هذا القائل (الذى بقى اسمه مجهولا ولا شك أنه من عظماء الصحابة) يحتج بما فعله عمر نفسه فى بيعته لأبى بكر إذ يقول: فوالله ما كانت بيعه أبى بكر إلا فلتة فتمت. أى أنها بالرغم من كونها وقعت على حين غفلة من المسلمين وبدون مشورة منهم فقد تمت وأصبحت حقيقة ولذا جاز لعمر أن يفعلها مع أبى بكر فكيف لا يجوز له أن يفعلها هو بنفس الطريقة مع فلان - ونلاحظ هنا أن ابن عباس و عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب يتحاشون ذكر اسم هذا القائل كما يتحاشون ذكر اسم الذى يريد بيعته، ولما كان لهذين الشخصين أهمية كبيرة لدى المسلمين نرى أن عمر غضب لهذه المقالة وبادر فى أول جمعة بأن خطب الناس وأثار موضوع الخلافة بعده وطلع عليهم برأيه الجديد فيها، حتى يقطع الطريق على هذا الذى يريد إعادة الفلتة لأنها ستكون لصالح خصمه، على أننا فهمنا من خلال البحث بأن هذه المقالة ليست رأى فلان وحده وإنما هى رأى كثير من الصحابة ولذلك يقول البخارى: فغضب عمر ثم قال: إننى إن شاء الله لقائم العشيء فى الناس فمحذر هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورهم.. [١٦٢]. فتغيير عمر لرأيه فى البيعة كان معارضة لهؤلاء الذين يريدون أن يغضبوا الناس أمورهم ويبايعوا عليا، وهذا ما لا يرضاه عمر لأنه يعتقد بأن الخلافة هى من أمور الناس وليست حقا لعلى بن أبى طالب وإذا كان هذا الاعتقاد صحيحا فلماذا أجاز هو لنفسه أن يغضب الناس أمورهم بعد موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويسارع لبيعه أبى بكر من غير مشورة المسلمين؟ وموقف أبى حفص من أبى الحسن معروف ومشهور وهو إبعاده عن الحكم ما استطاع لذلك سبيلا. وهذا الاستنتاج لم نستوحه من خطبته السابقة فحسب ولكن المتتبع للتاريخ يعرف أن عمر بن الخطاب كان هو الحاكم الفعلى حتى فى خلافة أبى بكر ولذلك نرى أبا بكر يستأذن من أسامة بن زيد أن يترك له عمر بن الخطاب ليستعين به على أمر الخلافة [١٦٣] - ومع ذلك نرى على بن أبى طالب يبقى بعيدا عن المسؤولية فلم يولوه مناصبا ولا ولاية ولا أمره على جيش ولا ائتموه على خزينة وذلك طوال خلافة أبى بكر وعمر و عثمان، وكلنا يعلم من هو على بن أبى طالب. والأغرب من كل هذا أننا نقرأ فى كتب التاريخ بأن عمر لما أدركته الوفاة تأسف أن لا يكون أبو عبيدة بن الجراح أو سالم مولى أبى حذيفة من الأحياء حتى يوليهم من بعده، ولكنه ولا شك تذكر بأنه سبق أن غير رأيه فى مثل هذه البيعة واعتبرها فلتة وغصبا لأمر المسلمين، فلا بد له إذن أن يخترع طريقة جديدة فى البيعة لتكون حلا وسطا بين بين فلا يستبد أحد

فيسبق بالبيعة لمن يراه صالحا لها ويحمل الناس على متابعتها كما فعل هو مع أبي بكر وكما فعل أبو بكر معه هو أو كما يريد أن يفعل فلان الذي ينتظر موت عمر ليبيع صاحبه فهذا غير ممكن بعد أن حكم عمر عليها بالفتنة والاعتصاب. ولا يمكن له أيضا أن يترك الأمر شورى بين المسلمين، وقد حضر مؤتمر السقيفة عقب وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورأى بعينه ما وقع من الاختلاف الذي كادت تزهق فيه الأرواح وتهرق فيه الدماء. واخترع أخيرا فكرة أصحاب الشورى أو الستة الذين لهم وحدهم حق اختيار الخليفة وليس لأحد من المسلمين أن يشاركونهم في ذلك، وكان عمر يعلم [صفحة ٩١] أن الخلاف بين هؤلاء الستة لا مفر منه ولذلك أوصى عند الاختلاف أن يكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن بن عوف ولو أدى الأمر إلى قتل الثلاثة الذين يخالفون عبد الرحمن هذا في حال انقسام الستة إلى قسمين وهو محال لأن عمر يعرف بأن سعد بن أبي وقاص ابن عم لعبد الرحمن وكلاهما من بنى زهرة ويعلم أن سعد لا يحب عليا وكان في نفسه شيء منه لأن عليا قتل أخواله من عبد شمس كما يعرف عمر أن عبد الرحمن بن عوف هو صهر عثمان لأن زوجته أم كلثوم هي أخت عثمان، ويعلم أيضا أن طلحة ميال لعثمان لصلوات بينهما على ما ذكره بعض رواة الأثر وقد يكفى في ميله إلى عثمان انحرافه عن علي لأنه تيمى وقد كان بين بنى هاشم وبنى تيمى مواجد لمكان الخلافة في أبي بكر [١٦٤].

كان عمر يعلم كل ذلك ومن أجل هذا كان اختياره لهؤلاء بالذات. اختار عمر هؤلاء الستة وكلهم من قريش وكلهم من المهاجرين وليس فيهم واحد من الأنصار وكلهم يمثل ويتزعم قبيلة لها أهميتها وتأثيرها. ١ - علي بن أبي طالب زعيم بنى هاشم. ٢ - عثمان بن عفان زعيم بنى أمية. ٣ - عبد الرحمن بن عوف زعيم بنى زهرة. ٤ - سعد بن أبي وقاص هو من بنى زهرة وأخواله بنى أمية. ٥ - طلحة بن عبيد الله هو سيد بنى تيمى. ٦ - الزبير بن العوام هو ابن صفيّة عمّة الرسول وهو زوج أسماء بنت أبي بكر. فهؤلاء هم أهل الحل والعقد وحكمهم نافذ على كل المسلمين سواء منهم سكان المدينة (عاصمة الخلافة) أو غيرهم في كل العالم الإسلامي وما على المسلمين إلا السمع والطاعة بدون نقاش ومن يخرج منهم عن ذلك فهو مهدور [صفحة ٩٢] الدم. وهذا بالذات الذي أردنا تقريبه من ذهن القارئ بخصوص السكوت عن نص الغدير، فيما تقدم. وإذا كان عمر، يعلم نفسيات هؤلاء الستة وعواطفهم وطموحاتهم فإنه بلاشك قد رشح عثمان بن عفان للخلافة أو أنه كان يعلم أن الأكثرية من هؤلاء الستة لا يرضون بعلي وإلا لماذا وبأى حق يرجح كفة عبد الرحمن بن عوف على بنى أبي طالب والحال أن المسلمين منذ وجدوا وحتى اليوم إنما يتنازعون في أفضلية علي وأبي بكر ولم نسمع أحدا يقارن عليا بعبد الرحمن بن عوف. وهنا أقف وقفه لا بد منها، لأسأل أهل السنة والجماعة القائمين بمبدأ الشورى وأهل الفكر الحر كافة، أسأل كل هؤلاء كيف توفقون بين الشورى بمعناها الإسلامي وبين هذه الفكرة التي إن دلت على شيء فإنما تدل على الاستبداد بالرأى، لأنه هو الذى اختار هؤلاء النفر وليس المسلمون، وإذا كان وصوله للخلافة فلتة فبأى حق يفرض على المسلمين أحد هؤلاء الستة؟! والذى يبدو لنا أن عمر يرى الخلافة حقا من حقوق المهاجرين وحدهم وليس من حق أحد أن ينازعهم هذا الأمر، بل أكثر من هذا يعتقد عمر كما يعتقد أبو بكر بأن الخلافة ملك لقريش وحدها، إذ فى المهاجرين من ليسوا من قريش، بل فيهم من ليسوا من العرب، فلا يحق لسلمان الفارسي ولا لعمار بن ياسر، ولا لبلال الحبشى ولا لصهيب الرومى ولا لأبى ذر الغفارى ولا لألوف الصحابة الذين ليسوا من قريش أن يتصدوا للخلافة. وليس هذا مجرد ادعاء! حاشا وكلا، بل هي عقيدتهم التي سجلها التاريخ والمحدثون من أفواههم فلنعد إلى نفس الخطبة التي أخرجها البخارى ومسلم فى صحيحيهما: يقول عمر بن الخطاب: أردت أن أتكلم وكنت زورت مقالة أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أدارى منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم منى وأوقر [صفحة ٩٣] والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا- قال فى بديهته مثلها أو أفضل حتى سكت فقال ما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم له أهل (مخاطبا الأنصار) ولن يعرف هذا الأمر إلا- لهذا الحى من قريش [١٦٥]. إذن، يتبين لنا بوضوح بأن أبا بكر وعمر لا يؤمنان بمبدأ الشورى والاختيار ويقول بعض المؤرخين بأن أبا بكر احتج على الأنصار بحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم " الخلافة فى قريش " وهو حديث صحيح لا شك فيه وحقيقته (كما نص على ذلك البخارى ومسلم وكل الصحاح عند السنة وعند الشيعة) قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم: "الخلفاء من بعدى اثنا عشر كلهم من قريش." وأصرح من هذا الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان [١٦٦] وقوله "الناس تبع لقريش فى الخير والشر" [١٦٧]. فإذا كان المسلمون قاطبة يؤمنون بهذه الأحاديث فكيف يقول قائل بأنه ترك الأمر شورى بين المسلمين ليختاروا من يشاؤون؟ ولا يمكن لنا أن نتخلص من هذا التناقض إلا إذا أخذنا بأقوال أئمة أهل البيت وشيعتهم وبعض علماء السنة الذين يؤكدون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نص على الخلفاء وعينهم بعددهم وأسمائهم، وبذلك يمكن لنا أيضا أن نفهم موقف عمر وحصره الخلافة فى قريش وعمر من عرف باجتهاده مقابل النصوص حتى فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فصلح الحديبية [١٦٨]. [صفحة ٩٤] والصلاة على المنافقين [١٦٩]، ورزية يوم الخميس [١٧٠]، ومنعه التبشير بالجنة [١٧١] أكبر شاهد على ما نقول. فلا يستغرب منه أن يجتهد بعد موت النبى فى نص حديث الخلافة فلا يرى وجوبا بقبول النص على بنى قريش وهو أصغر قريش، وحصر حق الاستخلاف بقريش وحدها، وهو الذى حدا بعمر أن يختار قبل موته ستة من عظماء قريش ليقول بين أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وما يرتأيه هو من حق قريش وحدها فى الخلافة، ولعل إقحام على فى الجماعة مع العلم المسبق بأنهم لا يختارونه، هو تدبير من عمر ليحجب على الدخول معهم فى اللعبة السياسية كما يسمونها اليوم وحتى لا تبقى له حجة عند شيعته ومحبيه الذين يقولون بأولويته، ولكن الإمام عليا تحدث عن كل ذلك فى خطبه أمام عامة الناس فقال فى ذلك: "فصبرت على طول المدّة وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة زعم أنى أحدهم، فى الله وللشورى، متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنى أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغته، ومال الآخر لصره مع هنوهن" ... الخطبة [١٧٢]. رابعا - إن الإمام على سلام الله عليه احتج عليهم بكل شئ ولكن بدون جدوى، وهل يستجدى الإمام على ببيعة الناس الذى صرفوا وجوههم عنه ومالت قلوبهم لغيره إما حسدا له على ما أتاه الله من فضله، وإما حقدا عليه لأنه قتل صناديدهم وهشم أبطالهم، وأرغم أنوفهم، وأخضعهم وحطم كبرياءهم بسيفه وشجاعته حتى أسلموا واستسلموا وهو مع ذلك شامخ يزود عن ابن عمه لا [صفحة ٩٥] تأخذه فى الله لومة لائم، ولا يثنى عزمه من حطام الدنيا شئ - وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم ذلك علم اليقين وكان فى كل مناسبة يشيد بفضائل أخيه وابن عمه لكى يحببه إليهم فيقول: حب على إيمان وبغضه نفاق [١٧٣] - ويقول على منى وأنا من على [١٧٤] ويقول على ولى كل مؤمن بعدى [١٧٥] - ويقول على باب مدينة علمى وأبو ولدى [١٧٦] ويقول: على سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين [١٧٧]. ولكن مع الأسف ما زادهم ذلك إلا حسدا وحقدا ولذلك استدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل موته فعانقه وبكى، وقال له: يا على: إنى أعلم أن لك ضغائن فى صدور قوم سوف يظهرونها لك بعدى. فإن بايعوك فاقبل وإلا فاصبر حتى تلقانى مظلوما [١٧٨] فإذا كان أبو الحسن سلام الله عليه لزم الصبر بعد ببيعة أبى بكر فذلك بوصية الرسول له وفى ذلك من الحكمة ما لا يخفى. خامسا - أضف إلى كل ما سبق أن المسلم إذا ما قرأ القرآن الكريم وتدبر آياته يعرف من خلال قصصه التى تناولت الأمم والشعوب السابقة أنه وقع فيهم أكثر مما وقع فىنا، فما هو قاييل يقتل أخاه هاويل ظلما وعدوانا وما هو نوح جد الأنبياء بعد ألف سنة من الجهاد لم يتبعه من قومه إلا القليل وكانت امرأته وابنه من الكافرين، وما هو لوط لم يوجد فى قريته غير بيت من المؤمنين، وما هم الفراعنة الذين استكبروا فى الأرض واستعبدوا الناس لم يكن فيهم غير مؤمن يكتم إيمانه، [صفحة ٩٦] وما هم إخوة يوسف أبناء يعقوب وهم عصبه يتأمرون على قتل أخيهم الصغير بغير ذنب اقترفه ولكن حسدا له لأنه أحب إلى أبيهم، وما هم بنو إسرائيل الذين أنقذهم الله بموسى وفلق لهم البحر وأغرق أعداءهم فرعون وجنوده بدون أن يكلفهم عناء الحرب، ما إن خرجوا من البحر ولم تجف أقدامهم فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا: يا موسى اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون. ولما ذهب إلى ميقات ربه واستخلف عليهم أخاه هارون تأمروا عليه وكادوا يقتلونه - وكفروا بالله وعبدوا العجل - ثم بعد قتلوا أنبياء الله قال تعالى: (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) [١٧٩]. وما هو سيدنا يحيى بن زكريا وهو نبى وحضور ومن الصالحين يقتل ويهدى رأسه إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل. وما هم اليهود والنصارى يتأمرون على قتل وصلب سيدنا عيسى، وما هى

أمة محمد تعد جيشا قوامه ثلاثين ألفا لقتل الحسين ربحانة رسول الله وسيد شباب أهل الجنة ولم يكن معه غير سبعين من أصحابه فقتلهم جميعا بما فى ذلك أطفاله الرضع. فأى غرابه بعد هذا؟ أى غرابه بعد قول الرسول لأصحابه: "ستتبعون سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: أترأهم اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذن [؟؟] [١٨٠]. أى غرابه ونحن نقرأ فى البخارى ومسلم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [صفحة ٩٧] يؤتى بأصحابى يوم القيامة إلى ذات الشمال فأقول إلى أين؟ فيقال إلى النار والله، فأقول: يا رب هؤلاء أصحابى فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك، فأقول: سحقا لمن بدل بعدى ولا أراه يخلص منهم إلا- مثل همل النعم [" ١٨١]. أى غرابه بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "ستفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحدة" [" ١٨٢] وصدق العلى العظيم رب العزة والجلالة العليم بذات الصدور إذ يقول: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) سورة يوسف آية ١٠٣. (بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون) سورة المؤمنون آية ٧٠. (لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون) سورة الزخرف آية ٧٨. (ألا- إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) سورة يونس آية ٥٥. (يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) سورة التوبة آية ٨. (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) سورة يونس آية ٦٠. (يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون) سورة النحل آية ٨٣. (ولقد صرفناه بينهم ليدكروا فبى أكثر الناس إلا كفورا) الفرقان آية ٥٠. [صفحة ٩٨] (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) سورة يوسف آية ١٠٦. (بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) سورة الأنبياء آية ٢٤. (أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون...) النجم آية ٦١. [صفحة ٩٩]

حسرة وأسى

كيف لا أتحسر؟ بل كيف لا يتحسر كل مسلم عند قراءة مثل هذه الحقائق - على ما خسره المسلمون بإقصاء الإمام على عن الخلافة التى نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها، وحرمان الأمة من قيادته الحكيمه. وعلومه الكثيرة. وإذا ما نظر المسلم بغير تعصب ولا عاطفة، لوجده أعلم الناس بعد الرسول، فالتاريخ يشهد أن علماء الصحابة استفتوه فى كل ما أشكل عليهم وقول عمر بن الخطاب أكثر من سبعين مرة "لولا على لهلك عمر" [" ١٨٣] فى حين أنه (عليه السلام) لم يسأل أحدا منهم أبدا. كما أن التاريخ يعترف بأن على بن أبى طالب أشجع الصحابة وأقواهم، وقد فر الشجعان من الصحابة فى مواقف عديدة من الزحف فى حين ثبت هو (عليه السلام) فى المواقف كلها، ويكفيه دليلا- الوسام الذى وسمه به رسول الله [صفحة ١٠٠] صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال: "لأعطين غدا رايتى إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار ليس فرارا امتحن الله قلبه للإيمان" [" ١٨٤]. فتناول إليها الصحابة فدفعها إلى على بن أبى طالب. وباختصار فإن موضوع العلم والقوة والشجاعة التى يختص بها الإمام على - موضوع معروف لدى الخاص والعام ولا- يختلف فيه اثنان - وبقطع النظر عن النصوص الدالة على إمامته بالتصريح والتلميح فإن القرآن الكريم لا يعترف بالقيادة والإمامة إلا للعالم الشجاع القوى، قال الله سبحانه وتعالى فى وجوب اتباع العلماء. (أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [" ١٨٥]. وقال تعالى فى وجوب قيادة العالم الشجاع القوى (قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال، قال: إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم، والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم) [" ١٨٦]. ولقد زاد الله سبحانه للإمام على بالنسبة إلى كل الصحابة زاده بسطة فى العلم فكان بحق "باب مدينة العلم" وكان هو المرجع الوحيد للصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان الصحابة كلما عجزوا عنحل يقولون "معضلة وليس لها إلا أبو الحسن" [" ١٨٧]. [صفحة ١٠١] وزاده بسطة فى الجسم فكان بحق أسد الله الغالب وأصبحت قوته وشجاعته مضرب الأمثال عبر الأجيال حتى روى المؤرخون فيها قصصا تقارب المعجزات كإقتلاع باب خير وقد عجز عن تحريكه فيما بعد عشرون صحابيا [" ١٨٨] وإقتلاع الصنم الأكبر هبل [" ١٨٩] من فوق سطح الكعبة، وتحويل الصخرة العظيمة التى عجز الجيش

كله عن تحريكها [١٩٠] وغير ذلك من الروايات المشهورة. وقد أشاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بابن عمه علي وأبان فضله وفضائله في كل مناسبة وعرف بخصائصه ومزاياه فمرة يقول: "إن هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا" [١٩١]. ومرة يقول له: "أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى" [١٩٢]. وأخرى يقول: "من أراد أن يحيا حياتي، ويموت موتى ويسكن جنه الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة" [١٩٣]. والمتتبع لسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يجده لم يكتف بالأقوال والأحاديث فيه فحسب بل إن أقواله تجسدت في أعماله فلم يؤمر في حياته علي علي أحدا من الصحابة بالرغم من تأميرهم علي بعضهم البعض فقد أمر علي [صفحة ١٠٢] أبي بكر وعمر في غزوة ذات السلاسل عمرو بن العاص [١٩٤]. كما أمر عليهم جميعا شابا صغيرا وهو أسامة بن زيد وذلك في سرية أسامة قبل موته صلى الله عليه وآله وسلم. أما علي بن أبي طالب فلم يكن في بعث إلا وهو الأمير حتى أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث في مرة بعثين وأمر عليا علي بعث وخالد بن الوليد علي بعث وقال لهم: إذا افترقتم فكل واحد على جيشه وإذا التقيتم فعلى علي الجيش كله. ونستنتج من كل ما تقدم بأن عليا هو ولي المؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا ينبغي لأحد أن يتقدم عليه. ولكن مع الأسف الشديد فقد خسر المسلمون خسارة فادحة، وهم يعانون حتى اليوم ويجنون ثمار ما غرسوه، وقد عرف الثالون غم ما أسسه الأولون. وهل يمكن لأحد أن يتصور خلافة راشدة كخلافة علي بن أبي طالب لو اتبعت هذه الأمة ما اختاره الله ورسوله فعلى كان بإمكانه أن يقود الأمة طول ثلاثين عاما علي نسق واحد كما قادها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبدون أي تغيير، ذلك لأن أبا بكر وعمرا غيرا واجتهدا بأدائهما مقابل النصوص وأصبح فعلهما سنة متبعة، ولما جاء عثمان للخلافة غير أكثر حتى قيل أنه خالف كتاب الله وسنة رسوله وسنة أبي بكر وعمر وأنكر عليه الصحابة ذلك وقامت عليه ثورة شعبية عارمة أودت بحياته وسببت فتنة كبرى في الأمة لم يندمل جراحها حتى الآن. أما علي بن أبي طالب فكان يتقيد بكتاب الله وسنة رسوله لا يحيد عنهما قيد أنملة وأكبر شاهد علي ذلك أنه رفض الخلافة عندما اشترطوا عليه أن يحكم مع كتاب الله وسنة رسوله، سنة الخلفيتين. [صفحة ١٠٣] ولسائل أن يسأل: لماذا يتقيد علي بكتاب الله وسنة رسوله بينما اضطر أبو بكر وعمر وعثمان للاجتهد والتغيير؟ والجواب هو أن عليا عنده من العلم ما ليس عندهم وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصه بألف باب من العلم يفتح لكل باب ألف باب [١٩٥] وقال له: "أنت يا علي تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدى" [١٩٦]. أما الخلفاء فكانوا لا يعلمون كثيرا من أحكام القرآن الظاهرية فضلا عن تأويله فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما في باب التيمم بأن رجلا سأل عمر بن الخطاب أيام خلافته فقال: يا أمير المؤمنين إنني أجنبت ولم أجد الماء فماذا أصنع؟ قال له عمر: لا تصل!! وكذلك لم يعرف حكم الكلاله حتى مات وهو يقول وددت لو سألت رسول الله عن الكلاله بينما حكمها مذكور في القرآن الكريم، ولذا كان عمر الذي يقول عنه أهل السنة الجماعة بأنه من المهتمين على هذا المستوى العلمي، فلا تسأل عن الآخرين الذين أدخلوا البدع في دين الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير سوى اجتهادات شخصية. ولقائل أن يقول: إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يبين الإمام علي للأمة ما اختلفوا فيه بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. والجواب هو: أن الإمام عليا لم يأل جهدا في تبين ما أشكل على الأمة وكان مرجح الصحابة في كل ما أشكل عليهم فكان يأتي ويوضح وينصح فكانوا يأخذون منه ما يعجبهم وما لا يتعارض مع سياستهم ويدعون ما سوى ذلك والتاريخ أكبر شاهد على ما نقول. [صفحة ١٠٤] والحقيقة هي: لولا- علي بن أبي طالب والأئمة من ولده لما عرف الناس معالم دينهم، ولكن الناس كما أعلمنا القرآن لا يحبون الحق فاتبعوا أهواءهم وابتدعوا مذاهب في مقابل الأئمة من أهل البيت الذين كانت الحكومات تحسب عليهم أنفاسهم ولا تترك لهم حرية التحرك والاتصال المباشر. فكان علي يصعد على المنبر ويقول للناس: سلوني قبل أن تفقدوني، ويكفي عليا أن ترك نهج البلاغة، والأئمة من أهل البيت سلام الله عليهم تركوا من العلم ما ملأ الخافقين وشهد لهم بذلك أئمة المسلمين سنة وشيعة - وأعود للموضوع فأقول على هذا الأساس: لو قدر لعلي أن يقود الأمة ثلاثين عاما على سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعم الإسلام ولتغلغلت العقيدة في قلوب الناس أكثر وأعمق ولما كانت فتنة صغرى ولا فتنة كبرى ولا كربلاء ولا عاشوراء، ولو تصورنا قيادة الأئمة الأحد

عشر بعد على والذي نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذين امتدت حياتهم عبر ثلاث قرون لما بقى فى الأرض ديار لغير المسلمين ولكانت الأرض اليوم على غير ما نشاهده اليوم ولكانت حياتنا إنسانية. بمعناها الحقيقى. ولكن قال الله تعالى: (ألم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) [١٩٧] وقد فشلت الأمة الإسلامية فى الامتحان كما فشلت الأمم السابقة كما نص على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [١٩٨] فى العديد من المناسبات، كما أكد عليه القرآن الكريم فى العديد من الآيات [١٩٩]. [صفحة ١٠٥]

تعليق على هامش البحث شواهد أخرى ولاية على

وكان الله سبحانه وتعالى أراد أن تكون ولاية على هى الاختبار للمسلمين فكل اختلاف وقع فبسببها ولأنه سبحانه لطيف بعباده فلا يؤاخذ التالين بما فعل الأولون فجلت حكمته وحف تلك الحادثة بأحداث أخرى جليئة تشبه المعجزات حتى تكون حافزا للأمة فينقلها الحاضرون ويعتبر بها اللاحقون عسى أن يهتدوا للحق من طريق البحث. الشاهد الأول: يتعلق بعقوبة من كذب بولاية على وذلك أنه بعد شيوع خبر غدیر خم وتنصيب الإمام على خليفة على المسلمين، وقول الرسول لهم: فليبلغ الشاهد الغائب. وصل الخبر إلى الحارث بن النعمان الفهرى ولم يعجبه ذلك [٢٠٠] فأقبل على رسول الله، وأناخ راحلته أمام باب المسجد ودخل على النبى صلى الله عليه وآله [صفحة ١٠٦] وسلم فقال: يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وأناخ راحلته أمام باب المسجد ودخل على النبى صلى الله عليه وآله خمس صلوات فى اليوم والليله ونصوم رمضان، ونحج البيت، ونزكى أموالنا فقبلنا منك ذلك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك وفضلته على الناس وقلت " من كنت مولاه فعلى مولاه " فهذا شئ منك أو من الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد احمرت عيناه: والله الذى لا إله إلا هو إنه من الله وليس منى قالها ثلاثا. فقام الحارث وهو يقول: " اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأرسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. " قال: فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من دبره ومات، وأنزل الله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع). وهذه الحادثة نقلها جمع غفير من علماء أهل السنة غير الذين ذكرناهم [٢٠١] فمن أراد مزيدا من المصادر فعليه بكتاب الغدير للعلامة الأمينى. [صفحة ١٠٧] الشاهد الثانى: يتعلق بعقوبة من كتم الشهادة بحادثة الغدير وأصابته دعوة الإمام على. وذلك عندما قام الإمام على أيام خلافته، فى يوم مشهود إذ جمع الناس فى الرحبة ونادى من فوق المنبر قائلا: " أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدیر خم " من كنت مولاه فعلى مولاه " إلا قام فشهد بما سمع، ولا يقيم إلا من رآه بعينه وسمعه بأذنيه. " فقام ثلاثون صحابيا منهم ستة عشر بدريا، فشهدوا أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيده، فقال للناس: " أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من ولاءه، وعاد من عاداه " ... الحديث. ولكن بعض الصحابة ممن حضروا واقعة الغدير أفعدهم الحسد أو البغض للإمام، فلم يقوموا للشهادة ومن هؤلاء أنس بن مالك، حيث نزل إليه الإمام على من المنبر وقال له: ما لك يا أنس لا تقوم مع أصحاب رسول الله فتشهد بما سمعته منه يومئذ كما شهدوا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت سننى ونسيت، فقال الإمام على: إن كنت كاذبا فضربك الله ببياض لا توارىها العمامة، فما قام حتى أبيض وجهه برصا، فكان بعد ذلك يبكى ويقول: أصابتنى دعوة العبد الصالح لأنى كتمت شهادته. وهذه القصة مشهورة ذكرها ابن قتيبة فى كتاب المعارف [٢٠٢] حيث عد أنسا من أصحاب العاهات فى باب البرص وكذلك الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده [٢٠٣]. [صفحة ١٠٨] حيث قال: فقاموا إلا ثلاثة لم يقوموا فأصابتهم دعوته. وتجدر الإشارة هنا بأن نذكر هؤلاء الثلاثة الذين ذكرهم الإمام أحمد برواية البلاذرى [٢٠٤] قال بعدها أورد مناشدة الإمام على للشهادة، وكان تحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب، وجوير بن عبد الله البجلي، فأعادها فلم يجبه منهم أحد فقال: اللهم من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها. قال: فبرص أنس بن مالك، وعمى البراء بن عازب، ورجع جرير أعرابيا بعد هجرته فأتى الشراء فمات فى بيت أمه. وهذه القصة مشهورة تناقلها جمع كبير

من المؤرخين [٢٠٥]. (فاعتبروا يا أولى الألباب) والمتتبع يعرف من خلال هذه الحادثة [٢٠٦] التي أحيها الإمام على بعد مرور ربع قرن عليها وبعدها كادت تنسى يعرف ما هي قيمة الإمام على وعظمته ومدى علو همته وصفاء نفسه، وهو في حين أعطى للصبر أكثر من حقه، ونصح لأبي بكر وعمر وعثمان ما علم أن في نصحتهم مصلحة الإسلام والمسلمين، كان مع ذلك يحمل في جنباته حادثة الغدير بكل معانيها وهي حاضرة في ضميره في كل لحظات حياته فما إن وجد فرصة سانحة لبعثها وإحيائها من جديد حتى حمل غيره [صفحة ١٠٩] للشهادة بها على مسمع ومرأى من الناس. وانظر كيف كانت طريقة إحياء هذه الذكرى المباركة وما فيها من الحكمة البالغة لإقامة الحجّة على المسلمين من حضر منهم الواقعة ومن لم يحضر، فلو قال الإمام: أيها الناس لقد أوصى بي رسول الله في غدير خم على الخلافة، لما كان لذلك وقعا في نفوس الحاضرين ولاحتجوا عليه عن سكوته طوال تلك المدة. ولكنه لما قال: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله يقول ما قال يوم غدير خم، إلا قام فشهد، فكانت الحادثة منقولة بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على لسان ثلاثين صحابيا منهم ستة عشر بدريا وبذلك قطع الإمام الطريق على المكذبين والمشككين وعلى المحتجين عن سكوته طوال تلك المدة، لأن في سكوت هؤلاء الثلاثين معه وهم من عظماء الصحابة لدليل كبير على خطورة الموقف وعلى أن السكوت فيه مصلحة الإسلام كما لا يخفى. [صفحة ١١١]

تعليق على الشورى

رأينا فيما سبق بأن الخلافة على قول الشيعة هي باختيار الله سبحانه، وتعيين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وحى يوحى به إليه. وهذا القول يتماشى تماما مع فلسفة الإسلام في كل أحكامه وتشريعاته إذ أن الله سبحانه هو الذى (يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة) [٢٠٧]. وبما أن الله سبحانه أراد أن تكون أمة محمد خير أمة أخرجت للناس، فلا بد لها من قيادة حكيمة، رشيدة، عالمة، قوية، شجاعة، تقيّة، زاهدة، فى أعلى درجات الإيمان، وهذا لا يتأتى إلى لمن اصطفاه الله سبحانه وتعالى، وكيفه بميزات خاصة تؤهله للقيادة والزعامة: قال الله تعالى: (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير) [٢٠٨]. وكما أن الأنبياء اصطفاهم الله سبحانه فكذلك الأوصياء. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [صفحة ١١٢] " لكل نبي وصي، وأنا وصيى على بن أبى طالب [٢٠٩]. وفى حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم: "أنا خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء [٢١٠]. وعلى هذا الأساس فإن الشيعة سلموا أمرهم لله ورسوله، ولم يبق منهم من يدع الخلافة لنفسه أو يطمع فيها، لا بالنص ولا بالاختيار، أولا لأن النص ينفي الاختيار والشورى وثانيا لأن النص قد وقع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أشخاص معدودين ومعينين [٢١١] بأسمائهم، فلا يتناول إليها منهم متناول وإن فعل فهو فاسق خارج عن الدين. أما الخلافة عند أهل السنة والجماعة فهي بالاختيار والشورى وبذلك فتحوا الباب الذى لا يمكن غلقه على أى واحد من الأمة وأطمعوا فيها كل قاص ودان، وكل غث وسمين، وحتى تحولت من قريش إلى الموالى والعبيد وإلى الفرس والمماليك وإلى الأتراك والمغول. وتبخرت تلك القيم والشروط التى اشتراطها فى الخليفة لأن غير المعصوم بشر ملئ بالعاطفة والغرائز، وبمجرد وصوله إلى الحكم لا يؤمن أن ينقلب ويكون أسوأ مما كان والتاريخ الإسلامى خير شاهد على ما نقول. وأخشى أن يتصور بعض القراء بأننى أبالغ، فما عليهم إلا أن يتصفحوا تاريخ الأمويين والعباسيين وغيرهم حتى يعرفوا بأن من تسمى أمير المؤمنين كان يتجاهر بشرب الخمر ويلعب القرود ويلبسهم الذهب وأن (أمير المؤمنين) يلبس جاريته لباسه لتصلى بالمسلمين، وأن (أمير المؤمنين) تموت جاريته حباة فيسلب [صفحة ١١٣] عقله وأن (أمير المؤمنين) يطرب لشاعر فيقبل ذكره. ولماذا نستغرق فى هؤلاء الذين حكم المسلمون بأنهم لا يمثلون إلا الملك العضوض ولا يمثلون الخلافة وذلك للحديث الذى يروونه وهو قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: " الخلافة من بعدى ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا. " وليس هذا موضوع بحثنا فمن أراد الاطلاع على ذلك فعليه مراجعة تاريخ الطبرى وتاريخ ابن الأثير وأبى الفداء وابن قتيبة وغيرهم. وإنما أردت بيان مساوى الاختيار وعقم النظرية من أساسها لأن من نختاره اليوم قد نقم عليه غدا ويتبين لنا بأننا أخطأنا ولم نحسن الاختيار - كما وقع

ذلك لعبد الرحمن بن عوف نفسه عندما اختار للخلافة عثمان بن عفان وندم بعد ذلك، ولكن ندمه لم يقد الأمة شيئاً بعد توريطها، وإذا كان صحابي جليل من الرعييل الأول وهو عثمان لا يفي بالعهد الذي أعطاه لعبد الرحمن بن عوف، وإذا كان صحابي جليل من الرعييل الأول وهو عبد الرحمن بن عوف لا يحسن الاختيار، فلا يمكن لعاقل بعد ذلك أن يرتاح لهذه النظرية العقيمة، والتي ما تولد عنها إلا الاضطراب وعدم الاستقرار وإراقة الدماء، فإذا كانت بيعه أبي بكر فلتة كما وصفها عمر بن الخطاب وقد وقى الله المسلمين شرها، وقد خالف وتخلف عنها جمع غفير من الصحابة، وإذا كانت بيعه على بن أبي طالب بعد ذلك على رؤوس الملاء ولكن بعض الصحابة نكث البيعة، وانجر عن ذلك حرب الجمل، وحرب صفين، وحرب النهروان، وزهقت فيها أرواح بريئة، فكيف يرتاح العقلاء بعد ذلك لهذه القاعدة التي جربت وفشلت فشلاً ذريعاً من بدايتها وكانت وبالاً على المسلمين. وبالخصوص إذا عرفنا أن هؤلاء الذين يقولون بالشورى يختارون الخليفة ولا يقدرّون بعد ذلك على تبديله أو عزله، وقد حاول المسلمون جهدهم عزل عثمان فأبى قائلًا: لا أنزع قميصاً قمصنيه الله. ومما يزيدنا نفوراً من هذه النظرية، ما نراه اليوم في دول الغرب المتحضرة والتي تزعم الديمقراطية في اختيار رئيس الدولة، وترى الأحزاب المتعددة تتصارع وتتساوم وتتسابق للوصول إلى منصة الحكم بأى ثمن، وتصرف من أجل ذلك [صفحة ١١٤] البلايين من الأموال التي تخصص للدعاية بكل وسائلها وتهدر طاقات كبيرة على حساب المستضعفين من الشعب المسكين الذي قد يكون في أشد الحاجة إليها، وما أن يصل أحدهم إلى الرئاسة حتى تأخذه العاطفة فيولى أنصاره وأعضاء حزبه وأصدقاءه وأقاربه في مناصب الوزراء والمسؤوليات العظمى والمراكز المهمة في الإدارة ويبقى الآخرون يعملون في المعارضة مدة رئاسته المتفق عليها أيضاً فيخلقون له المشاكل والعراقيل ويحاولون جهدهم فضحه والإطاحة به، وفي كل ذلك خسارة فادحة للشعب المغلوب على أمره، فكم من قيم إنسانية سقطت، وكم من رذائل شيطانية رفعت باسم الحرية والديمقراطية وتحت شعارات براقية، فأصبح اللواط قانوناً مشروعاً والزنا بدلاً من الزواج تقدماً ورقياً وحدث في ذلك ولا حرج. فما أعظم عقيدة الشيعة في القول بأن الخلافة أصل من أصول الدين، وما أعظم قولهم بأن هذا المنصب هو باختيار الله سبحانه، فهو قول سديد ورأى رشيد يقبله العقل ويرتاح إليه الضمير، وتؤيده النصوص من القرآن والسنة، ويرغم أنوف الجبابرة والمتسلطين، والملوك والسلاطين، ويفيض على المجتمع السكينة والاستقرار. [صفحة ١١٥]

الاختلاف في الثقلين

إشاره

عرفنا في ما سبق ومن خلال الأبحاث المتقدمة رأى الشيعة وأهل السنة في الخلافة وما فعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تجاه الأمة على قول الفريقين. فهل ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمة شيئاً؟ تعتمد عليه وترجع إليه فيما قد يقع فيه الخلاف الذي لا بد منه والذي سجله كتاب الله بقوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير أحسن تأويلاً- } [٢١٢]. نعم لا بد للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يترك للأمة قاعدة ترتكز عليها، فهو إنما بعث رحمة للعالمين، وهو حريص على أن تكون أمة خير الأمم ولا تختلف بعده ولهذا روى عنه أصحابه والمحدثون بأنه قال: "ترك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما، لن تضلوا بعدى أبداً، كتاب [صفحة ١١٦] الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما" [٢١٣]. وهذا الحديث صحيح ثابت أخرجه المحدثون من الفريقين السنة والشيعة. ورووه في مسانيدهم وفي صحاحهم عن طريق ما يزيد على ثلاثين صحابياً. وبما أننى وكالعادة لا أحتج بكتب الشيعة ولا بأقوال علمائهم فكان لزاماً على أن أذكر فقط علماء السنة الذين أخرجوا حديث الثقلين معترفين بصحته حتى يكون البحث دائماً موضوعياً يتصف بالعدل والإنصاف (وإن كان العدل والإنصاف يقتضى ذكر قول الشيعة أيضاً). وهذه قائمة

وجيزة عن رواة هذا الحديث من علماء السنة: ١ - صحيح مسلم كتاب فضائل علي بن أبي طالب ج ٧ ص ١٢٢. ٢ - صحيح الترمذى ج ٥ ص ٣٢٨. ٣ - الإمام النسائي فى خصائصه ص ٢١. ٤ - الإمام أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٧. ٥ - مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٩. ٦ - كنز العمال ج ١ ص ١٥٤. ٧ - الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٩٤. ٨ - جامع الأصول لابن الأثير ج ١ ص ١٨٧. ٩ - الجامع الصغير للسيوطى ج ١ ص ٣٥٣. ١٠ - مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٦٣. ١١ - الفتح الكبير للنبهانى ج ١ ص ٤٥١. ١٢ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ج ٢ ص ١٢. ١٣ - تاريخ ابن عساکر ج ٥ ص ٤٣٦. [صفحة ١١٧] ١٤ - تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١١٣. ١٥ - التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٠٨. أضف إلى هؤلاء ابن حجر الذى ذكره فى كتابه الصواعق المحرقة معترفا بصحته - والذهبي فى تلخيصه معترفا بصحته على شرط الشيخين - والخوارزمي الحنفى - وابن المغازلي الشافعى والطبرانى فى معجمه، وكذلك صاحب السيرة النبوية فى هامش السيرة الحلبية وصاحب ينابيع المودة وغيرهم... فهل يجوز بعد هذا أن يدعى أحد أن حديث الثقلين "كتاب الله وعترتى" لا يعرفه أهل السنة وإنما هو من موضوعات الشيعة؟ قاتل الله التعصب والجمود الفكرى والحمية الجاهلية. إذن، فحديث الثقلين الذى أوصى فيه صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بكتاب الله وعترته الطاهرة، هو حديث صحيح عند أهل السنة كما مر علينا وعند الشيعة هو أكثر تواترا وسندا عن الأئمة الطاهرين. فلماذا يشكك البعض فى هذا الحديث ويحاولون جهدهم أن يبدلوه "بكتاب الله وسنتى" ورغم أن صاحب كتاب "مفتاح كنوز السنة" يخرج فى صفحة ٤٧٨ بعنوان "وصيته (ص) بكتاب الله وسنة رسوله" نقلا عن البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه غير أنك إذا بحثت فى هؤلاء الكتب الأربعة المذكورة فسوف لن تجد إشارة من قريب أو من بعيد إلى هذا الحديث - نعم قد تجد فى البخارى "كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة" [٢١٤] ولكنك لا تجد لهذا الحديث وجودا. وغاية ما يوجد فى صحيح البخارى وفى الكتب المذكورة حديث يقول: "حدثنا طلحة بن مصرف قال: سألت عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما، هل كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصى؟ فقال: لا، فقلت: كيف كتب على [صفحة ١١٨] الناس الوصية أو أمروا بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله [٢١٥]. ولا وجود لحديث لرسول الله يقول فيه "تركت فىكم الثقلين كتاب الله وسنتى" وحتى على فرض وجود هذا الحديث فى بعض الكتب فلا عبرة به، لأن الاجماع على خلافه كما تقدم ثم لو بحثنا فى حديث "كتاب الله وسنتى" لوجدناه لا يستقيم مع الواقع، لا نقلا ولا عقلا، ولنا فى رده بعض الوجوه. الوجه الأول: اتفق المؤرخون والمحدثون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع من كتابه أحاديثه، ولم يدع أحد أنه كان يكتب السنة النبوية فى عهده صلى الله عليه وآله وسلم، فقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تركت فىكم "كتاب الله وسنتى" لا يستقيم - أما بالنسبة لكتاب الله فهو مكتوب ومحفوظ فى صدور الرجال وبإمكان أى صحابى الرجوع إلى المصحف ولو لم يكن من الحفاظ. أما بالنسبة للسنة النبوية فليس هناك شئ مكتوب أو مجموع فى عهده صلى الله عليه وآله وسلم فالسنة النبوية كما هو معلوم ومتفق عليه، كل ما قاله الرسول أو فعله أو أقره، ومن المعلوم أيضا أن الرسول لم يكن يجمع أصحابه ليعلمهم السنة النبوية - بل كان يتحدث فى كل مناسبة وقد يحضر بعضهم وقد لا يكون معه إلا واحد من أصحابه فكيف يمكن للرسول والحال هذه، أن يقول لهم تركت فىكم سنتى؟ الوجه الثانى: لما اشتد برسول الله وجعه وذلك قبل وفاته بثلاثة أيام طلب منهم أن يأتوه بالكتف والدواء ليكتب لهم كتابا لا يضلوا بعده أبدا، فقال عمر بن [صفحة ١١٩] الخطاب إن رسول الله ليهجر وحسبنا كتاب الله! [٢١٦]. فلو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قال لهم من قبل تركت فىكم "كتاب الله وسنتى" لما جاز لعمر بن الخطاب أن يقول: حسبنا كتاب الله!، لأنه بذلك يكون هو والصحابة الذين قالوا بمقالته رادين على رسول الله ولا أظن أن أهل السنة والجماعة يرضون بهذا. ولذلك فهمنا أن الحديث وضعه بعض المتأخرين الذين يعادون أهل البيت وخصوصا بعد إقصائهم عن الخلافة، وكان الذى وضع حديث "كتاب الله وسنتى" استغرب أن يكون الناس تمسكوا بكتاب الله وتركوا العترة واقتدوا بغيرهم، فظن أنه باختلاق الحديث سيصح مسيرتهم ويبعد النقد والتجريح عن الصحابة الذين خالفوا وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. الوجه الثالث: من المعروف أن أول حادثة اعترضت أبا بكر فى أوائل خلافته هى قراره محاربة مانعى الزكاة، رغم معارضة عمر بن الخطاب له

واستشهاده بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " من قال لا-إله إلا الله محمد رسول الله عصم منى حاله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله. " فلو كانت سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم معلومة ما كان أبو بكر يجهلها وهو أولى الناس معرفتها. ولكن عمر بعد ذلك اقتنع بتأويل أبي بكر للحديث الذي رواه وقول أبي بكر بأن الزكاة هي حق المال، ولكنهم غفلوا أو تغافلوا عن سنة الرسول الفعلية التي لا تقبل التأويل وهي قصة ثعلبة الذي امتنع عن دفع الزكاة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل فيه قرآن ولم يقاتله رسول الله ولا أجبره على دفعها وأين [صفحة ١٢٠] أبو بكر وعمر من قصة أسامة بن زيد الذي بعثه رسول الله في سرية، ولما غشى القوم وهزمهم لحق رجلا منهم فلما أدركه قال: لا إله إلا الله! فقتله أسامة، ولما بلغ النبي ذلك قال: يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟ قال: كان متعوذا. فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم [٢١٧]. ولكن هذا لا يمكن أن نصدق بحديث " كتاب الله وسنتي " لأن الصحابة أول من جهل السنة النبوية فكيف بمن جاء بعدهم وكيف بمن بعد مسكنه عن المدينة؟ الوجه الرابع: من المعروف أيضا أن كثيرا من أعمال الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانت مخالفة لسنة. فإما أن يكون هؤلاء الصحابة يعرفون سنته صلى الله عليه وآله وسلم وخالفوها عمدا، اجتهدا منهم في مقابل نصوص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهؤلاء ينطبق عليهم قول الله سبحانه وتعالى: (ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) [٢١٨]. وأما أنهم كانوا يجهلون سنته صلى الله عليه وآله وسلم فلا يحق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه وآله وسلم والحال هذه أن يقول لهم تركت فيكم سنتي وهو يعلم أن أصحابه وأقرب الناس إليه لم يحيطوا بها علما فكيف بمن يأتي بعدهم ولم يعرفوا ولم يشاهدوا النبي. الوجه الخامس: من المعلوم أيضا أنه لم تدون السنة إلا في عهد الدولة العباسية وأن أول كتاب كتب في الحديث هو موطأ الإمام مالك، وذلك بعد الفتنة الكبرى، وبعد واقعة الحرة واستباحة المدينة المنورة، وقتل الصحابة فيها صبرا، [صفحة ١٢١] فكيف يطمئن الإنسان بعد ذلك إلى رواة تقربوا للسلطان لنيل الدنيا - ولذلك اضطرت الأحاديث وتناقضت وانقسمت الأمة إلى مذاهب، فما ثبت عند هذا المذهب لم يثبت عند غيره وما صححه هذا يكذبه ذاك. فكيف نصدق بأن رسول الله قال تركت " كتاب الله وسنتي " وهو الذي كان يعلم بأن المنافقين والمنحرفين سوف يكذبون عليه، وقد قال: " كثرت على الكذابة فمن كذب على فليتبوأ مقعده من النار فإذا كانت الكذابة قد كثرت في حياته فكيف يكلف أمته باتباع سنته، وليس لهم معرفة بصحيحها من سقيمها وغثها من سمينها. الوجه السادس: يروى أهل السنة والجماعة في صحاحهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك ثقلين، أو خليفين، أو شيئين، فمرة يروون كتاب الله وسنة رسوله، ومرة يروون عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى، ومعلوم بالضرورة أن الحديث التالي يضيف إلى كتاب الله وسنة رسوله، سنة الخلفاء فتصبح مصادر التشريع ثلاثة بدلا من اثنين وكل هذا يتنافى مع حديث الثقلين الصحيح والمتفق عليه من السنة والشيعه، ألا وهو " كتاب الله وعترتي " والذي قدمنا في ذكره أكثر من عشرين مصدرا من مصادر أهل السنة الموثوقة فضلا عن مصادر الشيعة التي لم نذكرها. الوجه السابع: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم علم اليقين بأن أصحابه الذين نزل القرآن بلغتهم ولهجاتهم (كما يقولون) - لم يعرفوا كثيرا من تفسيره ولا تأويله، فكيف بمن يأتي بعدهم وكيف بمن يعتنق الإسلام من الروم والفرس والحشب وكل الأعاجم الذين لا يفهمون العربية ولا يتكلمونها. وقد ثبت في الأثر أن أبا بكر سئل عن قوله تعالى: (وفاكهة وأبا) [صفحة ١٢٢] فقال: أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى أن أقول فى كتاب الله لما لا- أعلم [٢١٩] كما أن عمر بن الخطاب أيضا لم يعرف هذا المعنى فعن أنس بن مالك قال: إن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: " فأنبئنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا. " قال: كل هذا عرفناه فما الأب؟ ثم قال هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك أن لا تدري ما الأب، اتبعوا ما بين لكم هداة من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه [٢٢٠]. وما يقال هنا فى تفسير كتاب الله يقال هناك فى تفسير السنة النبوية الشريفة فكم من حديث نبوى بقى موضوع خلاف بين الصحابة وبين المذاهب وبين السنة والشيعه سواء كان الخلاف ناتجا عن تصحيح الحديث أو تضعيفه، أم عن تفسير الحديث وفهمه، وللتوضيح أقدم للقارئ الكريم بعض الأمثلة عن ذلك.

الخلافة بين الصحابة في صحة الحديث أو كذبه

إشاره

هذا ما وقع لأبي بكر في أول أيامه عندما جاءته فاطمة الزهراء تطالبه بتسليم فدك التي أخذها منها بعد وفاة أبيها فكذبها فيما ادعته من أن أباه رسول الله أنحلها إياها في حياته كما أنها لما طالبته بميراث أبيها، قال لها بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة. " فكذبته هي الأخرى في نسبة هذا الحديث لأبيها وعارضه بكتاب الله واشتد [صفحہ ١٢٣] النزاع والخلاف حتى ماتت وهي غاضبة عليه مهاجرة له لا تكلمه - كما ورد ذلك في صحيح البخاري ومسلم.

اختلاف عائشة مع أبي هريرة

كذلك اختلاف عائشة أم المؤمنين مع أبي هريرة في الذي يصبح جنبا في رمضان فكانت ترى صحة ذلك بينما يرى أبو هريرة أن من أصبح جنبا أفطر. وإليك القصة بالتفصيل. أخرج الإمام مالك في الموطأ والبخاري في صحيحه عن عائشة وأم سلمة زوجي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهما قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصبح جنبا من جماع غير احتلام في رمضان ثم يصوم، وعن أبي بكر بن عبد الرحمن قال كنت أنا وأبي عند مروان بن الحكم وهو أمير المدينة فذكر له أن أبا هريرة يقول من أصبح جنبا أفطر ذلك اليوم فقال مروان: أقسمت عليك يا عبد الرحمن لتذهبن إلي أمي المؤمنين عائشة وأم سلمة فلتسألنهما عن ذلك فذهب عبد الرحمن وذهبت معه حتى دخلنا على عائشة فسلم عليها ثم قال: يا أم المؤمنين إنا كنا عند مروان بن الحكم فذكر له أن أبا هريرة يقول من أصبح جنبا أفطر ذلك اليوم قالت عائشة: ليس كما قال أبو هريرة يا عبد الرحمن أترغب عما كان رسول الله يصنع، فقال عبد الرحمن لا والله. قالت عائشة فأشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم، قال ثم خرجنا حتى دخلنا على أم سلمة فسألها عن ذلك فقالت مثل ما قالت عائشة: قال فخرجنا حتى جئنا مروان بن الحكم فذكر له عبد الرحمن ما قالتا، فقال مروان: أقسمت عليك يا أبا محمد لتركن دابتي فإنها بالباب فلتذهبن إلي أبي هريرة فإنه بأرضه بالعقيق فلتخبرنه ذلك، فركب عبد الرحمن وركبت معه حتى أتينا أبا هريرة فتحدثت معه عبد الرحمن ساعة ثم ذكر له ذلك فقال له أبو هريرة: لا علم لي بذاك إنما أخبرني مخبر [٢٢١]. أنظر أخى القارئ إلى صحابي مثل أبي هريرة الذي هو عند أهل السنة [صفحہ ١٢٤] راوية الإسلام كيف يفتى بأحكام دينية على الظن وينسبها إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يعلم حتى من أخبره بها.

قصة أخرى لأبي هريرة يتناقض فيها مع نفسه

روى عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي مسلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا عدوى ولا صفر ولا هامة، فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرى فيجرها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن أعدى الأول. وعن أبي سلمة سمع أبا هريرة بعد يقول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يوردن ممرض على مصح، وأنكر أبو هريرة حديثه الأول قلنا: ألم تحدث أنه لا عدوى فرطن بالحبشية قال أبو سلمة فما رأيتته نسي حديثا غيره.. [٢٢٢]. - فهذه أيها القارئ اللبيب سنة الرسول، أو قل ما ينسب للرسول فمرة يقول أبو هريرة إنه لا علم له بحديثه الأول وإنما أخبره مخبر ومرة أخرى عندما يجابوه بتناقضه لا يجيبهم بشئ وإنما يرطن بالحبشية حتى لا يفهمه أحد.

خلافة عائشة و ابن عمر

روى ابن جريح قال سمعت عطاء يخبر قال أخبرني عروة بن الزبير قال كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة وأنا لنسمع ضربها

بالسواك تستن قال فقلت يا أبا عبد الرحمن اعتمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رجب قال نعم، فقلت لعائشة أى أمته ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت وما يقول؟ قلت يقول اعتمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رجب، فقالت " : يغفر الله لأبى عبد الرحمن لعمري ما اعتمر في رجب وما اعتمر من عمرة إلا- وإنه [صفحہ ١٢٥] لمعه " قال وابن عمر يسمع فما قال لا ولا نعم سكت [٢٢٣].

اختلاف المذاهب فى السنة النبوية

فإذا كان عمر وأبو بكر يختلفان فى سنة النبى [٢٢٤] صلى الله عليه وآله وسلم وإذا كان أبو بكر يختلف مع فاطمة فى السنة النبوية [٢٢٥] وإذا كان أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم يختلفن فى سنة النبى [٢٢٦] صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا كان أبو هريرة يتناقض ويختلف مع عائشة فى السنة النبوية [٢٢٧] وإذا كان ابن عمر يختلف مع عائشة فى سنة النبى [٢٢٨] وإذا كان عبد الله بن عباس وابن الزبير يختلفان فى السنة النبوية [٢٢٩] وإذا كان على بن أبى طالب وعثمان بن عفان يختلفان فى السنة النبوية [٢٣٠] وإذا كان الصحابة يختلفون فى ما بينهم فى السنة النبوية [٢٣١] حتى كان للتابعين من بعدهم أكثر من سبعين مذهبا فكان ابن مسعود صاحب مذهب وكذلك ابن عمر - وابن عباس - وابن الزبير - وابن عيينة - وابن جريج والحسن البصرى وسفيان الثورى، ومالك وأبو حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل وغيرهم كثير، ولكن المتغيرات السياسية قضت على الجميع ولم تبق إلا- المذاهب الأربعة المعروفة عند أهل السنة والجماعة. [صفحہ ١٢٦] ورغم قلة عدد المذاهب إلا أنهم يختلفون فى أغلب المسائل الفقهية وذلك من أجل اختلافهم فى السنة النبوية فقد بينى أحدهم حكمه فى مسألة طبق ما صححه من حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بينما يجتهد غيره برأيه أو يقيس على مسألة أخرى لفقدان النص والحديث.

اختلاف السنة والشيعه فى السنة النبوية

أما اختلاف السنة والشيعه فى هذه المسألة فقد يكون لسببين رئيسيين. أحدهما عدم صحة الحديث عند الشيعة إذا كان أحد الرواه من المطعون فى عدالته ولو كان من الصحابة. إذ أن الشيعة لا يقولون بعدالة الصحابة أجمعين كما هو الحال عند أهل السنة والجماعة. أضف إلى ذلك أنهم يرفضون الحديث إذا تعارض مع رواية الأئمة من أهل البيت، فهم يقدمون رواية هؤلاء على غيرهم مهما علت مرتبتهم - ولهم فى ذلك أدلة من القرآن والسنة ثابتة حتى عند خصومهم، وقد سبق الإشارة إلى بعضها. أما السبب الثانى فى الاختلاف بينهما فهو ناتج عن مفهوم الحديث نفسه إذ قد يفسره أهل السنة والجماعة على غير تفسير الشيعة - كالحديث الذى سبق أن أشرنا إليه وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم " : اختلاف أمتى رحمة. " إذ يفسره أهل السنة والجماعة بأن فى اختلاف المذاهب الأربعة فى الأمور الفقهية رحمة للمسلمين. بينما يفسره الشيعة بالسفر إلى بعضهم البعض والاعتناء بأخذ العلم ونحوه من الفوائد. أو قد يكون الاختلاف بين الشيعة وأهل السنة، ليس فى مفهوم الحديث النبوى، وإنما فى الشخص أو الأشخاص المعنيين بهذا الحديث وذلك كقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم " . عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى. [صفحہ ١٢٧] فأهل السنة يعنون به الخلفاء الأربعة، أما الشيعة فيعنون به الأئمة الاثنى عشر ابتداء من على بن أبى طالب وانتهاء بالمهدى محمد بن الحسن العسكرى (عليه السلام). أو كقوله صلى الله عليه وآله وسلم " : الخلفاء من بعدى اثنا عشر كلهم من قريش. " فالشيعة يعنون به الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) بينما لا يجد أهل السنة والجماعة تفسيراً شافياً لهذا الحديث وقد اختلفوا حتى فى الأحداث التاريخية التى تتعلق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم كما هو الحال فى يوم مولده الشريف إذ يحتفل أهل السنة بالمولد النبوى الشريف يوم الثانى عشر من ربيع الأول فى حين يحتفل الشيعة فى اليوم السابع عشر من نفس الشهر. ولعمري إن هذا الاختلاف فى السنة النبوية أمر طبيعى لا- مفر منه إذا لم يكن هناك مرجع يرجع إليه الجميع ويكون حكمه نافذاً، ورأيه مقبولاً لدى الجميع كما كان الرسول صلى

الله عليه وآله وسلم، حيث كان يقطع دابر الخلاف ويحسم النزاع ويحكم بما أراه الله فيسلمون ولو كان في أنفسهم حرج، وإن وجود مثل هذا الشخص ضروري في حياة الأمة وعلى طول مداها! هكذا يحكم العقل ولا يمكن أن يغفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك وهو يعلم بأن أمته ستتأول كلام الله من بعده، فكان لزاما عليه أن يحضر لها معلما قادرا ليقودها إلى الجادة إذا ما حاولت الانحراف عن الصراط المستقيم، وقد هيا بالفعل لأتمه قائدا عظيما بذل كل جهوده في تربيته وتعليمه منذ ولد إلى أن بلغ الكمال وصار منه بمنزلة هارون من موسى، فأوكل إليه هذه المهمة النبيلة بقوله: "أنا أقاتلهم على تنزيل القرآن وأنت تقاتلهم على تأويله" [٢٣٢]. [صفحة ١٢٨] وقوله: "أنت يا علي تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدى" [٢٣٣]. فإذا كان القرآن وهو كتاب الله العزيز يتطلب من يقاتل في سبيل تفسيره وتوضيحه، لأنه كتاب صامت لا ينطق، وهو حمال أوجه متعددة وفيه الظاهر والباطن فكيف بالأحاديث النبوية؟! وإذا كان الأمر كذلك في الكتاب والسنة، فلا يمكن للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يترك لأتمه ثقلين صامتين أبكمين لا يتورع الذين في قلوبهم زيغ أن يتأولوهما لغرض ويتبعوا ما تشابه منهما ابتغاء الفتنة ابتغاء الدنيا ويكونوا سببا لضلالة من يأتي بعدهم، لأنهم أحسنوا الظن بهم واعتقدوا بعد التهم ويوم القيامة يندمون فيصدق فيهم قوله تعالى: (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا، وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا، ربنا آتتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) [٢٣٤] (كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا ادركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم، ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار، قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) [٢٣٥]. وهل كانت الضلالة إلا من ذلك؟ فليس هناك أمة لم يبعث الله فيهم رسولا- أوضح لهم السبيل وأثار لهم الطريق ولكنهم بعد نبينهم راحوا يحرفون ويتأولون ويبدلون كلام الله! فهل يتصور عاقل أن رسول الله عيسى (عليه السلام) قال للنصارى بأنه إله؟ حاشا وكلا " ما قلت لهم إلا ما أمرتني به " ولكن الأهواء والأطماع وحب الدنيا هو الذي جر النصارى لذلك ألم يبشرهم [صفحة ١٢٩] عيسى بمحمد؟ ومن قبله موسى كذلك، ولكنهم تأولوا اسم محمد وأحمد " بالمنقذ " وهم حتى الآن ينتظرونه. وهل كانت أمة محمد على مذاهب وفرق متعددة إلى " ثلاث وسبعين كلها في النار إلى فرقة واحدة " إلا بسبب التأويل: وما نحن نعيش اليوم بين هذه الفرق هل هناك فرقة واحدة تنسب لنفسها الضلالة؟ أو بتعبير آخر: هل هناك فرقة واحدة تدعى أنها خالفت كتاب الله وسنة رسوله؟ بالعكس كل فرقة تقول بأنها هي المتمسكة بالكتاب والسنة، فما هو الحل إذا؟ أكان يغيب الحل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بالأحرى عن الله؟ أستغفر الله إنه لطيف بعباده ويحب لهم الخير فلا بد أن يضع لهم حلا، ليهلك من هلك على بينة. وليس في شأنه سبحانه إهمال مخلوقاته وتركهم بدون هداية، اللهم إلا إذا اعتقدنا بأنه هو الذي أراد لهم الاختلاف والفرقة والضلالة ليزج بهم في ناره، وهو اعتقاد باطل فاسد. أستغفره وأتوب إليه من هذا القول الذي لا يليق بجلال الله وحكمته وعدالته. فقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنه ترك كتاب الله وسنة نبيه ليس هو الحل المعقول لقضيتنا، بل يزيدنا تعقيدا وتأويلا ولا يقطع دابر المشاغبين والمنحرفين، ألا تراهم عندما خرجوا على إمامهم رفعوا شعارا: ليس الحكم لك يا علي وإنما الحكم لله! إنه شعار براق يأخذ بلب السامع فيخال القائل به حربا على تطبيق أحكام الله، ورافضا لأحكام غيره من البشر، ولكن الحقيقة ليست كذلك. قال الله تعالى: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه، وهو ألد الخصام) [٢٣٦]. نعم كثيرا ما نغتر بالشعارات البراقة ولا نعرف ماذا تخفى وراءها، ولكن [صفحة ١٣٠] الإمام عليا يعرف ذلك لأنه باب مدينة العلم، فأجابهم " إنها كلمة حق يراد بها باطل. " نعم كثيرة هي كلمات الحق التي يراد بها الباطل، كيف ذلك؟ عندما يقول الخوارج للإمام علي الحكم لله ليس لك يا علي، فهل سيظهر الله على الأرض ويفصل بينهم في ما اختلفوا فيه؟ أم أنهم يعلمون أن حكم الله في القرآن، ولكن عليا تأوله حسب رأيه؟ فما هي حججهم ومن يقول بأنهم هم الذين تأولوا حكم الله، والحال أنه أعلم منهم وأصدق وأسبق للإسلام وهل الإسلام غيره؟ إذن هو شعار براق ليموهوا به على بسطاء العقول فيكسبوا تأييدهم ليستعينوا بهم على حربه وكسب المعركة لصالحهم كما يقع اليوم فالزمان زمان والرجال رجال والدهاء والمكر لا ينقطع بل يزداد وينمو لأن دهاء هذا العصر يستفيدون من تجارب الأولين، فكم من كلمة حق يراد بها باطل في يومنا هذا؟ شعارات براقه كالذي يرفعها الوهابيون

في وجه المسلمين وهو " التوحيد وعدم الشرك " فمن من المسلمين لا يوافق عليه؟ وكتسمية فرقة من المسلمين أنفسهم " بأهل السنة والجماعة " فمن من المسلمين لا يوافق أن يكون مع الجماعة التي تتبع سنة النبي؟ وكشعار البعثين " أمه عربية واحدة ذات رسالة خالدة " فمن من المسلمين لا يغتر بهذا الشعار، قبل أن يعرف خفايا حزب البعث ومؤسسه النصراني ميشال عضلق؟ لك الله يا علي بن أبي طالب إن حكمتك بقيت وستبقى مدوية على مسمع الدهر فكم من كلمة حق يراد بها الباطل، صعد أحد العلماء إلى منصة الخطابة وصاح بأعلى صوته: من قال بأني شيعي نقول له: أنت كافر، ومن قال بأني سني نقول له: أنت كافر، نحن لا نريد شيعه ولا سنة وإنما نريد إسلاما فقط - إنها كلمة حق يراد بها باطل - فأى إسلام يريد هذا العالم؟ وفي عالمنا اليوم إسلام متعدد، بل وحتى في القرن الأول كان الإسلام متعددًا، فهناك إسلام على وإسلام معاوية وكلاهما له أتباع ومؤيدون حتى وصل الأمر إلى القتال وهناك إسلام [صفحة ١٣١] الحسين وإسلام يزيد الذي قتل أهل البيت باسم الإسلام وادعى أن الحسين خرج عن الإسلام بخروجه عليه وهناك إسلام أئمة أهل البيت وشيعتهم، وإسلام الحكام وشعوبهم، وعلى مر التاريخ نجد اختلافًا بين المسلمين وهناك إسلام متسامح كما يسميه الغرب لأن أتباعه ألقوا بالمودة لليهود والنصارى وأصبحوا يركعون للقوتين العظيمتين وهناك إسلام متشدد يسميه الغرب إسلام التعصب والتحجر أو مجانيين الله. وبعد كل هذا لم يبق معنا مجال للتصديق بحديث " كتاب الله وسنتي " للأسباب التي ذكرت. وتبقى الحقيقة ناصعة جلية في الحديث الثاني الذي أجمع عليه المسلمون وهو " كتاب الله وعترتي أهل بيتي " لأن هذا الحديث يحل كل المشكلات فلا يبقى اختلاف في تأويل أية آية من القرآن أو في تصحيح وتفسير أي حديث نبوي شريف إذا ما رجعنا إلى أهل البيت الذين أمرنا بالرجوع إليهم وخصوصًا إذا علمنا بأن هؤلاء الذين عينهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم أهل لذلك، ولا يشك أحد من المسلمين في غزارة علمهم وفي زهدهم وتقواهم، وقد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم وأورثهم علم الكتاب فلا يخالفونه ولا يختلفون فيه بل لا يفارقونه حتى قيام الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إنني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله جبل مدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض " [٢٣٧]. ولأنكون مع الصادقين يجب على قول الحق لا تأخذني في ذلك لومة لائم وهدفي رضا الله سبحانه وإرضاء ضميري قبل رضا الناس عني. [صفحة ١٣٢] والحقيقة في هذا البحث هي في جانب الشيعة الذين اتبعوا وصية رسول الله في عترته وقدموهم على أنفسهم وجعلوهم أئمتهم يتقربون إلى الله بحبهم والافتداء بهم فهنيئًا لهم بالفوز في الدنيا وفي الآخرة حيث يحشر المرء من أحب فكيف بمن أحبهم واقتدى بهديهم. قال الزمخشري في هذا الصدد: كثر الشك والاختلاف وكل ++ يدعى أنه الصراط السوي فتمسكت بلا إله إلا الله ++ وحبى لأحمد وعلى فاز كلب بحب أصحاب كهف ++ فكيف أشقى بحب آل النبي اللهم اجعلنا من المتمسكين بحبل ولائهم والسائرين على منهاجهم والراكبين سفينتهم والقائلين بإمامتهم والمحشورين في زمرةهم إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. [صفحة ١٣٣]

القضاء والقدر على أهل السنة والجماعة

كان موضوع القضاء والقدر لغزا عويصا في ما مضى من حياتي إذ لم أجد فيه تفسيرًا شافيا ولا كافيا يريح فكري ويقنع قلبي، وبقيت محتارًا، بين ما تعلمته في مدرسة أهل السنة من أن الإنسان مسير في كل أفعاله بما يوافق: " كل ميسر لما خلق له " وأن الله سبحانه يبعث إلى الجنين في بطن أمه ملكين من الملائكة فيكتبان أجله ورزقه وعمله، وإن كان شقيا أو سعيدا [٢٣٨]، وبين ما يمليه عقلي وضميري، من عدالة الله سبحانه وتعالى وعدم ظلمه لمخلوقاته، إذ كيف يجبرهم على أفعال ثم يحاسبهم عليها ويعذبهم من أجل جرم كتبه هو عليهم وأجبرهم عليه. فكنت كغيري من شباب المسلمين أعيش تلك التناقضات الفكرية في تصوري بأن الله سبحانه هو القوى الجبار الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون [٢٣٩] - وهو فعال لما يريد [٢٤٠] - وقد خلق وجعل قسما منهم في الجنة [صفحة ١٣٤] وقسما آخر في الجحيم - ثم هو رحمن رحيم بعباده لا يظلم مثقال ذرة [٢٤١] (وما ربك بظلام للعبيد) [٢٤٢] - (إن الله لا يظلم

الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) [٢٤٣]، ثم هو أحن عليهم من المرأة على ولدها كما جاء ذلك في الحديث الشريف [٢٤٤]. وكثيرا ما يتراءى هذا التناقض في فهمي لآيات القرآن الكريم فمرة أفهم بأن الإنسان على نفسه بصيرة وهو المسؤول الوحيد عن أعماله (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) [٢٤٥]. ومرة أفهم بأنه مسير وليس له حول ولا قوة، ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا زقا، (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) [٢٤٦] (فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) [٢٤٧]. نعم لست وحدي بل أغلب المسلمين يعيش هذه التناقضات الفكرية ولذلك تجد أغلب الشيوخ والعلماء إذا ما سألتهم عن موضوع القضاء والقدر لا يجدون جوابا يقنعون به أنفسهم قبل إقناع غيرهم، فيقولون: هذا موضوع لا يجب الخوض فيه، وبعضهم يحرم الخوض فيه ويقول: يجب على المسلم أن يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره وأنه من عند الله. وإذا ما سألتهم معاند: كيف يجبر الله عبده على ارتكاب جريمة ثم يزوج به في نار جهنم؟ اتهموه بالكفر والزندقه والخروج عن الدين إلى غير ذلك من التهم [صفحة ١٣٥] الباردة، فجمدت العقول وتحجرت وأصبح الإيمان بأن الزواج بالمكتوب، والطلاق بالمكتوب، وحتى الزنا فهو مكتوب إذ يقولون: مكتوب على كل فرج اسم ناكحه، وكذلك شرب الخمر، وقتل النفس وحتى الأكل والشرب، فلا تأكل ولا تشرب إلا ما كتبه الله لك! قلت لبعض علمائنا بعد استعراض كل هذه المسائل: إن القرآن يكذب هذه المزاعم، ولا يمكن للحديث أن يناقض القرآن! قال تعالى في شأن الزواج (وانكحوا ما طاب لكم من النساء) [٢٤٨] فهذا يدل على مرية الاختيار وفي شأن الطلاق (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) [٢٤٩] وهو أيضا اختيار وفي الزنا قال (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) [٢٥٠] وهو أيضا دليل الاختيار وفي الخمر قال (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) [٢٥١] وهي أيضا تنهى بمعنى الاختيار. أما قتل النفس فقد قال فيها: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) [٢٥٢] وقال: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه لعنه وأعد له عذابا أليما) [٢٥٣] فهذه أيضا تفيد الاختيار في القتل. وحتى بخصوص الأكل والشرب فقد رسم لنا حدودا فقال: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) [٢٥٤] فهذه أيضا بالاختيار. فكيف يا سيدي بعد هذه الأدلة القرآنية تقولون بأن كل شيء من الله [صفحة ١٣٦] والعبد مسير في كل أفعاله؟؟ أجابني: بأن الله سبحانه هو وحده الذي يتصرف في الكون واستدل بقوله (قل اللهم مالك الملك توت الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز منتشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) [٢٥٥]. قلت: لا خلاف بيننا في مشيئة الله سبحانه وإذا شاء الله أن يفعل شيئا، فليس بإمكان الإنس والجن ولا سائر المخلوقات أن يعارضوا مشيئته! وإنما إختلافنا في أفعال العباد هل هي منهم أم من الله؟؟ أجابني: لكم دينكم ولي ديني، وأغلق باب النقاش بذلك. هذه هي في أغلب الأحيان حجة علمائنا، وأذكر أنني رجعت إليه بعد يومين وقلت له: إذا كان اعتقادك أن الله هو الذي يفعل كل شيء وليس للعباد أن يختاروا أي شيء. فلماذا لا تقول في الخلافة نفس القول، وأن الله سبحانه هو الذي يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة؟ فقال: نعم أقول بذلك، لأن الله هو الذي اختار أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ولو شاء الله أن يكون علي هو الخليفة الأول ما كان الجن والإنس بقادرين على منع ذلك. قلت: الآن وقعت. قال: كيف وقعت؟ قلت: إما أن تقول بأن الله اختار الخلفاء الراشدين الأربعة ثم بعد ذلك ترك الأمر للناس يختارون من شاؤوا. وأما أن تقول بأن الله لم يترك للناس الاختيار وإنما يختار هو كل الخلفاء من وفاة الرسول إلى قيام الساعة؟ أجاب: أقول بالثاني (قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء وتنزع [صفحة ١٣٧] الملك ممن تشاء...) قلت: إذا فكل انحراف وكل ضلالة وكل جريمة وقعت في الإسلام بسبب الملوك والأمراء فهي من الله، لأنه هو الذي أمر هؤلاء على رقاب المسلمين؟ أجاب: وهو كذلك، ومن الصالحين من قرأ (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها أي جعلناهم أمراء). قلت متعجبا: إذا فقتل على يد ابن ملجم وقتل الحسين بن علي أراد الله؟؟ فقال منتصرا: نعم طبعاً - ألم تسمع قول الرسول لعلي: "أشقى الآخريين الذي يضربك على هذه حتى تبتل هذه. وأشار إلى رأسه ولحيته كرم الله وجهه." وكذلك سيدنا الحسين قد علم رسول الله بمقتله في كربلاء وحدث أم سلمة بذلك كما علم بأن سيدنا الحسن سيصلح الله به فرقتين عظيمتين من المسلمين، فكل شيء مسطر ومكتوب في الأزل وليس للإنسان

مفر. وبهذا أنت الذي وقعت لا أنا. سكت قليلا أنظر إليه وهو مزهو بهذا الكلام، وظن أنه أفحمني بالدليل، كيف لي أن أقنعه بأن علم الله بالشئ لا يفيد حتما بأنه هو الذي قدره وأجبر الناس عليه، وأنا أعلم مسبقا بأن فكره لا يستوعب مثل هذه النظرية. سألته من جديد: إذا فكل الرؤساء والملوك قديما وحديثا والذين يحاربون الإسلام والمسلمين نصبهم الله - قال: نعم بدون شك. قلت: حتى الاستعمار الفرنسي على تونس والجزائر والمغرب هو من الله قال: بلى، لما جاء الوقت المعلوم خرجت فرنسا من تلك الأقطار. قلت: سبحان الله! فكيف كنت تدافع سابقا عن نظرية أهل السنة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وترك الأمر شورى بين المسلمين [صفحة ١٣٨] ليختاروا من يشاؤون؟ قال: نعم ولا- زلت على ذلك وسأبقى على ذلك إن شاء الله! قلت: فكيف توفق بين القولين: اختيار الله واختيار الناس بالشورى؟ قال: بما أن المسلمين اختاروا أبا بكر فقد اختاره الله! قلت: أنزل عليهم الوحي في السقيفة يدلهم على اختيار الخليفة؟ قال: أستغفر الله ليس هناك وحى بعد محمد كما يعتقد الشيعة! (والشيعة كما هو معروف لا يعتقدون بهذا وإنما هي تهمة الصقها بهم أعداؤهم). قلت: دعنا من الشيعة وأباطيلهم، واقنعنا بما عندك! كيف علمت بأن الله اختار أبا بكر؟ قال: لو أراد الله خلاف ذلك لما تمكن المسلمون، ولا العالمون خلاف ما يريد الله تعالى؟ عرفت حيثنذ أن هؤلاء لا يفكرون ولا يتدبرون القرآن، وعلى رأيهم سوف لن تستقيم أية نظرية فلسفية أو علمية. وهذا يذكرني بقصة أخرى كنت أمشي مع صديق في حديقة كان بها نخل كثير وكنت أحدثه في القضاء والقدر فسقطت فوق رأسى ثمرة ناضجة أخذتها من فوق الحشائش لأكلها وضعتها في. تعجب صديقى قائلا: لا- تأكل إلا- ما كتبه الله لك! هذه الثمرة سقطت باسمك قلت: ما دمت تؤمن بأنها مكتوبة فسوف لن أكلها. ولفضتها. قال: سبحان الله! إذا كان الشئ غير مكتوب لك يخرج الله حتى من بطنك قلت: إذا سأكلها والتقطتها من جديد لأثبت له بأنى مخير فى أكلها أو تركها بقى صديقى يرقبني حتى مضغتها وابتلعها، عند ذلك قال: هى والله كاتبة لك (يقصد كتبها الله إليك)، وانتصر على بتلك الطريقة لأنه لا يمكن لى بعد، أن أخرج الثمرة من جوفى. [صفحة ١٣٩] نعم هذه عقيدة أهل السنة فى خصوص القضاء والقدر أو قل هذه عقيدتى عندما كنت سنيا. ومن الطبيعى أن أعيش بهذه العقيدة مشوش الفكر بين المتناقضات ومن الطبيعى أن نبقى فى جمود دائم ومنتظر أن يغير الله ما بنا، عوض أن نغير نحن ما بأنفسنا لكى يغير الله ما بنا، ونتهرب من المسؤولية التى تحملناها ونلقى بها عليه سبحانه، فإذا قلت للزانى أو للسارق أو حتى للمجرم الذى اغتصب فتاة قاصرة وقتلها بعد شهوته فسيجيئك: الله غالب، قدر ربي. سبحان هذا الرب الذى يأمر الإنسان بدفن ابنته ثم يسأله بأى ذنب قتلت؟ سبحانك إن هذا إلا بهتان عظيم!. ومن الطبيعى أن يزدري بنا علماء الغرب ويضحكون لسخافة عقولنا، بل وينبزوننا بالألقاب فيسمونه "مكتوب العرب" ويجعلونه سببا رئيسيا لجهلنا وتخلفنا. ومن الطبيعى أيضا أن يعرف الباحثون بأن هذا الاعتقاد نشأ من الدولة الأموية الذين كانوا يروجون بأن الله سبحانه هو الذى أعطاهم الملك وأمرهم على رقاب الناس فيجب على الناس إطاعتهم وعدم التمرد عليهم لأن مطيعهم مطيع الله والخارج عليهم هو متمرّد على الله يجب قتله. ولنا فى ذلك شواهد عديدة من التاريخ الإسلامى: فهذا عثمان بن عفان عندما يطلبون منه أن يعتزل يرفض ويقول لا أخلع قميصا قمصنيه الله [٢٥٦] فعلى رأيه الخلافة هى لباس له وقد ألبسه الله إياه فلا ينبغى لأحد من الناس أن ينزعه عنه إلا الله سبحانه يعنى بالوفاء. وهذا معاوية أيضا يقول: إني لم أقاتلكم لتصوموا ولتركوا وإنما قاتلتكم لا- تأمر عليكم وقد أعطانى الله ذلك وأنتم كارهون فهذا يذهب شوطا أبعد من [صفحة ١٤٠] عثمان لأنه يتهم رب العزة والجلالة بأنه أعانه على قتل المسلمين ليأمر عليهم وخطبة معاوية هذه مشهورة [٢٥٧]. وحتى فى اختيار ليزيد ابنه وتوليته على الناس رغم أنوفهم فقد ادعى معاوية أن الله هو الذى استخلف ابنه يزيدا على الناس وذلك ما رواه المؤرخون، عندما كتب بيعته إلى الآفاق، وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم، فكتب إليه يذكر الذى قضى الله به على لسانه من بيعه يزيد [٢٥٨]. وكذلك فعل ابن زياد الفاسق عندما أدخلوا عليه عليا زين العابدين مكبلا- بالأغلال فسأل قائلا من هذا فقالوا على بن الحسين! قال: ألم يقتل الله على بن الحسين فأجابته زينب عمته: بل قتله أعداء الله وأعداء رسوله. فقال لها ابن زياد: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك. قالت: ما رأيت إلا جميلا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاج وتخاصم، فانظر لمن الفلح يومئذ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة [٢٥٩].

وهكذا تفشى هذا الاعتقاد من بنى أمية وأعوانهم وسرى في الأمة الإسلامية عدا شيعه أهل البيت. [صفحة ١٤١]

عقيدة الشيعة في القضاء والقدر

وما إن عرفت علماء الشيعة [٢٦٠] وقرأت كتبهم حتى اكتشفت علما جديدا في القضاء والقدر. وقد أوضحه الإمام على (عليه السلام) بأوضح بيان وأشمله إذ قال لمن سأله عن القضاء والقدر: "ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرًا حاتما، ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد. إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا، ونهاهم تحذيرا، وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا، وأعطى على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم يرسل الأنبياء لعبا، ولم ينزل الكتب للعباد عبثا، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا- (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار..). [٢٦١]. [صفحة ١٤٢] فما أوضحه من بيان، وما قرأت في الموضوع كلاما أبلغ منه وبرهانا أدل على الحقيقة منه، فالمسلم يقتنع بأن أعماله هي من محض إرادته واختياره، لأن الله سبحانه أمرنا ولكنه ترك لنا حرية الاختيار وهو قول للإمام " إن الله أمر عباده تخييرا. " كما أنه سبحانه نهانا وحذرنا عقاب مخالفته فدل كلامه على أن للإنسان حرية التصرف وبإمكانه أن يخالف أوامر الله، وفي هذه الحالة يستوجب العقاب، وهو قول الإمام " ونهاهم تحذيرا. " وزاد الإمام على (عليه السلام) توضيحا للمسألة فقال: بأن الله سبحانه لم يعص مغلوبا، ومعنى ذلك بأن الله لو أراد جبر عباده وإرغامهم على شيء، لم يكن بمقدورهم جميعا أن يغلبوه على أمره فدل ذلك على أنه ترك لهم حرية الاختيار في الطاعة والمعصية وهو مصداق لقوله تعالى (قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) [٢٦٢]. ثم بعد ذلك يخاطب الإمام على ضمير الإنسان ليصل إلى أعماق وجدانه فيأتي بالدليل القاطع على أنه لو كان الإنسان مجبورا على أفعاله، كما يعتقد البعض لكان إرسال الأنبياء وإنزال الكتب ضربا من اللعب والعبث الذي يتنزه الله جل جلاله عنه، لأن دور الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين وإنزال الكتب هو لإصلاح الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور وإعطائهم العلاج النافع لأمراضهم النفسية، وتوضيح الطريقة المثلى للحياة السعيدة قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) [٢٦٣]. ويختتم الإمام على بيانه بأن الاعتقاد بالجبر هو نفس الاعتقاد (يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا)، وهو كفر توعد الله القائلين به بالنار - [صفحة ١٤٣] وإذا محصنا قول الشيعة في القضاء والقدر وجدناه قولاً - سديدا ورأيا رشيدا، فبينما فرطت طائفة فقالت بالجبر أفرطت أخرى فقالت بالتفويض، جاء أئمة أهل البيت سلام الله عليهم ليصححوا المفاهيم والمعتقدات ويرجعوا بهؤلاء وأولئك، فقالوا: " لا- جبر ولا- تفويض ولكن أمر بين أمرين " [٢٦٤]. وقد ضرب الإمام جعفر الصادق لذلك مثلا مبسطا يفهمه كل الناس وعلى قدر عقولهم فقال للسائل عندما سأله: ما معنى قولك لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين؟ أجابه عليه السلام: " ليس مشيك على الأرض كسقوطك عليها " ومعنى ذلك أننا نمشي على الأرض باختيارنا - ولكننا عندما نسقط على الأرض فهو بغير اختيارنا، فمن منا يحب السقوط الذي قد يسبب كسر بعض الأعضاء من جسمنا فنصبح معاقين. فيكون القضاء والقدر أمرا بين أمرين، أي قسم هو من عندنا وباختيارنا ونحن نفعله بمحض إرادتنا. وقسم ثان هو خارج عن إرادتنا ونحن خاضعون له، ولا نقدر على دفعه، فنحاسب على الأول ولا نحاسب على الثاني. والإنسان في هذه الحالة وفي تلك مخير ومسير في نفس الوقت. أ - مخير في أفعاله التي تصدر منه بعد تفكير وروية إذ يمر بمرحلة التخير والصراع بين الإقدام والإحجام، وينتهي به الأمر إما بالفعل أو الترك، وهذا ما أشار إليه سبحانه بقوله: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) [٢٦٥]. فالتركيب للنفس والدس لها هما نتيجة اختيار الضمير في كل إنسان - كما أن الفلاح والخيبة هما نتيجة حتمية وعادلة لذلك الاختيار. [صفحة ١٤٤] ب - مسير في كل ما يحيط به من نواميس الكون وحركته الخاضعة كلها لمشيئة الله سبحانه بكل أجزائها ومركباتها وأجرامها وذراتها، فالإنسان ليس له أن يختار جنسه من ذكورة وأنوثة ولا أن يختار لونه فضلا عن اختيار أبويه ليكون في أحضان أبوين موسرين بدلا من أن يكونوا فقراء، ولا أن يختار حتى طول قامته وشكل جسده. فهو خاضع لعدة عوامل قاهرة (كالأمراض الوراثية مثلا) ولعدة نواميس طبيعية تعمل لفائدته بدون أن يتكلف فهو ينام عندما يتعب

ويستيقظ عندما يرتاح، ويأكل عندما يجوع ويشرب عندما يعطش، ويضحك وينشرح عندما يفرح، ويبكى وينقبض عندما يحزن، وفي داخله معامل ومصانع تصنع الهرمونات والخلايا الحية، والنطف القابلة للتحول، وتبنى في نفس الوقت جسمه في توازن منسق عجيب، وهو في كل ذلك غافل لا يدري بأن العناية الإلهية محيطة به في كل لحظة من لحظات حياته بل وحتى بعد مماته! يقول الله عز وجل في هذا المعنى: (أحسب الإنسان أن يترك سدى، ألم يك نطفة من منى يمنى، ثم كان علقه فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) [٢٦٦]. بلى، سبحانه وبحمدك ربنا الأعلى أنت الذى خلقت فسويت وأنت الذى قدرت فهديت وأنت الذى أمت ثم أحيت، تباركت وتعاليت، فتعسا وبعدا لمن خالفك ونأى عنك ولم يقدرك حق قدرك. ولنختم هذا البحث بما قاله الإمام على بن موسى الرضا وهو الإمام الثامن من أئمة أهل البيت عليهم السلام وقد اشتهر بالعلم فى عهد المأمون ولم يبلغ [صفحة ١٤٥] الرابعة عشر من عمره حتى كان أعلم أهل زمانه [٢٦٧]. سأله سائل عن معنى قول جده الإمام الصادق "لا- جبر ولا- تفويض بل أمر بين أمرين" فأجابه الإمام الرضا: "من زعم أن الله يفعل أفعالنا، ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر، ومن زعم أن الله فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه - أى الأئمة - فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك. أما معنى الأمر بين الأمرين فهو وجود السبيل إلى إتيان ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه، أى أن الله سبحانه أقدره على فعل الشر وتركه، كما أقدره على فعل الخير وتركه، وأمره بهذا ونهاه عن ذاك." وهذا لعمري بيان كاف وشاف على مستوى العقول ويفهمه كل الناس من المثقفين وغير المثقفين. وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال فى حقهم: "لا تتقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم" [٢٦٨]. [صفحة ١٤٧]

تعليقة على الخلافة ضمن القضاء والقدر

والطريف فى هذا الموضوع أن أهل السنة والجماعة رغم اعتقادهم بالقضاء والقدر الحتمى وأن الله سبحانه هو الذى يسير عباده فى أعمالهم وليس لهم الخيرة فى شئ، ولكنهم فى أمر الخلافة يقولون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وترك الأمر شورى بين الناس ليختاروا لأنفسهم. والشيعى على العكس تماما، فرغم اعتقادهم بأن الإنسان مخير فى أعماله وأن عباد الله يفعلون ما شاؤوا (ضمن مقولة لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين)، إلا أنهم فى أمر الخلافة يقولون بأنه لا حق لهم فى الاختيار! ويبدو هذا وكأنه تناقض من الطرفين، السنة والشيعى لأول وهلة، ولكن الحقيقة ليست كذلك. فالسنة عندما يقولون بأن الله سبحانه هو الذى يسير عباده فى أعمالهم، يتناقضون مع الواقع إذ أن الله سبحانه (عندهم) هو المخير الفعلى ولكنه يترك لهم الخيار الوهمى إذ أن الذى اختار أبا بكر يوم السقيفة، هو عمر ثم بعض الصحابة، ولكن فى الحقيقة هم منفذون لأمر الله الذى جعلهم واسطة ليس إلا، على حسب هذا الزعم. [صفحة ١٤٨] وأما الشيعة عندما يقولون بأن الله سبحانه خير عباده فى أفعالهم، فلا يتناقضون مع قولهم بأن الخلافة هى باختيار الله وحده (وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة) لأن الخلافة كالنبوة ليست هى من أعمال العباد ولا موكولة إليهم، فكما أن الله يصطفى رسوله من بين الناس ويبعثه فيهم فكذلك بالنسبة لخليفة الرسول، وللناس أن يطيعوا أمر الله ولهم أن يعصوه، كما وقع بالفعل فى حياة الأنبياء على مر العصور فيكون العباد أحرارا فى قبول اختيار الله، فالمؤمن الصالح يقبل ما اختاره الله، والكافر بنعمته ربه يرفض ما اختاره الله له ويتمرد عليه، قال تعالى: (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها، وكذلك اليوم تنسى) [٢٦٩]. ثم أنظر إلى نظرية أهل السنة والجماعة فى هذه المسألة بالذات فسوف لن تلقى باللوم على أحد، لأن كل ما وقع ويقع بسبب الخلافة وكل الدماء التى أريقتم والمحارم التى هتكت كل ذلك من الله، حيث عقب بعض من يدعى العلم منهم بقوله تعالى: (ولو شاء ربك ما فعلوه) [٢٧٠]. أما نظرية الشيعة فهى تحمل المسؤولية كل من تسبب فى الانحراف وكل من عصى أمر الله وكل على قدر وزره ووزر من تبع بدعته إلى يوم القيامة (كلكم راعوكلكم مسؤولون عن رعيته) قال تعالى: (وقفوههم إنهم مسؤولون) [٢٧١].

الخمس

وهو أيضا من المواضيع الذى يختلف فيه الشيعة والسنة وقبل الحكم لهم أو عليهم. لا- بد لنا من بحث موجز فى موضوع الخمس: ولنبدأ بالقرآن الكريم. قال تعالى: (واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن الله خمس له وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل...) [٢٧٢]. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أمركم بأربع: الإيمان بالله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأتؤدوا لله خمس ما غنمتم" [٢٧٣]. فالشيعة - امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يخرجون خمس ما حصلوا عليه من أموال طيلة سنتهم، ويفسرون معنى الغنيمه بكل ما يكسبه الإنسان من أرباح بصفة عامه. أما أهل السنة والجماعة فقد أجمعوا على تخصيص الخمس بغنائم الحرب [صفحة ١٥٠ فقط، وفسروا قوله سبحانه وتعالى: (واعلموا أن ما غنمتم من شئ) (يعنى ما حصلتكم خلال الحرب. هذه خلاصة أقوال الفريقين فى الخمس، وقد كتب علماء الفريقين عدة مقالات فى المسألة. ولست أدري كيف أقنع نفسى أو غيرى بآراء أهل السنة التى اعتمدت على ما أظن أقوال الحكام من بنى أمية وعلى رأسهم معاوية بن أبى سفيان الذى استأثر بأموال المسلمين وخص نفسه وحاشيته بكل صفراء وبيضاء. فلا غرابه فى تأويلهم لآية الخمس على أنها خاصة بدار الحرب لأن سياق الآية الكريمة جاء ضمن آيات الحرب والقتال، وكم لهم من تأويل للآيات على سياق ما قبلها أو ما بعدها. فهم يؤولون مثلا آية إذهاب الرجس والتطهير على أنها خاصة بنساء النبى لأن ما قبلها وما بعدها يتكلم عن نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم. كما يؤولون قوله تعالى: (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) على أنها خاصة فى أهل الكتاب. وقصة أبى ذر الغفارى رضى الله عنه مع معاوية وعثمان بن عفان ونفيه إلى الربذة من أجل ذلك مشهورة. إذ أنه عاب عليهم كثرهم الذهب والفضة وكان يحتج بهذه الآية عليهم - ولكن عثمان استشار كعب الأبحار عنها فقال له بأنها خاصة بأهل الكتاب، فشمته أبو ذر الغفارى وقال له: ثكلتك أمك يا ابن اليهودية أو تعلمنا ديننا؟ فغضب لذلك عثمان، ثم نفاه إلى الربذة بعدما تعاطم انزعاجه منه فمات هناك وحيدا طريدا لم تجد ابنته حتى من يغسله ويكفنه. وأهل السنة والجماعة لهم فى تأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فن معروف وفقه مشهور وذلك اقتداء بما تأوله الخلفاء الأولون والصحابة المشهورون [صفحة ١٥١] فى خصوص النصوص الصريحة من الكتاب والسنة [٢٧٤]. ولو أردنا استقصاء ذلك لاستوجب كتابا خاصا، ويكفى الباحث أن يرجع إلى كتاب "النص والاجتهاد" ليعرف كيف يتلاعب المتأولون بأحكام الله سبحانه. وأنا كباحث ليس لى أن أتأول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية حسب ما أهوى أو حسب ما يميله على المذهب الذى أميل إليه. ولكن ما حيلتى إذا كان أهل السنة والجماعة هم الذين أخرجوا فى صحاحهم فرض الخمس فى غير دار الحرب، ونقضوا بذلك تأويلهم ومذهبهم. فقد جاء فى صحيح البخارى فى باب "فى الركاى الخمس" وقال مالك وابن إدريس الركاى دفن الجاهلية فى قليله وكثيره الخمس، وليس المعدن بركاى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "فى المعدن جبار وفى الركاى الخمس" [٢٧٥] وجاء فى باب ما يستخرج من البحر: وقال ابن عباس رضى الله عنهما ليس العنبر بركاى هو شئ دسره البحر وقال الحسن فى العنبر واللؤلؤ الخمس وإنما جعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الركاى الخمس ليس فى الذى يصابقى الماء [٢٧٦]. والباحث يفهم من خلال هذه الأحاديث بأن مفهوم الغنيمه التى أوجب الله فيها الخمس لا تختص بدار الحرب لأن الركاى الذى هو كنز يستخرج من باطن الأرض وهو ملك لمن استخرجه ولكن يجب عليه دفع الخمس منه لأنه غنيمه. كما أن الذى يستخرج العنبر واللؤلؤ من البحر يجب عليه إخراج الخمس لأنه [صفحة ١٥٢] غنيمه. وبما أخرج البخارى فى صحيحه يتبين لنا أن الخمس لا يختص بغنائم الحرب. فرأى الشيعة يبقى دائما مصداق الحقيقة التى لا تناقض فيها ولا اختلاف وذلك لأنهم يرجعون فى كل أحكامهم وعقائدهم إلى أئمة الهدى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين هم عدل الكتاب لا يضل من تمسك بهم ويأمن من يلجأ إليهم. على أنه لا يمكن لنا أن نعتمد على الحروب لإقامة دولة الإسلام، وذلك يخالف سماحة الإسلام

ودعوته للسلم فالإسلام ليس دولة استعمارية تقوم على استغلال الشعوب ونهب خيراتها وهو ما يحاول الغربيون إصاقه بنا عندما يتكلمون عن نبي الإسلام بكل ازدراء ويقولون بأنه توسع بالقوة والقهر وبالسيف لاستغلال الشعوب. وبما أن المال هو عصب الحياة، وخصوصا إذا كانت نظرية الاقتصاد الإسلامي تقتضى إيجاد ما يسمى اليوم بالضمان الاجتماعى لتضمن للمعوزين والعاجزين معاشهم بكرامة وشهامة. فلا يمكن لدولة الإسلام أن تعتمد على ما يخرجها أهل السنة والجماعة من الزكاة وهى تمثل فى أحسن الأحوال اثنين ونصف بالمائة وهى نسبة ضعيفة لا تقوم بحاجة الدولة من إعداد القوة ومن بناء المدارس المستشفيات وتعبيد الطرقات فضلا عن أن تضمن لكل فرد دخلا يكفى معاشه ويضمن حياته، كما لا يمكن لدولة الإسلام أن تعتمد على الحروب الدامية وقتال الناس لتضمن بقاءها وتطور مؤسساتها على حساب المقتولين الذين لم يرغبوا فى الإسلام. فائمة أهل البيت سلام الله عليهم كانوا أعلم بمقاصد القرآن، كيف لا وهم ترجمانه، وكانوا يرسمون للدولة الإسلامية معالم الاقتصاد، ومعالم الاجتماع، لو كان لهم رأى يطاع. [صفحة ١٥٣] ولكن للأسف الشديد كانت السلطة والقيادة فى يد غيرهم الذين اغتصبوا الخلافة بالقوة والقهر وبقتل الصلحاء من الصحابة واغتيالهم كما فعل ذلك معاوية، وبدلوا أحكام الله بما اقتضته مصالحهم السياسية والدنيوية فضلوا وأضلوا وتركوا هذه الأمة تحت الحضيض لم تقم لها قائمة حتى يومنا هذا. فبقيت تعاليم أئمة أهل البيت مجرد أفكار ونظريات يؤمن بها الشيعة ولم يجدوا لتطبيقها من سبيل إذ أنهم كانوا مطاردين فى مشارق الأرض ومغاربها، وقد تبعهم الأمويون والعباسيون عبر العصور. وما أن انقرضت الدولتان وأوجد الشيعة مجتمعا عملوا بأداء الخمس الذى كانوا يؤدونه للأئمة سلام الله عليهم خفية، وهم الآن يؤدونه إلى المرجع الذى يقلدونه، نيابة عن الإمام المهدي عليه السلام، وهؤلاء يقومون بصرفه فى أبوابه المشروعة، من تأسيس حوزات علمية، ومبرات خيرية ومكتبات عمومية، ودور أيتام وغير ذلك من أعمال جليلة كدفع رواتب شهرية لطلبة العلوم الدينية والعلمية وغيرها. ويكفي أن نستنتج من هذا أن علماء الشيعة مستقلون عن السلطة الحاكمة، لأن الخمس ينفى بحاجاتهم ويقومون بإعطاء كل ذى حق حقه. أما علماء أهل السنة والجماعة فهم عالمة على الحكام وموظفون لدى السلطة الحاكمة فى البلاد، وللحاكم أن يقرب من شاء منهم أو يبعد حسب تعاملهم معه وإفنائهم لمصالحه. فأصبح العالم بذلك أقرب إلى الحاكم منه إلى مجرد عالم!، وهو بعض الآثار الوخيمة التى ترتبت على ترك العمل بفريضة الخمس بمعناها الذى فهمه أهل البيت عليهم السلام. [صفحة ١٥٤]

التقليد

يقول الشيعة: أما فروع الدين وهى أحكام الشريعة المتعلقة بالأعمال العبادية: كالصلاة والصيام، والزكاة والحج فالواجب فى أحكامها أحد الأمور الثلاثة: أ - أن يجتهد وينظر الإنسان فى أدلة الأحكام إذا كان أهلا لذلك. ب - أو أن يحتاط فى أعماله إذا كان يسعه الاحتياط. ت - أو أن يقلد المجتهد الجامع للشرائط، بأن يكون من يقلده حيا عاقلا، عادلا، عالما، صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه. والاجتهاد فى الأحكام الفرعية واجب كفائى على جميع المسلمين، فإذا نهض به من اجتمعت فيه الشروط سقط عن باقى المسلمين، فيجوز لهم تقليده والرجوع إليه فى فروع دينهم، لأن رتبة الاجتهاد ليست من الأمور الميسورة ولا هى فى متناول الجميع - بل تحتاج إلى كثير من الوقت والعلوم والمعارف والاطلاع، وهذا لا يتهاى إلا لمن جد وكد وأمضى عمره فى البحث والتعلم، ولا ينال الاجتهاد إلا ذو حظ عظيم. قال صلى الله عليه وآله وسلم: [صفحة ١٥٥] " من أراد الله به خيرا فقهه فى الدين. " وقول الشيعة هذا لا يختلف عن قول أهل السنة والجماعة، إلا فى شرط حياة المجتهد. غير أن الخلاف الواضح بينهم هو فى العمل بالتقليد إذ أن الشيعة يعتقدون بأن المجتهد الجامع للشروط المذكورة، هو نائب للإمام عليه السلام فى حال غيبته فهو الحاكم والرئيس المطلق، له ما للإمام فى الفصل فى القضايا والحكومة بين الناس، والراد عليه راد على الإمام. فليس المجتهد الجامع للشروط عند الشيعة مرجعا يرجع إليه فى الفتيا فحسب، بل أن له الولاية العامة على مقلديه فيرجعون إليه فى الأحكام والفصل بينهم فى ما اختلفوا فيه من القضاء، ويعطونه الزكاة وخمس أموالهم يتصرف بها كما تفرضه عليه الشريعة نيابة عن إمام الزمان (عليه السلام). أما عند أهل السنة والجماعة

فليس للمجتهد هذه المرتبة، ولكنهم يرجعون في المسائل الفقهية لأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب، وهم أبو حنيفة ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والمعاصرون من أهل السنة قد لا يلتزمون بتقليد واحد من هؤلاء على سبيل التعيين، فقد يأخذون بعض المسائل من أحدهم والبعض الآخر من غيره حسبما تقتضيه حاجتهم كما فعل ذلك السيد سابق الذي ألف فقها مأخوذاً من الأربعة. لأن أهل السنة والجماعة يعتقدون بأن الرحمة في اختلافهم فللمالكي مثلاً أن يأخذ برأى أبي حنيفة إذا وجد حلاً لمشكلته قد لا يجده عند مالك. وأضرب لذلك مثلاً- حتى يتبين للقارئ في فهم المقصود كان عندنا في تونس (في وقت المحاكم القضائية) فتاة بالغة أحببت رجلاً- وأرادت الزواج منه، ولكن أباهما رفض أن يزوجها من هذا الشاب لسبب "الله أعلم به" فهربت الفتاة من بيت أبيها وتزوجت ذلك الشاب بدون إذن أبيها، ورفع الأب شكوى ضد الزواج. [صفحة ١٥٦] ولما حضرت الفتاة زوجها لدى القاضي وسألها عن السبب في الهروب من البيت والزواج بدون إذن وليها قالت: سيدي، أنا عمرى خمسة وعشرون عاماً وأحببت الزواج من هذا الرجل على سنة الله ورسوله، ولأن أبى يريد أن يزوجنى بمن أكره، فتزوجت على رأى أبى حنيفة الذى يعطينى حق الزواج بمن أحب لأنى بالغة. يقول القاضى رحمه الله عليه (روى لى هو بنفسه هذه القصة " فجننا فى المسألة فوجدناها على حق، واعتقد بأن أحد العلماء المطلعين هو الذى لقنها ماذا تقول " يقول هذا القاضى فرددت دعوة الأب وأمضيت الزواج فخرج الأب غاضباً يضرب يديه على بعضها ويقول: "حنفت الكلبة" أى أن ابنته تركت مالك واتبعت أباً حنيفه، وكلمة الكلبة فيها إهانة لابنته التى قال فيما بعد بأنه يتبرأ منها. والمسألة هى اختلاف فى اجتهاد المذاهب فبينما يرى مالك أن الفتاة البكر لا يصح زواجها إلا بإذن ولى الأمر وحتى إذا كانت ثيباً فهو شريكها فى الزواج فلا تنفرد به وحدها ولا بد من موافقته، يرى أبو حنيفة: أن البالغة بكراً كانت أم ثيباً، لها أن تنفرد باختيار الزوج وأن تنشئ العقد بنفسها. فهذه المسألة الفقهية فرقت بين الأب وابنته حتى تبرأ منها وكثيراً ما كان الآباء يتبرؤون من بناتهم لعدة أسباب منها الهروب من البيت مع رجل تحب الزواج منه ولهذا التبرئ عواقب وخيمة إذ أن الأب يلجأ فى أغلب الأحيان إلى حرمان ابنته من الميراث وتبقى الفتاة عدوة للإخوة الذين يتبرؤون بدورهم من أختهم التى جلبت لهم العار. فليست القضية إذن كما يقول أهل السنة بأن فى اختلافهم رحمة - أو على الأقل ليست الرحمة فى كل القضايا الخلافية. ويبقى بعد هذا خلاف آخر بينهما ألا وهو تقليد الميت، فأهل السنة يقلدون أئمة ماتوا منذ قرون، وأغلق عندهم باب الاجتهاد من ذلك العهد، وكل من جاء بعدهم من العلماء اقتصروا على الشروح والمدونات شعراً ونثراً لفقهاء المذاهب الأربعة، وقد تعالت أصوات المنادين من بعض المعاصرين بفتح الباب [صفحة ١٥٧] والرجوع للاجتهاد لما تقتضيه مصلحة الزمان ولما استجد من أمور كانت مجهولة فى زمن الأئمة الأربعة. أما الشيعة فلا- يجوزون تقليد الميت ويرجعون فى كل أحكامهم إلى المجتهد الحى الجامع للشروط التى ذكرناها سابقاً وذلك بعد غيبة الإمام المعصوم الذى كلفهم بالرجوع إلى العلماء العدول فى زمن غيبته وحتى ظهوره. فالسنى المالكي مثلاً يقول: هذا حلال وهذا حرام على قول الإمام مالك: وهو ميت منذ أكثر من اثني عشر قرناً، وكذلك يقول السنى الحنفى والشافعى والحنبلى لأن هؤلاء الأئمة عاشوا فى عصر واحد وتعلمد بعضهم على بعض. كما لا يعتقد السنى فى عصمة هؤلاء الأئمة الذين لم يدعوا لأنفسهم بل جوزوا عليهم الخطأ والصواب ويقولون بأنهم مأجورون فى كل اجتهاداتهم فلم أجرا إن أصابوا ولهم أجر واحد إذا أخطأوا. والشيعة الإمامية مثلاً عنده مرحلتان فى التقليد: المرحلة الأولى: وهى زمن الأئمة الاثني عشر وقد امتدت هذه المرحلة ثلاثة قرون ونصف تقريباً، وفيها كان الشيعة يقلدون الإمام المعصوم الذى لا- يقول برأيه واجتهاده، وإنما بعلم وروايات توارثها عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول فى المسألة: روى أبى عن جدى عن جبريل عن الله عز وجل. المرحلة الثانية: وهى زمن الغيبة التى امتدت حتى اليوم فالشيعة يقول هذا حلال وهذا حرام على رأى السيد الخوئى أو السيد الخمينى مثلاً- وكلاهما حى ورأيهما لا يتعدى الاجتهاد فى استنباط الأحكام من نصوص القرآن والسنة على روايات أئمة أهل البيت أولاً ثم الصحابة العدول ثانياً وهم عندما يبحثون فى روايات أئمة أهل البيت بالدرجة الأولى ذلك لأن هؤلاء الأئمة يرفضون استعمال الرأى فى الشريعة ويقولون: ما من شئ إلا والله فيه حكم، فإذا ما فقدنا حكماً فى مسألة ما فليس ذلك يعنى أن الله سبحانه أهمله، ولكن قصورنا وجهلنا لم يصلنا

بنا إلى معرفة الحكم - فالجهل بالشئ وعدم معرفته ليس دليلا على عدمه - [صفحة ١٥٨] والدليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى (وما فرطنا في الكتاب من شئ) [٢٧٧]. [صفحة ١٥٩]

العقائد التي يشنع بها أهل السنة على الشيعة

ومن العقائد التي يشنع بها أهل السنة على الشيعة ما هو من محض التعب المقيت الذي أولده الأمويون والعباسيون في صدر الإسلام، بما كانوا يحقدون على الإمام على ويغضونه حتى لعنوه على المنابر أربعين عاما. فلا غرابة أن يشتموا كل من تشيع له ويرموه بكل عار وشنار حتى وصل الأمر بهم أن يقال لأحدهم يهودى أحب إليه من أن يقال له شيعى. ودأب أتباعهم على ذلك فى كل عصر ومصر وأصبح الشيعى مسبة عند أهل السنة والجماعة لأنه يخالفهم فى معتقداتهم وخارج عن جماعتهم، فهم يقذفونه بما شاؤوا ويرمونه بكل التهم وينزونه بشتى الألقاب، ويخالفونه فى كل أقواله وأفعاله. ألا ترى بأن بعض علماء أهل السنة المشهورين يقولون: "بأن لبس الخاتم فى اليد اليمنى هو سنة نبوية، ولكن يجب تركها لأن الشيعة اتخذوا ذلك شعارا لهم" [٢٧٨]. [صفحة ١٦٠] وهذا حجة الإسلام أبو حامد الغزالي يقول: إن تسطيح القبور هو المشروع فى الدين لكن لما جعلته الرافضة شعارا لهم عدلنا عنه إلى التسليم. وهذا ابن تيمية الموصوف بالمصلح المجدد عند بعضهم يقول: ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعارا لهم. أى للشيعة - فإنه وإن لم يكن الترك واجبا لذلك، لكن فى إظهار ذلك مشابهة لهم فلا يتميز السننى من الرافضى، ومصلحة التمييز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصلحة هذا المستحب [٢٧٩]. وقال الحافظ العراقى عندما تساءل عن كيفية إسدال العمامة: لم أر ما يدل على تعيين الأيمن إلا فى حديث ضعيف عند الطبرانى، وبتقدير نبوته فلعله كان يرخيها من الجانب الأيمن ثم يردّها إلى الجانب الأيسر كما يفعله بعضهم، إلا أنه صار شعارا للإمامية فينبغى تجنبه لترك التشبه بهم [٢٨٠]. سبحان الله! ولا- حول ولا- قوة إلا- بالله! أنظر أخى القارئ إلى هذا التعصب الأعمى كيف يجيز لهؤلاء " العلماء " أن يخالفوا سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأن الشيعة تمسكت بتلك السنين حتى صارت شعارا لهم، ثم هم لا يتخرجون من الاعتراف بذلك صراحة، وأنا أقول الحمد لله الذى أظهر الحق لذى عينين ولكل مخلص يبحث عن الحقيقة، الحمد لله الذى أظهر لنا بأن الشيعة هم الذين يتبعون سنة رسول الله وذلك بشهادتكم أنتم! كما شهدتم على أنفسكم بأنكم تركتم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمدا لتخالفوا بذلك أئمة أهل البيت وشيعتهم المخلصين واتبعتم سنة معاوية بن أبى سفيان كما شهد بذلك الإمام الزمخشري عندما أثبت أن أول من تختم باليسار خلاف السنة النبوية هو معاوية بن أبى سفيان [٢٨١]. [صفحة ١٦١] واتبعتم سنة عمر فى بدعته للتراويح خلافا للسنة النبوية التى أمرت المسلمين بصلاة النافلة فى بيوتهم فرادى لا جماعة كما أثبت ذلك البخارى فى صحيحه [٢٨٢] وكما اعترف عمر نفسه بأنها بدعة [٢٨٣] ابتداعها مع أنه لم يصلها لأنه لا يؤمن بها، فقد جاء فى البخارى عن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة فى رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلون الرجل لنفسه ويصلون الرجل فيصلون بصلاته الرهط فقال عمر إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر نعمنا لبدة هذه.. [٢٨٤]. ومن المستغرب عداها نعمة بعد نهى الرسول عنها؟ وذلك عندما رفعوا أصواتهم وحسبوا بابه ليصلى بهم نافلة رمضان، فخرج إليهم مغضبا فقال لهم صلى الله عليه وآله وسلم: " ما زال صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم، فعليكم بالصلاة فيبيوتكم فإن خير صلاة المرء فى بيته إلا- الصلاة المكتوبة" [٢٨٥]. كما اتباعتم سنة عثمان بن عفان وهى إتمام صلاة السفر خلافا لسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التى صلاها قصرا [٢٨٦]. ولو أردت أن أحصى ما خالفتكم به سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاستوجب ذلك كتابا خاصا ولكن تكفى شهادتكم فيما أقررتم به على أنفسكم - وتكفى شهادتكم أيضا بإقراركم بأن الشيعة الروافض هم الذين اتخذوا سنة النبى شعارا لهم. [صفحة ١٦٢] أفبعد هذا يبقى دليل على قول الجهلة الذين يدعون بأن الشيعة اتبعوا على بن أبى طالب، أما أهل السنة فإنهم اتبعوا

رسول الله؟ أيريد هؤلاء أن يثبتوا بأن عليا خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابتدع دينا جديدا؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم، فعلى هو محض السنة النبوية وهو مفسرها والقائم عليها وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "على منى بمنزلتى من ربي" [٢٨٧]. أى كما أن محمد هو الوحيد الذى يبلغ عن ربه، فعلى هو الوحيد الذى يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن ذنب على هو أنه لم يعترف بخلافه من قبله وذنبت شيعته أنهم اتبعوه فى ذلك فرفضوا أن ينضوا تحت خلافة أبى بكر وعمر وعثمان ولذلك سموهم "الروافض". فإذا أنكر هؤلاء السنة على معتقدات الشيعة وأقوالهم فهو لسببين، أولهما العداوة الذى أوجج ناره حكام بين أمية بالأكاذيب والدعايات واختلاف الروايات المزورة. وثانيهما: لأن معتقدات الشيعة تتنافى وما ذهبوا إليه من تأييد الخلفاء وتصحيح أخطائهم واجتهاداتهم مقابل النصوص خصوصا حكام بنى أمية وعلى رأسهم معاوية بن أبى سفيان. ومن هنا يجد الباحث المتتبع أن الخلاف بين الشيعة وأهل السنة نشأ يوم السقيفة، وتفاقم، وكل خلاف جاء بعده فهو عيال عليه، وأكبر دليل على ذلك أن العقائد التى يشنع أهل السنة على إخوانهم من الشيعة، ترتبط ارتباطا وثيقا بموضوع الخلاف وتتفرع منه، كعدد الأئمة والنص على الإمام، والعصمة، وعلم الأئمة، والبداء، والتقية والمهدى المنتظر وغير ذلك. [صفحة ١٦٣] ونحن إذا بحثنا فى أقوال الطرفين مجردين عن العاطفة فسوف لا نجد بعدا شاسعا بين معتقداتهم، ولا نجد مبررا لهذا التهويل وهذا التشنيع، لأنك عندما تقرأ كتاب السنة الذى يشتمون الشيعة، يخيل إليك بأن الشيعة ناقضوا الإسلام وخالفوه فى مبادئه وتشريعه، وابتدعوا دينا آخر. بينما يجد الباحث المنصف فى كل عقائد الشيعة أصلا ثابتا فى القرآن والسنة وحتى فى كتب من يخالفهم فى تلك العقائد ويشنع بما عليهم. ثم ليس هناك فى تلك العقائد ما يخالف العقل أو النقل أو الأخلاق - وليتبين لك أيها القارئ اللبيب صحة ما أدعيه سأستعرض معك تلك العقائد. [صفحة ١٦٥]

العصمة

يقول الشيعة: ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمدا وسهوا. كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والسيان، لأن الأئمة حفظه الشرع والقوامين عليه حالهم فى ذلك حال النبي والدليل الذى اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق [٢٨٨]. نعم هذا كما نرى هو رأى الشيعة فى موضوع العصمة فهل فيه ما ينافى القرآن والسنة؟ أو ما يقول العقل باستحالته؟ أو ما يشين الإسلام ويسئ إليه، أو ما ينقص قدر النبي أو الإمام؟ حاشا وكلاء، لم نجد فى هذا القول إلا- التأييد لكتاب الله وسنة نبيه، وما يتماشى مع العقل السليم ولا يناقضه، وما يرفع من قيمة النبي والإمام ويشرفه. ولنبدأ بحثنا فى استقراء القرآن الكريم. [صفحة ١٦٦] قال تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا..) [٢٨٩]. فإذا كان إذهب الرجس الذى يشمل كل الخبائث، والتطهير من كل الذنوب، لا يفيد العصمة، فما هو المعنى إذا؟؟ يقول الله تعالى: (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) [٢٩٠]. فإذا كان المؤمن التقى يعصمه الله من مكايد الشيطان إذا حاول استفزازه وإضلاله، فيتذكر يبصر الحق فيتبعه، فما بالك بمن اصطفاهم الله سبحانه وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا؟ ويقول تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) [٢٩١] والذى يصطفيه الله سبحانه يكون بلا شك معصوما من الخطأ وهذه الآية بالذات هى التى احتج بها الإمام الرضا من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على العلماء الذين جمعهم الخليفة العباسى المأمون ابن هارون الرشيد وأثبت لهم بأنهم (أى أئمة أهل البيت) هم المقصودون بهذه الآية وبأن الله اصطفاهم وأورثهم علم الكتاب، واعترفوا له بذلك [٢٩٢]. هذه بعض الأمثلة مما جاء فى القرآن الكريم وهناك آيات أخرى تفيد العصمة للأئمة كقوله (أئمة يهدون بأمرنا) غيرها ولكن نكتفى بهذا القدر روما للاختصار دائما. [صفحة ١٦٧] وبعد القرآن الكريم فإليك ما ورد فى السنة النبوية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "يا أيها الناس إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى" [٢٩٣]. وهو كما ترى صريح بأن الأئمة من أهل البيت معصومون أولا

لأن كتاب الله معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو كلام الله، ومن شك فيه كفر. ثانيا: لأن المتمسك بهما " الكتاب والعترة " يأمن من الضلالة فدل هذا الحديث على أن الكتاب والعترة لا يجوز فيهما الخطأ. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق " [٢٩٤]. وهو كما ترى صريح في أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام معصومون، عن الخطأ ولذلك يأمن وينجو كل من ركب سفينتهم وكل من تأخر عن ركوب سفينتهم غرق في الضلالة. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي، وهي [صفحہ ١٦٨] جنة الخلد، فليتول عليا وذريته من بعده فإنهم لن يخرجوكم باب هدى ولن يدخلوكم باب ضلالة " [٢٩٥]. وهو كما ترى صريح في أن الأئمة من أهل البيت وهم على وذريته معصومون عن الخطأ لأنهم لن يدخلوا الناس الذين يتبعوهم في باب ضلالة، ومن البديهي أن الذي يجوز عليه الخطأ لا يمكن له هداية الناس. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " أنا المنذر وعلى الهادي، وبك يا علي يهتدى المهتدون من بعدى " [٢٩٦]. وهذا الحديث هو الآخر صريح في عصمة الإمام كما لا يخفى على أولى الألباب. والإمام على نفسه أثبت العصمة لنفسه وللأئمة من ولده عندما قال: " فأين تذهبون وأنى توفكون؟ والأعلام قائمة والآيات واضحة، والمنار منصوبة فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أئمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش، أيها الناس خذوها من خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم إنه يموت [صفحہ ١٦٩] من مات منا وليس بميت، ويلى من بلى منا وليس ببالي، فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان " [٢٩٧]. وبعد هذا البيان من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال الإمام على الدالة كلها على عصمتهم سلام الله عليهم. هل يرفض العقل عصمة من يصطفيه الله سبحانه للهداية؟ والجواب: كلا لا يرفض ذلك، بالعكس، العقل يقول: بوجوب تلك العصمة، لأن من توكل إليه مهمة القيادة وهداية البشرية لا- يمكن أن يكون إنسانا عاديا يعتريه الخطأ والنسيان وتثقل ظهره الذنوب والأوزار فيكون عرضة لانتقاص الناس ونقدهم. بل العقل يفرض أن يكون أعلم الناس في زمانه وأعدلهم وأشجعهم وأتقاهم، وهي صفات ترفع من شأن القائد تعظمه في أعين الناس وتجلب له احترام الجميع وتقديرهم وبالتالي طاعتهم له بدون تحفظ ولا تملق. وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا كل هذا التشنيع والتحويل على من يعتقد بذلك؟ ويخيل إليك وأنت تسمع وتقرأ انتقاد أهل السنة على موضوع العصمة بأن الشيعة، هم الذين يقلدون وسام العصمة لمن أحبوا، أو أن القائل بالعصمة يقول منكرا وكفرا، فلا هذا ولا ذاك، إنما العصمة عند الشيعة هي أن يكون المعصوم محاطا بعناية إلهية ورعاية ربانية فلا يتمكن الشيطان من إغوائه، ولا تتمكن النفس الأمارة بالسوء من التغلب على عقله فتجره للمعصية وهذا الأمر لم [صفحہ ١٧٠] يحرم الله منه عبادة المتقين كما تقدم في آية (الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون). وهذه العصمة الموقوتة لعباد الله في حالة معينة، قد تزول لفقد سببها ألا وهي التقوى، فالعبد إذا كان بعيدا عن تقوى الله لا يعصمه الله، أما الإمام الذي اصطفاه الله سبحانه فلا يجيد ولا يتزحزح عن التقوى وخشية الله سبحانه وتعالى. وقد جاء في القرآن الحكيم حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام (ولقد همت به وهم بها لولا- أن رأى برهان ربه، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) [٢٩٨]. ولأن سيدنا يوسف لم يهم بالزنا كما فسره بعض المفسرين فحاشا أنبياء الله من هذا الفعل القبيح، ولكنه هم بدفعها وضربها إذا اقتضت الحال ولكن الله سبحانه عصمه من ارتكاب مثل هذا الخطأ لأنه لو فعله لكان سببا في اتهامه بالفاحشة وتكون حجتها قوية ضده فيلحقه منهم عند ذلك السوء. [صفحہ ١٧١]

عدد الأئمة الاثني عشر

يقول الشيعة بأن عدد الأئمة المعصومين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو اثنا عشر إماما لا يزيدون ولا ينقصون، وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأسمائهم وعددهم [٢٩٩] وهم: ١- الإمام على بن أبي طالب. ٢- الإمام الحسن بن علي. ٣-

الإمام الحسين بن علي. ٤ - الإمام علي بن الحسين (زين العابدين). ٥ - الإمام محمد بن علي (الباقر). ٦ - الإمام جعفر بن محمد (الصادق). ٧ - الإمام موسى بن جعفر (الكاظم). ٨ - الإمام علي بن موسى (الرضا). ٩ - الإمام محمد بن علي (الجواد). ١٠ - الإمام علي بن محمد (الهادي). [صفحة ١٧٢] ١١ - الإمام الحسن بن علي (العسكري). ١٢ - الإمام محمد بن الحسن (المهدي المنتظر). فهؤلاء هم الأئمة الاثنا عشر الذين تقول الشيعة بعصمتهم، حتى لا ينطلي المكر على بعض المسلمين. فالشيعة لا يعترفون قديما وحديثا بالعصمة إلا لهؤلاء الأئمة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يولدوا بعد، وقد أخرج بعض علماء السنة أسماءهم كما مر علينا وأخرج البخاري ومسلم في صحيحهما حديث الأئمة بعددهم وهم اثنا عشر كلهم من قريش [٣٠٠]. وهذه الأحاديث لا تصح ولا تستقيم إلا إذا فسرناها على أئمة أهل البيت الذين تقول بهم الشيعة الإمامية وأهل السنة والجماعة هم المطالبون بحل هذا اللغز إذ أن عدد الأئمة الاثني عشر الذي أخرجوه في صحاحهم بقي حتى الآن لغزا لا يجدون له جوابا. [صفحة ١٧٣]

علم الأئمة

ومما يشنع به أهل السنة والجماعة على الشيعة قولهم: بأن الأئمة من أهل البيت سلام الله عليهم قد خصهم الله سبحانه بعلم لم يشاركهم فيه أحد من الناس، ومن أن الإمام يكون أعلم أهل زمانه فلا يمكن أن يسأله أحد فيعجز عن الجواب! فهل لهذا الادعاء من دليل؟ ولنبدا كما هي عادتنا في كل بحث بالقرآن الكريم. يقول الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) [٣٠١] فالآية تدل دلالة واضحة بأن الله سبحانه اصطفى عبادا من بين الناس وأورثهم علم الكتاب، فهل لنا أن نعرف هؤلاء العباد المصطفين؟ ذكرنا في ما تقدم بأن الإمام الثامن من أئمة أهل البيت علي بن موسى الرضا استدلل بنزول هذه الآية فيهم، وذلك لما جمع له المأمون أربعين قاضيا من [صفحة ١٧٤] مشاهير القضاة، وأعد له كل واحد منهم أربعين مسألة، فأجاب عليها وأفحمهم وأقروا له بالأعلمية [٣٠٢]. وإذا كان هذا الإمام الثامن ولما يبلغ من العمر أربعة عشر عاما عندما وقعت هذه المحاوره بينه وبين الفقهاء الذين أقروا له بالأعلمية فكيف يستغرب بعدها قول الشيعة بأعلميتهم ما دام أن علماء السنة وأئمتهم يعترفون لهم بذلك. أما إذا أردنا تفسير القرآن بالقرآن فسوف نجد العديد من الآيات ترمي إلى معنى واحد وتبين بأنه سبحانه ولحكمة بالغه اختص الأئمة من أهل البيت النبوي بعلم من لدنه موهوب حتى يكونوا أئمة الهدى ومصايح الدجى. قال تعالى: (يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب) [٣٠٣]. وقال أيضا: (فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم، إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا- يمسه إلا المطهرون) [٣٠٤]. أقسم سبحانه في هذه الآية بقسم عظيم بأن القرآن الكريم له أسرار ومعان باطنية مكنونة، لا يدرك معانيها وحقائقها إلا المطهرون، وهم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. دلت الآية أيضا على أن للقرآن باطنا اختص الله سبحانه به أئمة أهل البيت ولا يمكن لغيرهم معرفتها إلا عن طريقهم. ولذلك أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذه الحقيقة فقال: "لا تتقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم [صفحة ١٧٥] أعلم منكم" [٣٠٥]. وكما قال الإمام علي نفسه: "أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى.... إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم" [٣٠٦]. وقال تعالى: (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [٣٠٧] وهذه الآية أيضا نزلت في أهل البيت (عليهم السلام) [٣٠٨]. وتفيد بأن الأمة لا بد لها بعد فقد نبيها أن ترجع إلى الأئمة من أهل البيت لمعرفة الحقائق، وقد رجع الصحابة رضی الله تعالى عنهم إلى الإمام علي بن أبي طالب ليبين لهم ما أشكل عليهم، كما رجع الناس على مر السنين إلى الأئمة من أهل البيت لمعرفة الحلال والحرام ولينهلوا من معارفهم وعلومهم وأخلاقهم. وإذا كان أبو حنيفة يقول: لولا- السنتان لهلك النعمان يقصد بذلك العامين الذين قضاهما في التعلم من الإمام جعفر الصادق. وإذا كان الإمام مالك بن أنس يقول: ما رأيت عين، ولا- سمعت أذن، ولا- خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا وعلمًا وعبادة وورعا [٣٠٩]. [صفحة

[١٧٦] إذا كان الأمر كذلك باعتراف أئمة أهل السنة والجماعة فلماذا كل هذا التشنيع وهذا الاستنكار بعد هذه الأدلة وبعدما أثبت تاريخ المسلمين كافة بأن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا أعلم أهل زمانهم، فأى غرابة فى أن يخص الله سبحانه وتعالى أولياءه "الذين اصطفاهم" بالحكمة والعلم اللدنى ويجعلهم قدوة المؤمنين وأئمة المسلمين. ولو تتبع المسلمون أدلة بعضهم بعضاً، لاقتنعوا بقول الله ورسوله، ولكانوا أئمة واحدة يشد بعضها بعضاً، ولم يكن هناك اختلاف ولا مذاهب متعددة! ولكن لا بد من كل ذلك ليقضى الله أمراً كان مفعولاً (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيا عن بينة وإن الله لسميع عليم) [٣١٠]. [صفحة ١٧٧]

البداء

وهو أن يبدو له شئ فى أمر ما يريد فعله ثم يتغير رأيه فى ذلك الشئ فيفعل فيه غير ما عزم فعله سابقاً. وأما قول الشيعة بالبداء ونسبته إلى الله تعالى والتشنيع عليهم بأنه يستوجب نسبة الجهل والنقص إلى الله سبحانه وتعالى - كما يريد أهل السنة والجماعة حمله على هذا المعنى، فهذا التفسير باطل ولا تقول به الشيعة أبداً ومن ينسب ذلك إليهم فقد افترى عليهم، وهذه أقوالهم قديماً وحديثاً تشهد لهم. قال الشيخ محمد رضا المظفر فى كتابه عقائد الإمامية: "والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى لأنه من الجهل والنقص وذلك محال عليه تعالى ولا تقول به الإمامية. قال الإمام الصادق عليه السلام: "من زعم أن الله تعالى بدا له فى شئ بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم،" وقال أيضاً: "من زعم أن الله بدا له فى شئ ولم يعلمه أمس فأبرأ منه." إذا فالبداء الذى تقول به الشيعة، لا يتعدى حدود القرآن فى قوله سبحانه [صفحة ١٧٨] وتعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) [٣١١]. وهذا القول يقول به أهل السنة والجماعة كما يقول به الشيعة، فلماذا يشنع على الشيعة ولا يشنع على أهل السنة والجماعة القائلين بأن الله سبحانه يبدل الأحكام ويغير الآجال والأرزاق. فقد أخرج ابن مردويه وابن عساكر عن على رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لأقرن عينيك بتفسيرها، ولأقرن عين أمتى بعدى بتفسيرها، الصدقة على وجهها وبر الوالدين، واصطناع المعروف، يحول الشقاء سعادة ويزيد فى العمر ويقى مصارع السوء." وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن قيس بن عباد رضى الله عنه قال: لله أمر فى كل ليلة العاشر من أشهر الحرم، أما العاشر من رجب ففيه يمحو الله ما يشاء ويثبت. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه - أنه قال وهو يطوف بالبيت: "اللهم إن كنت كتبت على شقاوة أو ذنبا فامحه، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب، فاجعله سعادة ومغفرة" [٣١٢]. وأخرج البخارى فى صحيحه [٣١٣] قصة عجيبة وغريبة تحكى معراج النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولقائه مع ربه، وفيما يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: [صفحة ١٧٩] "ثم فرضت على خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى، فقال: ما صنعت؟ قلت: فرضت على خمسون صلاة. قال: أنا أعلم بالناس منك عالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلى ربك فسله، فرجعت فسألته فجعلها أربعين، ثم مثله، ثم ثلاثين ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشرين، فأتيت موسى فقال: مثله فجعلها خمسا، فأتيت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت جعلها خمسا فقال مثله، قلت: فسلمت فنودى إنى قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى وأجزى الحسنه عشرين" [٣١٤]. وفى رواية أخرى نقلها البخارى أيضاً، وبعد مراجعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ربه عديد المرات وبعد فرض الخمس صلوات، طلب موسى (عليه السلام) من محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يراجع ربه للتخفيف لأن أمته لا تطيق حتى خمس صلوات، ولكن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أجابه: قد استحيت من ربى [٣١٥]. نعم اقرأ واعجب من هذه العقائد التى يقول بها رواد أهل السنة والجماعة، ومع ذلك فهم يشنعون على الشيعة أتباع أئمة أهل البيت فى القول بالبداء. وهم فى هذه القصة يعتقدون بأن الله سبحانه فرض على محمد صلى الله عليه وآله وسلم خمسين صلاة، ثم بدا له بعد مراجعة محمد إياه أن جعلها أربعين، ثم بدا له بعد مراجعة ثانية أن جعلها ثلاثين، ثم بدا له بعد مراجعة ثالثة أن جعلها عشرين ثم بدا له بعد مراجعة رابعة أن جعلها عشرين، ثم بدا له بعد مراجعة خامسة أن جعلها خمسا. وبغض النظر عن

قبولنا لهذه الرواية وعدمه فإن القول بالبداء عقيدة سليمة [صفحة ١٨٠] تتماشى ومفاهيم الدين الإسلامى وروح القرآن (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ولولا اعتقادنا - سنة وشيعة - بأن الله سبحانه يبدل ويغير، لما كان لصلاتنا ودعائنا من فائدة ولا تعليل ولا تفسير، كما أننا نؤمن جميعاً بأن الله سبحانه يبدل الأحكام، وينسخ الشرائع من نبي لآخر بل وحتى فى شريعة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم هناك ناسخ ومنسوخ، فالقول بالبداء ليس كفراً ولا خروجاً على الدين، وليس لأهل السنة أن يشنعوا على الشيعة من أجل هذا الاعتقاد، كما أنه ليس للشيعة أن يشنعوا على أهل السنة أيضاً. والحقيقة أنى أرى رواية المعراج هذه مستوجبة لنسبة الجهل إلى الله عز وجل، وموجبة لانتقاص شخصيته أعظم إنسان عرفه تاريخ البشرية، وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إذ تقول الرواية بأن موسى قال لمحمد: إنا أعلم بالناس منك، وتجعل هذه الرواية الفضل والمزية لموسى الذى لولاه لما خفف الله عن أمه محمد. ولست أدري كيف يعلم موسى بأن أمه محمد لا تطيق حتى خمس صلوات فى حين أن الله لا يعلم ذلك ويكلف عباده بما لا يطيقون يفرض عليهم خمسين صلاة؟! وهل تتصور معى أخى القارئ كيف تكون خمسين صلاة فى اليوم الواحد، فلا شغل ولا عمل، ولا دراسة ولا طلب رزق ولا سعى ولا مسؤولية، فيصبح الإنسان كالملائكة مكلف بالصلاة والعبادة، وما عليك إلا بعملية حسابية بسيطة لتعرف كذب الرواية، فإذا ضربت عشر دقائق - وهو الوقت المعقول لأداء فريضة واحدة للصلاة جماعة - فى الخمسين فسيكون الوقت المفروض بمقدار عشر ساعات، وما عليك إلا بالصبر، أو أنك ترفض هذا الدين الذى يكلف أتباعه فوق ما يتحملون ويفرض عليهم ما لا يطيقون. فإذا كان أهل السنة والجماعة يشنعون على الشيعة قولهم بالبداء، وأن الله سبحانه وتعالى يبدو له فيغير ويبدل كيف شاء فلماذا لا يشنعون على أنفسهم فى [صفحة ١٨١] قولهم بأن الله سبحانه يبدو له فيغير ويبدل الحكم خمس مرات فى فريضة واحدة وفى ليلة واحدة وهى ليلة المعراج - لعن الله التعصب الأعمى والعناد المقيت الذى يغطى الحقائق ويقلبها ظهراً على عقب، فيتحامل المتعصب على من يخالفه فى الرأى وينكر عليه الأمور الواضحة ويقوم بالتشيع عليه وبث الإشاعات ضده، والتهويل فى أبسط القضايا، التى يقول هو بأكثر منها. وهذا يذكرنى بما قاله سيدنا عيسى عليه السلام لليهود عندما قال لهم: "أتم تنظرون إلى التبنه فى أعين الناس. ولا تنظرون إلى الخشبة فى أعينكم." أو بالمثل القائل: "رمتى بدائها وانسلت" ولعل البعض يعترض بأنه لم يرد لفظ البداء عند أهل السنة وبأن هذه القصة وإن كان معناها التغيير والتبديل فى الحكم ولكن لا تقطع بأنه بدا لله فيها. وأقول هذا لأنه كثيراً ما كنت أستعرض قصة المعراج للاستدلال بها على القول بالبداء عند أهل السنة، فاعترض على بعضهم بهذا الرأى ولكنهم سلموا بعدها عندما أوقفته على رواية أخرى من صحيح البخارى تذكر البداء بلفظة صراحة لا لبس فيها. فقد روى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إن ثلاثة من بنى إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا لله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص، فقال: أى شئ أحب إليك؟ فقال لون حسن وجلد حسن، قد قدرنى الناس فمسحه فذهب عنه، فأعطى لونا حسناً وجلداً حسناً، ثم قال له: أى المال أحب إليك، فقال: الإبل، فأعطى ناقه عشره، وأتى الأقرع فقال: أى شئ، أحب إليك، قال: شعر حسن ويذهب عنى هذا قد قدرنى الناس، فمسحه فذهب عنه وأعطى شعراً حسناً، ثم قال له: أى المال أحب إليك فقال: البقر، فأعطاه بقرة حاملاً، وأتى الأعمى فقال: أى شئ [صفحة ١٨٢] أحب إليك قال: يرد الله بصرى، فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأى المال أحب إليك، قال: الغنم، فأعطاه شاء ولوداً.... ثم رجع الملك بعد أن تكاثرت عند هؤلاء الإبل والبقر والغنم حتى أصبح يملك كل منهم قطيعاً فأتى الأبرص والأقرع والأعمى كل على صورته، وطلب من كل واحد منهم أن يعطيه مما عنده فرده الأقرع والأبرص فأرجعهما الله إلى ما كانا عليه، وأعطاه الأعمى فزاده الله وأبقاه مبصراً [٣١٦]. ولهذا أقول لإخوانى قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) [٣١٧]. كما أتمنى من كل قلبى أن يثوب المسلمون إلى رشدهم وينبذوا التعصب ويتركوا العاطفة لتحل العقل محلها فى كل بحث، حتى مع أعدائهم وليتعلموا من القرآن الكريم أسلوب البحث والنقاش والمجادلة بالثبوت هى أحسن، فقد أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقول للمعاندين (وإننا أو إياكم لعلى هدى

أو في ضلال مبين) [٣١٨] فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرفع من قيمه هؤلاء المشركين ويتنازل هو ليعطيهم النصف حتى يدلوا ببرهانهم وأدلتهم إن كانوا صادقين - فأين نحن من هذا الخلق العظيم. [صفحة ١٨٣]

التقية

وكما قدمنا بالنسبة إلى القول بالبداة فإن التقية هي أيضا من الأمور المستنكرة عند أهل السنة والجماعة وهم ينزون بها إخوانهم الشيعة ويعتبرونهم منافقين إذ يظهرون ما لا يبطنون!! وكثيرا ما حاورت البعض منهم وحاولت إقناعهم بأن التقية ليست نفاقا، ولكنهم لم يقتنعوا بل إنك تجد السامع لهذا يشمئز أحيانا، ويتعجب أحيانا أخرى، وهو يظن أن هذه العقائد مبتدعة في الإسلام وكأنها من مختلقات الشيعة وبدعهم. ولكن إذا بحث الباحث وأنصف المنصف سيجد أن هذه العقائد كلها من صلب الإسلام وهي وليدة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بل لا تستقيم المفاهيم الإسلامية السمحاء والشريعة القويمية إلا بها. والأمر العجيب في أهل السنة والجماعة، أنهم يستنكرون عقائد يقولون بها، وكتبهم وصحاحهم ومسانيدهم مليئة بذلك وتشهد عليهم. فاقرا معي ما يقوله أهل السنة والجماعة في مسألة التقية: - أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله [صفحة ١٨٤] تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) [٣١٩] قال: التقية باللسان، من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس، وقلبه مطمئن بالإيمان، فإن ذلك لا يضره، إنما التقية باللسان [٣٢٠]. - وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي في سننه من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) قال: التقاة هي التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإيمان [٣٢١]. - وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال: التقية جائزة إلى يوم القيامة [٣٢٢]. - وأخرج عبد بن أبي رجاء أنه كان يقرأ: (إلا أن تتقوا منه تقيه) [٣٢٣]. - وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير، وابن أبي حاتم وابن مردويه، وصححه الحاكم في المستدرک، والبيهقي في الدلائل، قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما وراءك شيء؟ قال: شر، ما تركت حتى نلت منك وذكر آلهتهم بخير قال: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئن بالإيمان، قال: إن عادوا فعد، فنزلت (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) [٣٢٤]. - وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقي عمارا وهو يبكي، فجعل يمسح عن عينيه ويقول: "أخذك الكفار فغطوك في الماء فقلت كذ وكذا فإن عادوا فقل لهم ذلك" [٣٢٥]. [صفحة ١٨٥] - وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق علي عن ابن عباس في قوله تعالى: (من كفر بالله...) الآية قال: أخبر الله سبحانه: أن من كفر بالله من بعد إيمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم، فأما من أكره، فتكلم بلسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه، فلا حرج عليه، لأن الله سبحانه إنما يؤاخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم [٣٢٦]. - وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة، أن هاجروا فإننا لا نرى أنكم منا حتى تهاجروا إلينا، فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش في الطريق ففتنواهم، فكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) [٣٢٧]. - وأخرج البخاري في صحيحه في باب المداراة مع الناس ويذكر عن أبي الدرداء قال: "إنا لنكشر في وجوه أقوام وأن قلوبنا لتلعنهم" [٣٢٨]. - وأخرج الحلبي في سيرته قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدينة خيبر، قال له حجاج بن علاط: يا رسول الله إن لي بمكة مالا، وإن لي بها أهلا، وأنا أريد أن آتيهم فأنا في حل إن أنا نلت منك، وقلت شيئا؟ فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول ما يشاء [٣٢٩]. - وجاء في كتاب إحياء العلوم للإمام الغزالي قوله: "إن عصمة دم المسلم واجبة، فمهما كان القصد سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب [٣٣٠]. [صفحة ١٨٦] - وأخرج جلال الدين السيوطي في كتاب الأشباه والنظائر. قال: "ويجوز أكل الميتة في المخمصة، وإساعة اللقمة في الخمر والتلفظ بكلمة الكفر، ولو عم الحرام قطرا بحيث لا يوجد فيه حلال إلا نادرا فإنه يجوز استعمال ما يحتاج إليه. - "وأخرج أبو بكر الرازي في كتابه أحكام القرآن في تفسير قوله تعالى: (إلا أن

تتقوا منهم تقاء) قال يعنى أن تخافوا تلف النفس أو بعض الأعضاء، فتتقوهم بإظهار الموالاة من غير اعتقاده لها، وهذا هو ظاهر ما يقتضيه اللفظ، وعليه الجمهور من أهل العلم، كما جاء عن قتادة في قوله تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون الله) قال: لا- يحل لمؤمن أن يتخذ كافرا وليا في دينه، وقوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاء) يقتضى جواز إظهار الكفر عند التقيّة [٣٣١] . - وأخرج البخارى في صحيحه عن قتيبة بن سعيد عن سفيان عن ابن المكندر حدثه عن عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل، فقال: إئذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة، فلما دخل ألان له الكلام، فقلت: يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألتت له فى القول؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "أى عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه [٣٣٢] . وهذا يكفينا دلالة بعد استعراض ما سبق على أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بجواز التقيّة إلى أبعد حدودها من أنها جائزة إلى يوم القيامة كما مر عليك ومن وجوب الكذب كما قال الغزالي، ومن إظهار الكفر وهو مذهب الجمهور من أهل العلم كما اعترف بذلك الرازى ومن جواز الابتسام فى الظاهر واللعن فى [صفحة ١٨٧] الباطن كما اعترف بذلك البخارى ومن جواز أن يقول الإنسان ما يشاء وينال من رسول الله خوفا على ماله كما صرح بذلك صاحب السيرة الحلبية، وأن يتكلم بما فيه معصية الله مخافة الناس كما اعترف به السيوطى. فلا مبرر لأهل السنة والجماعة فى التشنيع والإنكار على الشيعة من أجل عقيدة يقولون بها هم أنفسهم ويروونها فى صحاحهم ومسانيدهم بأنها جائزة بل واجبة، ولم يزد الشيعة على ما قاله أهل السنة شيئا، سوى أنهم اشتبهوا بالعمل بها أكثر من غيرهم لما لا قوه من الأمويين والعباسيين من ظلم واضطهاد، فكان يكفى فى تلك العصور أن يقال: هذا رجل يتشيع لأهل البيت ليلا فى حنفته ويقتل شر قتله على يد أعداء أهل البيت النبوى. فكان لا بد لهم من العمل بالتقيّة اقتداء بما أشار عليهم أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد روى عن الإمام جعفر الصادق أنه قال "التقيّة دينى ودين آبائى" وقال: "من لا تقيّة له لا دين له" وقد كانت التقيّة شعارا لأئمة أهل البيت أنفسهم دفعا للضرر عنهم وعن أتباعهم ومحبيهم، وحقنا لدمائهم واستصلاحا لحال المسلمين الذين فتنوا فى دينهم كما فتن عمار بن ياسر رضى الله عنه وحتى أكثر. أما أهل السنة والجماعة فقد كانوا بعيدين عن ذلك البلاء لأنهم كانوا فى معظم عهودهم على وفاق تام مع الحكام فلم يتعرضوا لا لقتل ولا لنهب ولا لظلم، فكان من الطبيعى جدا أن ينكروا التقيّة ويشنعون على العاملين بها وقد لعب الحكام من بنى أمية وبنى العباس دورا كبيرا فى التشهير بالشيعة من أجل التقيّة. وبما أن الله سبحانه أنزل فيها قرآنا يتلى وأحكاما تقضى، وبما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمل هو نفسه بها كما مر عليك فى صحيح البخارى، وأنه أجاز لعمار بن ياسر أن يسبه ويكفر إذا عاوده الكفار بالتعذيب، وبما أن علماء المسلمين أجازوا ذلك اقتداء بكتاب الله وسنة رسوله فأى تشنيع وأى استنكار بعد هذا يصح أن يوجه إلى الشيعة؟! [صفحة ١٨٨] وقد عمل بالتقيّة الصحابة الكرام فى عهد الحكام الظالمين أمثال معاوية الذى كان يقتل كل من امتنع عن لعن على بن أبى طالب، وقصة حجر بن عدى الكندى وأصحابه مشهورة وأمثال يزيد وابن زياد والحجاج و عبد الملك بن مروان وأضرابهم ولو شئت جمع الشواهد على عمل الصحابة بالتقيّة لاستوجب كتابا كاملا، ولكن ما أوردته من أدلة أهل السنة والجماعة كاف بحمد الله. ولا أترك هذه الفرصة تفوت لأروى قصة طريفة وقعت لى شخصيا مع عالم من علماء أهل السنة التقيين فى الطائرة وكنا من المدعوين لحضور مؤتمر إسلامى فى بريطانيا وتحادثنا خلال ساعتين عن الشيعة والسنة وكان من دعاة الوحدة وأعجبت به غير أنه ساءنى قوله بأن على الشيعة الآن أن تترك بعض المعتقدات التى تسبب اختلاف المسلمين والظعن على بعضهم البعض، وسألته مثل ماذا؟ وأجاب على الفور: مثل المتعة والتقيّة، وحاولت جهدى إقناعه بأن المتعة هى زواج مشروع والتقيّة رخصة من الله، ولكنه أصر على رأيه ولم يقنعه قولى ولا أدلتى مدعى أن ما أوردته كله صحيح ولكن يجب تركه من أجل مصلحة أهم ألا وهى وحدة المسلمين. واستغربت منه هذا المنطق الذى يأمر بترك أحكام الله من أجل وحدة المسلمين وقلت له مجاملة: لو توقفت وحدة المسلمين على هذا الأمر لكنت أول من أجب. ونزلنا فى مطار لندن وكنت أمشى خلفه ولما تقدمنا إلى شرطة المطار سئل عن سبب قدومه إلى بريطانيا فأجابهم بأنه جاء للمعالجة، وادعت أنا بأنى جئت لزيارة بعض أصدقائى، ومررنا بسلام وبدون تعطيل إلى قاعة استلام الحقائب، عند ذلك همست له: رأيت كيف أن التقيّة

صالحة في كل زمان؟ قال: كيف؟ قلت لأننا كذبنا على الشرطه، أنا بقولي جئت لزيارة أصدقائي، وأنت بقولك جئت للعلاج، في حين أننا قدمنا للمؤتمر. ابتسم وعرف بأنه كذب على مسمع مني فقال: أليس في المؤتمرات الإسلامية علاج لنفوسنا؟ ضحكت قائلاً: أوليس فيها زيارة لإخواننا؟ [صفحة ١٨٩] أعود إلى الموضوع فأقول بأن التقيه ليست كما يدعي أهل السنه - بأنها ضرب من النفاق، فالعكس هو الصحيح، لأن النفاق هو إظهار الإيمان وكتمان الكفر بينما التقيه هو إظهار الكفر وكتمان الإيمان وشتان ما بين الموقفين، هذا الموقف أعني النفاق الذي قال في شأنه سبحانه وتعالى: (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزون) فهذا يعني إيمان ظاهر + كفر باطن = نفاق. أما الموقف الثاني أعني التقيه التي قال في شأنها سبحانه وتعالى: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) فهذا يعني كفر ظاهر إيمان باطن = تقيه. فإن مؤمن آل فرعون كان يكتم في الباطن إيمانه ولا يعلم به إلا الله ويتظاهر لفرعون وللناس جميعاً أنه على دين فرعون - (وقد ذكره الله في محكم كتابه تعظيماً لقدره). وتعالى معي الآن أيها القارئ الكريم لتعرف قول الشيعة في التقيه حتى لا تغتر بما يقال فيهم كذبا وبهتاناً - يقول الشيخ محمد رضا المظفر في كتابه (عقائد الإمامية) ما هذا نصه: "وللتقيه أحكام من حيث وجوبها وعدم وجوبها بحسب اختلاف مواقع خوف الضرر، مذكورة في أبوابها في كتب العلماء الفقيهه، وليست هي بواجبه على كل حال، بل قد يجوز أو يجب خلافها في بعض الأحوال، كما إذا كان في إظهار الحق والتظاهر به نصره للدين وخدمة للإسلام وجهاد في سبيله، فإنه عند ذلك يستهان بالأموال ولا تعز النفوس. وقد تحرم التقيه في الأعمال التي تستوجب قتل النفوس المحترمة أو رواجاً للباطل، أو فساداً في الدين أو ضرراً بالغا على المسلمين. بإذلالهم أو إفشاء الظلم والجور فيهم. وعلى كل حال ليس معنى التقيه عند الإمامية أنها تجعل منهم جمعيه سريه [صفحة ١٩٠] لغايه الهدم والتخريب - كما يريد أن يصورها بعض أعدائهم غير المتورعين في إدراك الأمور على وجهها ولا يكلفون أنفسهم فهم الرأي الصحيح عندنا. كما أنه ليس معناها أنها تجعل الدين وأحكامه سرا من الأسرار لا يجوز أن يذاع لمن لا يدين به، كيف وكتب الإمامية ومؤلفاتهم فيما يخص الفقه والأحكام ومباحث الكلام والمعتقدات قد ملأت الخافقين وتجاوزت الحد الذي ينتظر من أية أمه تدين بدينها." انتهى كلامه. وأنت ترى أنه ليس هناك نفاق ولا غش ولا دس ولا كذب ولا خداع كما يدعيه أعداؤهم. [صفحة ١٩١]

المتع أو الزواج المؤقت

والمقصود بها نكاح المتعه، أو الزواج المنقطع، أو الزواج المؤقت إلى أجل مسمى، وهي كالزواج الدائم لا تصح إلا بعقد يشتمل على قبول وإيجاب، كأن تقول المرأة للرجل زوجتك نفسي بمهر قدره كذا ولمدة كذا فيقول الرجل قبلت. ولهذا الزواج شروطه المذكورة في كتب الفقه عند الإمامية كوجوب تعيين المهر والمدة، فيصح بكل ما يترضى عليه الطرفان، وكحرمة التمتع بذات محرم كما في الزواج الدائم. وعلى المرأة المتمتع بها أن تعتد بعد انتهاء الأجل بحيضتين وأربعه أشهر وعشره أيام في حاله وفاة زوجها. وليس بين المتمتعين إرث ولا نفقه فلا ترثه ولا يرثها والولد من الزواج المؤقت كالولد من الزواج الدائم تماماً في حقوق الميراث والنفقه وكل الحقوق الأدييه والماديه، ويلحق بأبيه. هذه هي المتعه بشروطها وحدودها وهي كما ترى ليست من السفاح في شيء كما يدعيه الناس. وأهل السنه والجماعه كإخوانهم الشيعة متفقون على تشريع هذا الزواج من الله سبحانه وتعالى في الآية ٢٤ من سورة النساء بقوله: (فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضه ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضه، إن [صفحة ١٩٢] الله كان عليماً حكيماً). كما أنها متفقون في أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذن بها واستمتع الصحابه على عهده. إلا أنهم يختلفون في نسخها أو عدم نسخها فأهل السنه والجماعه يقولون بنسخها وأنها حرمت بعد أن كانت حلالاً، وأن النسخ وقع بالسنه. لا بالقرآن. والشيعة يقولون بعدم النسخ وأنها حلال إلى يوم القيامة. إذن فالبحث يتعلق فقط في نسخها أو عدمه والنظر في أقوال الفريقين حتى يتبين للقارئ جليه الأمر وأين يوجد الحق فيتبعه بدون تعصب ولا عاطفه. أما من ناحية الشيعة القائلين بعدم النسخ وحليتها إلى يوم القيامة فحجتهم هي: لم يثبت عندنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عنها، وأئمتنا من العتره الطاهره يقولون بحليتها ولو كان هناك نسخ من

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلمه الأئمة من أهل البيت وعلى رأسهم الإمام على فأهل البيت أدرى بما فيه، ولكن الثابت عندنا أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب هو الذى نهى عنها وحرمها اجتهادا منه كما يشهد بذلك علماء السنة أنفسهم، ونحن لا نترك أحكام الله ورسوله لرأى واجتهاد عمر بن الخطاب! هذا ملخص ما يقوله الشيعة فى حلية المتعة، وهو قول سديد ورأى رشيد، لأن كل المسلمين مطالبون باتباع أحكام الله ورسوله ورفض ما سواهما مهما علت مكانته إذا كان فى اجتهاده مخالفة للنصوص القرآنية أو النبوية. أما أهل السنة والجماعة فيقولون بأن المتعة كانت حلالا، ونزل فيها القرآن ورخص فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفعلا الصحابة، ثم بعد ذلك نسخت. يختلفون فى النسخ لها. فمنهم من يقول بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عنها قبل موته، ومنهم من يقول بأن عمر بن الخطاب هو الذى حرّمها، وقوله حجة عندنا لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: [صفحة ١٩٣] "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدى عضوا عليها بالنواجذ." أما القائلين بتحريمها لأن عمر بن الخطاب حرّمها وأن فعله سنة ملزمة، فهؤلاء -لا- كلام لنا معهم ولا بحث لأنه محض التعصب والتكلف، وإلا كيف يترك المسلم قول الله وقول الرسول ويخالفهما ويتبع قول بشر مجتهد يخطئ ويصيب - هذا إذا كان اجتهاده فى مسألة ليس فيها نص من الكتاب والسنة - أما إذا كان هناك نص (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا) [٣٣٣]. ومن لا يتفق معى على هذه القاعدة فعليه بمراجعة معلوماته فى مفاهيم التشريع الإسلامى ودراسة القرآن الكريم والسنة النبوية - فالقرآن دل بذاته فى الآية المذكورة أعلاه ومثلها فى القرآن كثير يدل على كفر وضلال من لا يتمسك بالقرآن والسنة النبوية. أما الدليل من السنة النبوية الشريفه فكثير أيضا، ولكن نكتفى بقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرّامه حرام إلى يوم القيامة." فليس من حق أحد أن يحلل أو يحرم فى مسألة ثبت فيها نص وحكم من الله أو من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. ولكل ذلك نقول لهؤلاء الذين يريدون اقتناعنا بأن أفعال الخلفاء الراشدين واجتهاداتهم ملزمة لنا، نقول: (أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون) [٣٣٤]. على أن هؤلاء القائلين بهذا الدليل يوافقون الشيعة على دعواهم ويكونون حجة على إخوانهم من أهل السنة والجماعة. [صفحة ١٩٤] فبحثنا يتعلق فقط مع الفريق القائل بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى حرّمها ونسخ القرآن بالحديث. وهؤلاء مضطربون فى أقوالهم وحجتهم واهية لا تقوم على أساس متين ولو روى النهى عنه مسلم فى صحيحه لأنه لو كان هناك نهى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما غاب عن الصحابة الذين تمتعوا فى عهد أبى بكر وشطر منعه عمر نفسه كما روى ذلك مسلم فى صحيحه [٣٣٥]. قال عطاء قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجنّاه فى منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة: فقال نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر وعمر - فلو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن المتعة لما جاز للصحابة أن يتمتعوا على عهد أبى بكر وعمر كما سمعت. فالواقع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينه عنها ولا حرّمها وإنما وقع النهى من عمر بن الخطاب كما جاء ذلك فى صحيح البخارى. - عن مسدد حدثنا يحيى عن عمران أبى بكر حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال: نزلت آية المتعة فى كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برأيه ما شاء قال محمد يقال إنه عمر [٣٣٦]. فأنت ترى أيها القارئ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينه عنها حتى مات كما صرح به هذا الصحابى وتراه ينسب التحريم إلى عمر صراحة وبدون غموض ويضيف أنه قال برأيه ما شاء. [صفحة ١٩٥] وهاهو جابر بن عبد الله الأنصارى يقول صراحة: كما نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر حتى نهى عنه عمر فى شأن عمرو بن حريث [٣٣٧]. ومما يدلنا على أن بعض الصحابة كانوا على رأى عمر وهذا ليس غريب إذ تقدم فى بحثنا خلال رزية يوم الخميس أن بعض الصحابة كانوا على رأى عمر فى قوله بأن رسول الله يهجر وحسبنا كتاب الله! وإذا ساندوه فى مثل ذلك الموقف الخطير بما فيه من طعن على الرسول فكيف لا يوافقوه فى بعض اجتهاداته، فلنستمع إلى قول أحدهم: كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا فى المتعتين، فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما [٣٣٨]. ولذلك أعتقد شخصيا بأن بعض الصحابة نسب النهي عن المتعة وتحريمها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتبرير موقف عمر بن الخطاب وتصويب رأيه. وإلا فما يكون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحرم ما أحل القرآن لأننا لا نجد حكما واحدا في كل الأحكام الإسلامية أحله الله سبحانه وحرمه رسوله، ولا قائل بذلك إلا معاندا ومتعصبا، ولو سلمنا جدلا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عنها فما كان للإمام علي وهو أقرب الناس للنبي وأعلمهم بالأحكام أن يقول: "إن المتعة رحمة رحم الله بها عباده. ولولا نهى عمر ما زنا إلا شقى" [٣٣٩]. على أن عمر بن الخطاب نفسه لم ينسب التحريم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل قال قولته المشهورة بكل صراحة: [صفحة ١٩٦] "متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، متعة الحج ومتعة النساء" [٣٤٠]. وهذا مسند الإمام أحمد بن حنبل خير شاهد على أن أهل السنة والجماعة مختلفون في هذه المسألة اختلافا كبيرا فمنهم من يتبع قول الرسول فيحليلها، ومنهم من يتبع قول عمر بن الخطاب فيحرمها، أخرج الإمام أحمد: - عن ابن عباس قال: تمتع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عروة ابن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: ما يقول عريه؟ (تصغير لعروة) قال: يقول نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون أقول: قال النبي ويقولون نهى أبو بكر وعمر [٣٤١]. وجاء في صحيح الترمذي أن عبد الله بن عمر سئل عن متعة الحج، قال: هي حلال. فقال له السائل إن أباك قد نهى عنها. فقال: رأيت إن كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله أمر أبي أتبع أم أمر رسول الله؟ فقال الرجل: بلأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٣٤٢]. وأهل السنة والجماعة أطاعوا عمر في متعة النساء وخالفوه في متعة الحج - على أن النهي عنهما وقع منه في موقف واحد كما قدمنا. والمهم في كل هذا أن الأئمة من أهل البيت وشيعتهم خالفوه وأنكروا عليه وقالوا بحليتهما إلى يوم القيامة. وهناك من علماء أهل السنة والجماعة من تبعهم في ذلك أيضا وأذكر من بينهم عالم تونس الجليل وزعيم الجامع الزيتوني فضيلة الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله عليه، فقد قال بحليتهما في تفسيره المشهور عند ذكره آية (فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة) [٣٤٣]. [صفحة ١٩٧] وهكذا يجب أن يكون العلماء أحرارا في عقيدتهم لا يتأثرون بالعاطفة ولا بالعصية ولا تأخذهم في الله لومة لائم وبعد هذا البحث الموجز، لا يبقى لتشريع أهل السنة والجماعة وطعنهم على الشيعة في إباحتهم نكاح المتعة مبرر ولا حجة، فضلا عن أن الدليل القاطع والحجة الناصعة مع الشيعة وللمسلم أن يتصور قول الإمام علي عليه السلام: بأن المتعة رحمة رحم الله بها عباده، وفعلا آية رحمة هي أكبر منها وهي تطفى نار شهوة جامحة قد تطفى على الإنسان ذكرا كان أم أنثى فيصبح كالحيوان المفترس. وللمسلمين عامة وللشبان خاصة أن يعرفوا بأن الله سبحانه أوجب على الزاني عقوبة القتل رجما بالحجارة على المحصنين ذكورا وإناثا، فلا يمكن أن يترك عباده بغير رحمة وهو خالقهم وخالق غرائزهم ويعرف ما يصلحهم، وإذا كان الله الرحمن الرحيم رحم عباده بأن رخص لهم في المتعة فلا يدخل في الزنا بعدها إلا الشقى تماما كالحكم بقطع يد السارق، فما دام هناك بيت ما لم للمعوزين والمحتاجين، فلا يسرق إلا الشقى. [صفحة ١٩٩]

القول بتحريف القرآن

هذا القول في حد ذاته شنيع لا يتحملة مسلم آمن برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، سواء كان شيعيا أم سنيا. لأن القرآن الكريم تكفل رب العزة والجلالة بحفظه فقال عز من قائل (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فلا يمكن لأحد أن ينقص منه أو يزيد فيه حرفا واحدا وهو معجزة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الخالدة، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. والواقع العملي للمسلمين يرفض تحريف القرآن لأذن كثيرا من الصحابة كانوا يحفظونه عن ظهر قلب، وكانوا يتسابقون في حفظه وتحفيظه إلى أولادهم على مر الأزمنة حتى يومنا الحاضر، فلا يمكن لإنسان ولا لجماعة ولا لدولة أن يحرفوه أو يبدلوه - ولو جنبا بلاد المسلمين شرقا وغربا شمالا وجنوبا وفي كل بقاع الدنيا فسوف نجد نفس القرآن بدون زيادة ولا نقصان. وإن اختلف المسلمون إلى مذاهب وفرق، وملل ونحل فالقرآن هو الحافظ الوحيد الذي يجمعهم ولا يختلف فيه من الأمة اثنان، إلا ما كان من

التفسير أو التأويل فكل حزب بما لديهم [صفحة ٢٠٠] فرحون. وما ينسب إلى الشيعة من القول بالتحريف هو مجرد تشنيع وتهويل وليس له في معتقدات الشيعة وجود. وإذا ما قرأنا عقيدة الشيعة في القرآن الكريم، فسوف نجد إجماعهم على تنزيه كتاب الله من كل تحريف. يقول صاحب كتاب عقائد الإمامية الشيخ المظفر: "نعتقد أن القرآن هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم فيه تبيان كل شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتره التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبّه، وكلهم على غير هدى، فإنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - انتهى كلامه). وبعد هذا فكل بلاد الشيعة معروفة وأحكامهم في الفقه معلومة لدى الجميع، فلو كان عندهم قرآن غير الذي عندنا لعلمه الناس، وأتذكر أنني عندما زرت بلاد الشيعة للمرة الأولى كان في ذهني بعض هذه الإشاعات، فكنت كلما رأيت مجلدا ضخما تناولته عنى أعر على هذا القرآن المزعوم، ولكن سرعان ما تبخر هذا الوهم، وعرفت فيما بعد أنها إحدى التشنيعات المكذوبة لينفروا الناس من الشيعة ولكن يبقى هناك دائما من يشنع ويحتج على الشيعة بكتاب اسمه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" ومؤلفه محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ هجرى وهو شيعى ويريد هؤلاء المتحاملون أن يحملوا الشيعة مسؤولية هذا الكتاب! وهذا مخالف للإنصاف. فكم من كتب كتبت وهى لا- تعبر في الحقيقة إلا- عن رأى كاتبها ومؤلفها، ويكون فيها الغث والسمين وفيها الحق والباطل وتحمل في طيها الخطأ والصواب ونجد ذلك عند كل الفرق الإسلامية ولا يختص بالشيعة دون سواها. أفيجوز لنا [صفحة ٢٠١] أن نحمل أهل السنة والجماعة مسؤولية ما كتبه وزير الثقافة المصرى وعميد الأدب العربى الدكتور طه حسين بخصوص القرآن والشعر الجاهلى؟ أو ما رواه البخارى وهو صحيح عندهم، من نقص في القرآن وزيادة، وكذلك صحيح مسلم، وغيره [٣٤٤]. ولكن لنضرب عن ذلك صفحا ونقابل السيئة بالحسنة ولنعم ما قاله في هذا الموضوع الأستاذ محمد المدينى عميد كلية الشريعة بالجامعة الأزهرية إذ كتب يقول: "وأما أن الإمامية يعتقدون نقص القرآن فمعاذ الله وإنما هى روايات رويت فى كتبهم، كما روى مثلها فى كتبنا، وأهل التحقيق من الفريقين قد زيفوها، وبينوا بطلانها وليس فى الشيعة الإمامية أو الزيدية من يعتقد ذلك، كما أنه ليس فى السنة من يعتقد. ويستطيع من شاء أن يرجع إلى مثل كتاب الإتيان للسيوطى ليرى فيه أمثال هذه الروايات التى نضرب عنها صفحا. وقد ألف أحد المصريين فى سنة ١٤٩٨ م كتابا اسمه "الفرقان" حشاه بكثير من أمثال هذه الروايات السقيمة المدخولة المرفوضة، ناقلا لها عن الكتب والمصادر عند أهل السنة، وقد طلب الأزهر من الحكومة مصادرة هذا الكتاب بعد أن بين بالدليل والبحث العلمى أوجه البطلان والفساد فيه. فاستجابت الحكومة لهذا الطلب وصادرت الكتاب، فرفع صاحبه دعوى يطلب فيها تعويضا، فحكم القضاء الإدارى فى مجلس الدولة برفضها. أفيقال أن أهل السنة ينكرون قداسة القرآن؟ أو يعتقدون نقص القرآن لرواية رواها فلان؟ أو لكتاب ألفه فلان؟ [صفحة ٢٠٢] فكذلك الشيعة الإمامية، إنما هى روايات فى بعض كتبهم كالروايات التى فى بعض كتبنا، وفى ذلك يقول الإمام العلامة السعيد أبو الفضل بن الحسن الطبرسى من كبار علماء الإمامية فى القرن السادس الهجرى فى كتاب "مجمع البيان لعلوم القرآن". "فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية أهل السنة أن فى القرآن تغييرا ونقصانا، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذى نصره المرتضى قدس الله روحه، واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء فى جواب "مسائل الطرابلسيات" وذكر فى مواضع: أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب، فإن العناية اشتدت والدواعى توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم تبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شئ اختلف فيه من إعرابه. وقراءته، وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد [٣٤٥]. وحتى يتبين لك أيها القارئ أن هذه التهمة، (نقص القرآن والزيادة فيه) هى أقرب لأهل السنة منها إلى الشيعة، وذلك من الدواعى التى دعنتى إلى أن أراجع كل معتقداتى لأنى كلما حاولت انتقاد الشيعة فى شئ والاستنكار

عليهم إلا- وأثبتوا براءتهم منه إصافه بي، وعرفت أنهم يقولون صدقا وعلى مر الأيام ومن خلال البحث اقتنعت والحمد لله، وها أنا مقدم لك ما يثبت ذلك في هذا الموضوع: [صفحة ٢٠٣] أخرج الطبراني والبيهقي إن من القرآن سورتين - إحداهما هي: بسم الله الرحمن الرحيم إنا نستعينك ونستغفرك وننتي عليك الخير كله ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. والسورة الثانية هي: بسم الله الرحمن الرحيم - اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجذ إن عذابك بالكافرين ملحق. وهاتان السورتان سماهما الراغب في المحاضرات سورتي القنوت وهما مما كان يقنت بهما سيدنا عمر بن الخطاب وهما موجودتان في مصحف ابن عباس ومصحف زيد بن ثابت [٣٤٦]. أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده. عن أبي بن كعب قال: كم تقرؤون سورة الأحزاب؟ قال: بضعا وسبعين آية، قال: لقد قرأتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل البقرة أو أكثر منها وإن فيها آية الرجم [٣٤٧]. وأنت ترى أيها القارئ اللبيب، أن السورتين المذكورتين في كتابي الإتيقان والدر المنثور للسيوطي واللتين أخرجهما الطبراني والبيهقي واللتين تسميان بسورتي القنوت لا وجود لهما في كتاب الله تعالى. وهذا يعنى أن القرآن الذى بين أيدينا ينقص هاتين السورتين الثابنتين في مصحف ابن عباس ومصحف زيد بن ثابت كما يدل أيضا بأن هناك مصاحف أخرى غير التى عندنا، وهو يذكرنى أيضا بالتنشيع على أن للشيعة مصحف فاطمة، فافهم! [صفحة ٢٠٤] وإن أهل السنة والجماعة يقرؤون هاتين السورتين فى دعاء القنوت كل صباح، وكنت شخصا أحفظهما وأقرأ بهما فى قنوت الفجر. أما الرواية الثانية التى أخرجها الإمام أحمد فى مسنده والتى تقول بأن سورة الأحزاب ناقصة ثلاثة أرباع، لأن سورة البقرة فيها ٢٨٦ آية بينما لا تتعدى سورة الأحزاب ٧٣ آية. وإذا اعتبرنا عد القرآن بالحزب فإن سورة البقرة فيها أكثر من خمسة أحزاب بينما لا تعد سورة الأحزاب إلا حزبا واحدا. وقول أبى بن كعب: "كنت أقرأها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل البقرة أو أكثر" وهو من أشهر القراء الذين كانوا يحفظون القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذى اختاره عمر [٣٤٨] ليصلى بالناس صلاة التراويح. فقوله هذا يبعث الشك والحيرة كما لا يخفى. - وأخرج الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده [٣٤٩] عن أبى بن كعب قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إن الله تبارك وتعالى أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقال فقراً: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، فقراً فيها": ولو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا فلو سأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب، وإن ذلك الدين القيم عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيرا فلن يكفره. - وأخرج الحافظ ابن عساکر فى ترجمته أبى بن كعب أن أبا الدرداء ركب إلى المدينة فى نفر من أهل دمشق فقراً فيها على عمر بن الخطاب هذه الآية: (إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتهم كما حموا لفسد المسجد الحرام) فقال عمر بن الخطاب من أقرأكم هذه القراءة؟ فقالوا: [صفحة ٢٠٥] أبى بن كعب، فدعاه فقال لهم عمر اقرأوا، فقروا: (ولو حميتهم كما حموا لفسد المسجد الحرام) فقال أبى بن كعب لعمر بن الخطاب، نعم أنا أقرأتهم فقال عمر لزيد بن ثابت أقرأ يا زيد، فقراً زيد قراءة العامة فقال عمر: اللهم لا أعرف إلا- هذا! فقال أبى بن كعب: والله يا عمر إنك لتعلم أنى كنت أحضر ويغيبون وأدونو ويحجبون، والله لئن أحببت لألزم بيتى فلا أحدث أحدا ولا أقرئ أحدا حتى أموت، فقال عمر اللهم غفرا، إنك لتعلم أن الله قد جعل عندك علما فعلم الناس ما علمت. قال ومر عمر بسلام وهو يقرأ فى المصحف: (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم) فقال: يا غلام حكها، فقال هذا مصحف أبى بن كعب فذهب إليه فسأله فقال: إنه كان يلهينى القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق [٣٥٠]. وروى مثل هذا ابن الأثير فى جامع الأصول وأبو داود فى سننه، والحاكم فى مستدركه. وأترك لك أخى القارئ أن تعلق فى هذه المرة بنفسك على أمثال هذه الروايات التى ملأت كتب أهل السنة والجماعة، وهم غافلون عنها ويشنعون على الشيعة الذين لا يوجد عندهم عشر هذا. ولكن لعل بعض المعاندين من أهل السنة والجماعة ينفر من هذه الروايات فيرفضها كعادته وينكر على الإمام أحمد تخريجه مثل هذه الخرافات فيضعف أسانيدها ويعتبر أن مسند الإمام أحمد وسنن أبى داود ليسا عند أهل السنة بمستوى صحيح البخارى ومسلم، ولكن مثل هذه الروايات موجودة فى صحيح البخارى وصحيح مسلم أيضا. [صفحة ٢٠٦] فقد أخرج الإمام البخارى فى صحيحه [٣٥١] فى باب

مناقب عمار وحذيفة رضى الله عنهما عن علقمة قال: قدمت الشام فضليت ركعتين ثم قلت: اللهم يسر لى جليسا صالحا، فأتيت قوما فجلست إليهم فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبى قلت من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء، قلت إني دعوت الله أن يسر لى جليسا صالحا فيسررك لى، قال ممن أنت، فقلت من أهل الكوفة، قال: أوليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة، وفيكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، أوليس فيكم صاحب سر النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى لا يعلم أحد غيره، ثم قال كيف يقرأ عبد الله (والليل إذا يغشى) فقرأت عليه (الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى) قال والله لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فيه إلى فى. ثم زاد فى رواية أخرى قال ما زال بى هؤلاء حتى كادوا يستنزلونى عن شئسمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٣٥٢]. وفى رواية قال: (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى) قال: أقرأنيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاه إلى فى فما زال هؤلاء حتى كادوا يريدونى [٣٥٣]. فهذه الروايات كلها تفيد بأن القرآن الذى عندنا زيد فيه كلمة " وما خلق. - " وأخرج البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب قال: إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول الله [صفحة ٢٠٧] صلى الله عليه وآله وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أين يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل والاعتراف، ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم [٣٥٤]. - وأخرج الإمام مسلم فى صحيحه [٣٥٥] (فى باب لو أن لابن آدم واديين لا متغى؟ ثالثا). قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراءهم فالتوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها فى الطول والشدة براءة فأنسيتها غير أنى قد حفظت منها (لو كان لابن آدم واديان من مال لا يبتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب). وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أنى حفظت منها (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة فى أعناقكم فتسألونها يوم القيامة) [٣٥٦]. وهاتان السورتان المزعومتان اللتان نسيهما أبو موسى الأشعري إحداهما تشبه براءة يعنى ١٢٩ آية والثانية تشبه إحدى المسبحات يعنى عشرون آية. لا وجود لهما إلا فى خيال أبى موسى، فقرأوا وعجبوا فإنى أترك لك الخيار - أيها الباحث المنصف. فإذا كانت كتب أهل السنة والجماعة ومسائدهم وصحاحهم مشحونة بمثل [صفحة ٢٠٨] هذه الروايات التى تدعى بأن القرآن ناقص مرة، وزائد أخرى، فلماذا هذا التشنيع على الشيعة الذين أجمعوا على بطلان هذا الادعاء. وإذا كان الشيعى صاحب كتاب " فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب " وهو المتوفى سنة ١٣٢٠ هجرية كتب كتابه منذ ما يقرب مائة عام، فقد سبقه السنى فى مصر صاحب كتاب " الفرقان " بما يقارب أربعة قرون كما أشار إلى ذلك الشيخ محمد المدنى عميد كلية الشريعة بالأزهر [٣٥٧]. والمهم فى كل هذا أن علماء السنة وعلماء الشيعة من المحققين قد أبطلوا مثل هذه الروايات واعتبروها شاذة وأثبتوا بالأدلة المقنعة بأن القرآن الذى بين أيدينا هو نفس القرآن الذى أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وليس فيه زيادة ولا نقصان ولا تبديل ولا تغيير. فكيف يشنع أهل السنة والجماعة على الشيعة من أجل روايات ساقطة عندهم، ويبرؤون أنفسهم، بينما صحاحهم تثبت صحة تلك الروايات؟ وإنى إذ أذكر مثل هذه الروايات بمرارة كبيرة وأسف شديد، فما أغنانا اليوم عن السكوت عنها وطبها فى سلّة المهملات، لولا الحملة الشعواء التى شنّها بعض الكتاب والمؤلفين ممن يدعون التمسك بالسنة النبوية ومن ورائهم دوائر معروفة تمولهم وتشجعهم على الطعن وتكفير الشيعة خصوصا بعد انتصار الثورة الإسلامية فى إيران، فإلى هؤلاء أقول: اتقوا الله فى إخوانكم، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمه الله عليكم إذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا. [صفحة ٢٠٩]

ومما يشنع به على الشيعة أيضا جمعهم بين صلاة الظهر والعصر وبين صلاة المغرب والعشاء. وأهل السنة والجماعة إذ يشنعون على الشيعة فإنهم يؤكدون في المقابل بأنهم يحافظون على الصلاة لأن الله سبحانه وتعالى يقول: (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا). وقبل أن نحكم لهم أو عليهم يجب علينا أن نبحث في الموضوع من جميع جوانبه ونرى أقوال الطرفين: أما أهل السنة والجماعة فهم متفقون على جواز الجمع يعرفه بين الظهر والعصر ويسمى جمع تقديم، وجواز الجمع بالمزدلفة وقت العشاء بينها وبين فريضة المغرب ويسمى جمع تأخير، وهذا ما يتفق عليه كل المسلمون شيعة وسنة بل كل الفرق الإسلامية بدون استثناء. والخلاف بين الشيعة وأهل السنة هو في جواز الجمع بين الفريضتين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء في كل أيام السنة بدون عذر السفر. أما الحنفية فيقولون بعدم الجواز حتى في السفر وذلك مع وجود النصوص [صفحة ٢١٠] الصريحة بجوازه لا سيما في السفر وخالفوا بذلك إجماع الأمة سنة وشيعة. وأما المالكية والشافعية والحنبلية فيقولون بجواز الجمع بين الفريضتين في السفر، ويختلفون بينهم في جوازه لعذر الخوف والمرض والمطر والطين. وأما الشيعة الإمامية فمتفقون على جوازه مطلقا في غير سفر ولا- مطر ولا- مرض ولا خوف، وذلك اقتداء بما رووه عن أئمة أهل البيت من العترة الطاهرة (عليهم السلام). وهنا يجب علينا أن نقف منهم موقف الاتهام والتشكيك، لأنه كلما احتج أهل السنة والجماعة عليهم بحجة، إلا ويردونها بأن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام علموهم وبينوا لهم كل ما أشكل عليهم ويفتخرون بأنهم يقتدون بأئمة معصومين يعلمون القرآن والسنة! وأنا أتذكر بأن أول صلاة جمعت فيها بين الظهر والعصر كانت بإمامة الشهيد محمد باقر الصدر عليه رضوان الله إذ كنت وأنا في النجف أفرق بين الظهر والعصر حتى كان ذلك اليوم السعيد الذي خرجت فيه مع السيد محمد باقر الصدر من بيته إلى المسجد الذي يؤم فيه مقلديه الذين احتراموني وتركوا لي مكانا خلفه بالضبط ولما انتهت صلاة الظهر وأقيمت صلاة العصر، حدثتني نفسي بالانسحاب ولكن بقيت لسببين أولهما هيبة السيد الصدر وخشوعه في الصلاة حتى تمنيت أن تطول - وثانيهما وجودي في ذلك المكان وأنا أقرب المصلين إليه وأحسست بقوة قاهرة تشدني إليه ولما فرغنا من أداء فريضة العصر وانهاى عليه الناس يسألونه بقيت خلفه أسمع الأسئلة والإجابة عليها إلا ما كان خفيا، ثم أخذني معه إلى بيته للغداء وهناك وجدت نفسي ضيف الشرف، واغتنتم فرصة ذلك المجلس وسألته عن الجمع بين الصلاتين. - سيدى! أيمن للمسلم أن يجمع بين الفريضتين في حالة الضرورة؟ قال: يمكن له أن يجمع بين الفريضتين في جميع الحالات وبدون ضرورة. قلت: وما هي حججكم؟ [صفحة ٢١١] قال: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الفريضتين في المدينة في غير سفر ولا خوف ولا مطر ولا ضرورة، وإنما فقط؟ لدفع الحرج عنا، وهذا بحمد الله ثابت عندنا من طريق الأئمة الأطهار وثابت أيضا عندكم. - استغربت كيف يكون ثابتا عندنا ولم أسمع به قبل ذلك اليوم ولا رأيت أحدا من أهل السنة والجماعة يعمل به بل بالعكس يقولون بطلان الصلاة إذا وقعت حتى دقيقة قبل الأذان فكيف بمن يصلها قبل ساعات مع الظهر، أو يصلى صلاة العشاء مع المغرب فهذا يبدو عندنا منكرا وباطلا. وفهم السيد محمد باقر الصدر حيرتى واستغرابى وهمس إلى بعض الحاضرين فقام مسرعا وجاءه بكتابين عرفت بأنهما صحيح البخارى وصحيح مسلم، وكلف السيد الصدر ذلك الطالب بأن يطلعنى على الأحاديث التى تتعلق بالجمع بين الفريضتين. وقرأت بنفسى فى صحيح البخارى كيف جمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فريضة الظهر والعصر وكذلك فريضة المغرب والعشاء كما قرأت فى صحيح مسلم بابا كاملا فى الجمع بين الصلاتين فى الحضر فى غير خوف ولا مطر ولا سفر. ولم أخف تعجيبى ودهشتى وإن كان الشك داخلنى بأن البخارى ومسلم اللذين عندهم قد يكونان محرفين وأخفيت فى نفسى أن أراجع هذين الكتابين فى تونس. وسألنى السيد محمد باقر الصدر عن رأى بعد هذا الدليل. - قلت: أتم على الحق، وأنتم صادقون فى ما تقولون، وبودى أن أسألكم سؤالا آخر. قال: تفضل. قلت: هل يجوز الجمع بين الصلوات الأربع كما يفعل كثير من الناس عندنا لما يرجعوا فى الليل يصلون الظهر والعصر والمغرب والعشاء قضاء. قال: هذا لا يجوز. [صفحة ٢١٢] قلت: إنك قلت لى فيما سبق بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرق وجمع وبذلك فهمنا مواقيت الصلاة التى ارتضاها الله سبحانه. - قال: إن لفريضة الظهر والعصر وقت

مشترك ويبتدئ من زوال الشمس إلى الغروب، ولفريضة المغرب والعشاء أيضا وقت مشترك ويبتدئ من غروب الشمس إلى منتصف الليل ولفريضة الصبح وقت واحد يبتدئ من طلوع الفجر إلى شروق الشمس فمن خالف هذه المواقيت يكون خالف الآية الكريمة (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) فلا يمكن لنا مثلا أن نصلي الصبح قبل الفجر ولا بعد شروق الشمس كما لا يمكن لنا أن نصلي فريضة الظهر والعصر قبل الزوال أو بعد الغروب كما لا يجوز لنا أن نصلي فريضة المغرب والعشاء قبل الغروب ولا بعد منتصف الليل. وشكرت السيد محمد باقر الصدر، وإن كنت اقتنعت بكل أقواله غير أنني لم أجمع بين الفريضتين بعد مغادرته إلا عندما رجعت إلى تونس وانهمكت في البحث واستبصرت. هذه قصتي مع الشهيد الصدر رحمه الله عليه في خصوص الجمع بين الفريضتين أرويهما لبيتين إخواني من أهل السنة والجماعة أولا، كيف تكون أخلاق العلماء الذين تواضعوا حتى كانوا بحق ورثة الأنبياء في العلم والأخلاق. وثانيا: كيف نجعل ما في صحاحنا ونشنع على غيرنا بأمر نعتقد نحن بصحتها، وقد وردت في صحاحنا. فقد أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [٣٥٨] عن ابن عباس قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة مقيما غير مسافر سبعا وثمانيا. وأخرج الإمام مالك في الموطأ [٣٥٩] عن ابن عباس قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا في غير خوف ولا سفر. وأخرج الإمام مالك في الموطأ [٣٥٩] عن ابن عباس قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر والعصر جميعا في غير خوف ولا سفر. كما أخرج عن ابن عباس أيضا قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر - قال قلت لابن عباس لم فعل ذلك قال: كي لا يجرح أمته [٣٦١]. ومما يدل لك أخى القارئ أن هذه السنة النبوية كانت مشهورة لدى الصحابة ويعملون بها، ما رواه مسلم أيضا في صحيحه في نفس الباب قال: خطبنا ابن عباس يوما بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم وجعل الناس يقولون الصلاة الصلاة، قال فجاءه رجل من بني تميم لا يفتر ولا ينثنى الصلاة الصلاة، فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة لا أم لك ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء. وفي رواية أخرى قال ابن عباس للرجل: لا أم لك أتعلمنا بالصلاة وكنا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٣٦٢]. وأخرج الإمام البخاري في صحيحه [٣٦٣] في باب وقت المغرب قال: حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن زيد عن ابن عباس قال: صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبعا جميعا وثمانيا جميعا. كما أخرج البخاري في صحيحه [٣٦٤] في باب وقت العصر قال سمعت أبا [صفحة ٢١٤] أمامة يقول: صلينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس بن مالك فوجدناه يصلي العصر فقلت يا عم ما هذه الصلاة التي صليت قال العصر وهذه صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي كنا نصلي معه. ومع وضوح هذه الأحاديث فإنك لا تزال تجد من يشنع بذلك على الشيعة، وقد حدث ذلك مرة في تونس، فقد قام الإمام عندنا في مدينة قفصة ليشنع علينا ويشهر بنا وسط المصلين قائلا: أرايتم هذا الدين الذي جاؤوا به إنهم بعد صلاة الظهر يقومون ويصلون العصر، إنه دين جديد ليس هو دين محمد رسول الله، هؤلاء يخالفون القرآن الذي يقول (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وما ترك شيئا إلا وشتم به المستبصرين. وجاءني أحد المستبصرين وهو شاب على درجة كبيرة من الثقافة وحكى لي ما قاله الإمام بألم ومرارة، فأعطيته صحيح البخاري وصحيح مسلم وطلبت منه أن يطلعني على صحة الجمع وهو من سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنني لا أريد الجدل معه فقد سبق لي أن جادلته بالتالي هي أحسن فقابلني بالشتم والسب والتهم الباطلة - والمهم أن صديقي لم ينقطع من الصلاة خلفه فبعد انتهاء الصلاة جلس الإمام كعادته للدرس فتقدم إليه صديقي بالسؤال عن الجمع بين الفريضتين فقال: إنها من بدع الشيعة، فقال له صديقي: ولكنها ثابتة في صحيح البخاري ومسلم، فقال له: غير صحيح فأخرج له صحيح البخاري وصحيح مسلم وأعطاه فقرأ باب الجمع بين الصلاتين - يقول صديقي فلما صدمته الحقيقة أمام المصلين الذين يستمعون لدروسه، أغلق الكتب وأرجعها إلي قائلا: هذه خاصة برسول الله وحتى تصبح أنت رسول الله فيما مكانك أن تصليها، يقول هذا الصديق فعرفت أنه جاهل متعصب وأقسمت من يومها أن لا أصلي خلفه [٣٦٥]. [صفحة

[٢١٥] بعد ذلك طلبت من صديقي بأن يرجع إليه ليطلعه على أن ابن عباس كان يصلى تلك الصلاة وكذلك أنس بن مالك وكثير من الصحابة فلماذا يريد هو تخصيصها برسول الله، أو لم يكن لنا في رسول الله أسوة حسنة؟ ولكن صديقي إعتذر لى قائلا: لا داعى لذلك وإنه لا يقتنع ولو جاءه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وإنه والحمد لله بعد أن عرف كثير من الشباب هذه الحقيقة وهى الجمع بين الصلاتين رجع أغلبهم إلى الصلاة بعد تركها لأنهم كانوا يعانون من فوات الصلاة فى وقتها ويجمعون الأوقات الأربعة فى الليل فتمل قلوبهم، وأدركوا الحكمة فى الجمع بين الفريضتين لأن كل الموظفين والطلبة وعامة الناس يقدررون على أداء الصلوات فى أوقاتها وهم مطمئنون، وفهموا قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كى لا أخرج أمتى. [صفحة ٢١٧]

السجود على التربة

أجمع علماء الشيعة على القول بأفضلية السجود على الأرض لما يروونه عن أئمة أهل البيت عليهم السلام قول جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أفضل السجود على الأرض." وفى رواية أخرى: "لا يجوز السجود إلا على الأرض أو ما أنبتت الأرض غير ما كؤل ولا ملبوس." وقد روى صاحب وسائل الشيعة عن محمد بن على بن الحسين بإسناده عن هشام بن الحكم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: السجود على الأرض أفضل لأنه أبلغ فى التواضع، والخضوع لله عز وجل - وفى رواية أخرى عن محمد بن الحسن بإسناده عن إسحاق بن الفضل: أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن السجود على الحصر والبوارى المنسوجة من القصب فقال: لا بأس، وأن يسجد على الأرض أحب إلى، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب ذلك، أن يمكن جبهته من الأرض، فأنا أحب لك ما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. [صفحة ٢١٨] أما علماء أهل السنة والجماعة فلا يرون بأسا فى السجود على الزرابى والفرش وإن كان عندهم أفضلية فى الحصر. وهناك بعض الروايات التى يخرجها البخارى ومسلم فى صحيحى هما تؤكد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت له خمره مصنوعة من سعف يسجد عليها فقد أخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب الحيض عن يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبى شيبه عن أبى معاوية عن الأعمش عن ثابت بن عبيد عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناولينى الخمره من المسجد قالت فقلت إنى حائض فقال: إن حيضتك ليست فى يدك [٣٦٦] (يقول مسلم: والخمره هى السجادة الصغيرة مقدار ما يسجد عليها). ومما يدلنا على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب السجود على الأرض، ما أخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب أن يعتكف فى العشر الأوسط من رمضان فاعتكف عاما حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهى الليلة التى يخرج صبيحتها من صبيحتها فالتمسوها فى العشر الأواخر والتمسوها فى كل وتر، فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جبهته أثر الماء والطين من صبح إحدى وعشرين [٣٦٧]. ومما يدلنا أيضا على أن الصحابة كانوا يفضلون السجود على الأرض. وذلك بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما أخرجه الإمام النسائى فى سننه فى باب تبريد الحصى للسجود عليه - قال: أخبرنا قتيبة قال حدثنا عباد عن [صفحة ٢١٩] محمد بن عمرو عن سعيد بن الحرث عن جابر بن عبد الله قال: كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر فأخذ قبضة من حصى فى كفى أبرده ثم أحوله فى كفى الآخر فإذا سجدت وضعته لجبهتى [٣٦٨]. أضف إلى كل ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا" [٣٦٩]. وقال أيضا: "جعلت لنا الأرض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا" [٣٧٠]. فكيف يتعصب المسلمون ضد الشيعة لأنهم يسجدون على الأرض بدلا من السجود على الزرابى. وكيف يصل بهم الأمر إلى تكفيرهم والتشنيع عليهم وقذفهم زورا وبهتانا بأنهم عباد الأصنام. وكيف يضربونهم فى السعودية لمجرد وجود التربة فى جيوبهم أو فى حقائبهم. أهذا هو الإسلام الذى يأمرنا باحترام بعضنا وعدم إهانته المسلم الموحد الذى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقوم الصلاة ويؤتى الزكاة ويصوم

رمضان ويحج البيت وهل يعقل عاقل بأن الشيعة يتكبد تلك الأتعاب ويخسر تلك الخسائر ويأتي لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعبد الحجارة كما يحلو للبعض أن يصوروه؟ أفلا يقتنع أهل السنة والجماعة بقول الشهيد محمد باقر الصدر الذي نقلته في كتابي الأول " ثم اهتديت " عندما سألته عن التربة فقال: نحن نسجد لله على [صفحة ٢٢٠] الأرض، فهناك فرق بين السجود على التراب. والسجود للتراب! وإذا كان الشيعة يحتاط ليكون سجوده طاهرا ومقبولا عند الله فيمثل أوامر رسول الله والأئمة الأطهار من أهل البيت وخصوصا في زماننا هذا الذي أصبحت فيه كل المساجد مفروشة بالزرابى الوثيرة وفي البعض بما يسمى (Moquette) وهى مادة مجهولة الصنع لدى عامة المسلمين ولم تصنع فى بلاد إسلامية ولعل البعض منها فيها ما لا يجوز السجود عليه، أفيحق لنا أن ننبذ هذا الشيعة الذى يهتم بصحة صلاته، ونتهمه بالكفر والشرك لمجرد شبهة زائفة؟ والشيعة الذى يهتم بأمور دينه وخصوصا بصلاته التى هى عمود الدين فتراه يتزعم حزامه ويتزعم ساعته لأن فيها حراما من الجلد الذى لا يعلم منشأه وفى بعض الأوقات يتزعم سرواله الإفرنجى ليصلى فى سروال فضفاض كل ذلك احتياطا واهتماما بتلك الوقفة العظيمة بين يدي الله لكى لا يقابل ربه بشئ يكرهه، أيستحق هذا منا الاستهزاء والنفور، أم يستحق الاحترام والإكبار؟ لأنه عظم شعائر الله (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب). يا عباد الله اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم، إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) [٣٧١]. [صفحة ٢٢١]

الرجعة العوده إلى الحياة

هذه المسألة مما إختصت الشيعة بالقول بها، وأنا بحثت فى كتب السنة فلم أجدها لها أثرا يذكر. وهم يعتمدون فى ذلك على أخبار وروايات رووها عن الأئمة الأطهار سلام الله عليهم فى أن الله سبحانه وتعالى سيحيى بعض المؤمنين وبعض المجرمين المفسدين لينتقم المؤمنون من أعدائهم أعداء الله فى الدنيا قبل الآخرة. ولو صحت هذه الروايات وهى صحيحة ومتواترة عند الشيعة فلا تلزم أهل السنة والجماعة إذا لم يثقوا بصحتها، ومن ثم فإنهم غير ملزمين بوجوب الاعتقاد بها، لأن أئمة أهل البيت حدثوا بها عن جددهم صلى الله عليه وآله وسلم! كلا- لأننا ألزمتنا أنفسنا بالإنصاف فى البحث وعدم التعصب، فلا- نكلفهم إلا- ما ألزموا به أنفسهم وأخرجوه فى صحاحهم، ولأن روايات الرجعة لم ترد عندهم، فهم أحرار فى عدم الأخذ بها، ورفضها هذا فى صورة ما إذا أراد أحد الشيعة أن يفرض عليهم تلك الروايات. أما وأن الشيعة لم يفرضوا على أحد أن يقول بالرجعة ولا أنهم يقولون بكفر من يكذبها، فلا داعى لكل هذا التشنيع والتهويل على الشيعة سيما وأنهم [صفحة ٢٢٢] يفسرون بعض الآيات بنحو يوافق ذلك، وذلك كما فى قوله تعالى: (ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) [٣٧٢]. فقد جاء فى تفسير القمى عن ابن أبى عمير عن حماد عن أبى عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال: ما يقول الناس فى هذه الآية (ويوم نحشر من كل أمة فوجا)؟ قلت: يقولون إنه فى يوم القيامة، قال: ليس كما يقولون إنها فى الرجعة، أيحشر الله فى القيامة من كل أمة فوجا ويدع الباقين؟ إنما آية القيامة (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) [٣٧٣]. كما جاء فى كتاب عقائد الإمامية للشيخ محمد رضا المظفر قوله: إن الذى تذهب إليه الإمامية أخذا بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها، فيعز فريقا ويذل فريقا آخر ويدل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام. ولا يرجع إلا من علت درجته فى الإيمان أو من بلغ الغاية من الفساد، ثم يصيرون من بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من الثواب أو العقاب، كما حكى الله تعالى فى قرآنه الكريم تمنى هؤلاء المرتجعين الذين لم يصلحوا بالارتجاع فنالوا مقت الله، أن يخرجوا ثالثا لعلمهم يصلحون: (قالوا؟ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل) (سورة المؤمن آية ١١) [٣٧٤]. أقول إذا كان أهل السنة والجماعة لا يؤمنون بالرجعة فلهم كامل الحق: ولكن ليس من حقهم أن يشنعوا على من يقول بها، لثبوت النصوص عنده. فليس لمن لا- يعلم حجة على من يعلم ولا- حجة للجاهل على العالم وليس عدم [صفحة ٢٢٣]

الإيمان بالشئ دليل على بطلانه فكمن من حجة دامغة عند المسلمين لا يؤمن بها أهل الكتاب من يهود ونصارى. وكم من اعتقادات وروايات عند أهل السنة والجماعة بخصوص الأولياء والصالحين وأصحاب الطرق الصوفية تبدوا مستحيلة ومنكرة ولكن لا تستدعى التشنيع والتحويل على عقيدة أهل السنة والجماعة. وإذا كانت الرجعة لها سند فى القرآن والسنة النبوية وهى ليست مستحيلة على الله الذى ضرب لنا أمثلة منها فى القرآن كقوله تعالى: (أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها، قال: أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه) [٣٧٥]. أو كقوله سبحانه وتعالى: (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) [٣٧٦]. وقد أمات الله قوما من بنى إسرائيل ثم أحياهم قال تعالى. (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) [٣٧٧]. وقال فى أصحاب الكهف الذين لبثوا فى كهفهم موتى أكثر من ثلاثمائة عام (ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) [٣٧٨]. فهذا كتاب الله يحكى أن الرجعة وقعت فى الأمم السابقة فلا يستحيل وقوعها فى أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخصوصا إذا روى ذلك أئمة أهل [صفحة ٢٢٤] البيت سلام الله عليهم. فهم الصادقون، العالمون. أما قول بعض المتطفلين بأن القول بالرجعة هو القول بالتناسخ الذى يقول به بعض الملحدين. فهو قول ظاهر الفساد والبطلان، ويقصدون من ورائه التشنيع والتحويل على الشيعة. إذ أن القائمين بالتناسخ لا يقولون بأن الإنسان يرجع إلى الدنيا بجسمه وروحه وصورته وكنهه. إنما يقولون بأن الروح تنتقل من إنسان مات إلى جسد إنسان آخر يولد من جديد أو حتى إلى حيوان. وهذا كما نعلم بعيد كل البعد عن عقيدة المسلمين القائمين بأن الله يبعث من فى القبور بأجسامهم وأرواحهم. فليست الرجعة من التناسخ فى شئ وهو قول الجهلة الذين لا يفقهون أو المغرضين غير الورعين. [صفحة ٢٢٥]

الغلو فى حب الأئمة

لا نقصد بالغلو هنا هو الخروج عن الحق واتباع الهوى حتى يصبح المحبوب هو الإله المعبود فهذا كفر وشرك لا يقول به أى مسلم يعتقد برسالة الإسلامى ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وقد وضع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حدودا لهذا الحب عندما قال للإمام على عليه السلام: "هلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال. "وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "يا على إن فيك مثلا من عيسى بن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمة، وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التى ليس بها" [٣٧٩]. [صفحة ٢٢٦] وهو المعنى المرفوض للغلو أن يطغى الحب حتى يؤله المحبوب وينزله منزلة ليس فيها أو أن يطغى البغض حتى يصل إلى درجة البهت والاثام الباطل. والشيعة فى حب على والأئمة من ولده لم يغالوا بل أنزلوهم المنزلة المعقولة التى بوأهم فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهى أنهم أوصياء النبى وخلفاؤه ولم يقل أحد بنبوتهم فضلا عن ألوهيتهم، ودع عنك قول المشاغبين الذين يدعون بأن الشيعة ألهاوا عليا وقالوا بربوبيته، فهؤلاء إن صح الخبر لم يكونوا فرقة ولا مذهبا ولا شيعة ولا خوارج. وما هو ذنب الشيعة إذا كان رب العزة والجلالة يقول: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) والمودة كما هو معلوم أكبر من الحب وإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه فإن المودة تفرض عليك أن تحرم نفسك من شئ لتود به غيرك. " وما هو ذنب الشيعة إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "يا على أنت سيد فى الدنيا وسيد فى الآخرة من أحببك فقد أحببني ومن أبغضك فقد أبغضني وحبيبيك حبيب الله وبغضك بغض الله والويل لمن أبغضك" [٣٨٠]. ويقول أيضا: "حب على إيمان وبغضه نفاق" [٣٨١]. ويقول: "من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب [صفحة ٢٢٧] آل محمد مات مغفورا له، ألا- ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا- ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة" [٣٨٢]. وما هو ذنب الشيعة إذا كانوا يحبون رجلا قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "غدا لأعطين رايته إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" [٣٨٣]. فحبيب على هو حبيب الله ورسوله وهو مؤمن وبغض على هو بغض الله ورسوله وهو منافق. وقد قال الإمام الشافعى فى حبه: يا أهل بيت رسول الله

حبكم ++ فرض من الله في القرآن أنزله كفاكم من عظيم الفضل أنكم ++ من لم يصل عليكم لا- صلاة له وقد قال فيهم وفي حبهم الفرزدق في ميميته؟ المشهورة. من معشر حبهم دين وبغضهم ++ كفر وقربهم منجى ومعتصم إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ++ أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم فالشيعة أحبو الله ورسوله، وحبهم الله ورسوله هو الذي فرض حب أهل البيت فاطمة وعلى والحسن والحسين والأحاديث في هذا المعنى كثيرة لا تحصى وقد أخرجها علماء أهل السنة والجماعة في صحاحهم وقد ذكرنا البعض منها دوما للاختصار. وإذا كان حب علي وأهل البيت بصفه عامه هو حب لرسول الله صلى الله [صفحة ٢٢٨] عليه وآله وسلم، فعلينا أن نعرف مدى هذا الحب المطلوب من المسلمين حتى نعرف إن كان هناك غلو كما يزعمون. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" [٣٨٤]. وعلى هذا الأساس فلا بد أن يحب المسلم عليا وأولاده الأئمة الطاهرين أكثر من الناس أجمعين بما في ذلك الأهل والأولاد ولا يتم الإيمان إلا بذلك لأن رسول الله قال: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه... الحديث. فالشيعة إذن لا يغالون وإنما يعطون كل ذي حق حقه وقد أمرهم رسول الله أن ينزلوا عليا بمرتلة الرأس من الجسد وبمرتلة العينين من الرأس فهل هناك من الناس من يتنازل عن عينيه أو عن رأسه؟ ولكن في المقابل هناك مغالاة عند أهل السنة والجماعة في حب الصحابة وتقديسهم في غير محله، وإنما يبدو أنها رد فعل على الشيعة الذين لم يقولوا بعدالة الصحابة أجمعين فكان الأمويون يرفعون من شأن الصحابة ويحطون من قيمه وشأن أهل البيت النبوي حتى إذا صلوا على محمد وآله أضافوا إليهم، وعلى أصحابه أجمعين لأن في الصلاة على أهل البيت فضل لم يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق فأرادوا أن يرفعوا الصحابة إلى تلك الدرجة العلية وغفلوا عن أن الله سبحانه أمر المسلمين وعلى رأسهم الصحابة أجمعين أن يصلوا على محمد وعلى فاطمة والحسين ومن لم يصل عليهم فصلاته مردودة لا يقبلها الله إذا اقتضت على محمد وحده كما هو ثابت في صحيح البخاري ومسلم. وإذا قلنا بأنه غلو في الصحابة ذلك لأن أهل السنة يتعدون حدود المنطق [صفحة ٢٢٩] عندما يقولون بعد التهم أجمعين وقد شهد الله ورسوله بأن فيهم الفاسقين والمارقين والقاسطين والمنافقين. والغلو ظاهر عندما يقولون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطئ ويصوبه صحابي. أو أن الشيطان يلعب ويمرح بحضرة النبي ولكنه يهرب من عمر، والغلو واضح في قولهم لو أصاب الله المسلمين بمصيبة بما فيهم رسول الله، لم يكن ينج منها إلا ابن الخطاب، والغلو أوضح في إلغائهم لسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واتباع سنة الصحابة وبالخصوص الخلفاء الراشدين وقد أوقفناك على البعض من ذلك وإذا أردت المزيد فعليك بالبحث والتأمل للوقوف على مزيد من هذه المفارقات. [صفحة ٢٣١]

المهدى المنتظر

وهو أيضا من المواضيع التي يشنع بها أهل السنة والجماعة على الشيعة. وذهب البعض منهم إلى حد السخرية والاستهزاء، إذ أنهم يستبعدون أو قل يعتقدون استحالة أن يبقى بشر طيلة اثني عشر قرنا حيا ومخفيا عن أنظار الناس. حتى قال بعض الكتاب المعاصرين " بأن الشيعة اختلفوا فكرة الإمام الغائب الذي سينقدهم وذلك لكثرة ما لا قوة من ظلم الحكام وجورهم على مر الأزمان، فسألوا أنفسهم بأمنية المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلا وقسطا وينتقم لهم من أعدائهم. " وقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عن المهدي المنتظر فأصبح المسلمون وبالخصوص الشباب المثقف في كل مكان يتساءلون عن حقيقة المهدي، وهل هي حقيقة وله وجود في العقائد الإسلامية أم هو من مختلقات الشيعة؟ ورغم ما كتبه علماء الشيعة قديما وحديثا [٣٨٥] بخصوص المهدي من موسوعات وأبحاث، ورغم اتصال كثير من السنين بإخوانهم من الشيعة في مؤتمرات عديدة ومحادثاتهم في شتى المواضيع العقائدية، يبقى هذا الموضوع من [صفحة ٢٣٢] الألغاز عند الكثير منهم، لأنهم ما تعودوا سماع أمثال هذه الروايات. فما هي حقيقة المهدي المنتظر في العقائد الإسلامية؟ والبحث في هذا الموضوع ينقسم إلى قسمين: - القسم الأول يتعلق بالبحث عن المهدي من خلال الكتاب والسنة. والقسم الثاني يتعلق بالبحث عن حياته وغيبته وظهوره. أما في البحث الأول: فالشيعة والسنة متفقون

على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشر به وأعلم أصحابه بأنه سيظهره الله سبحانه وتعالى في آخر الزمان، وقد أخرج أحاديث المهدي عليه السلام كل من الشيعة والسنة في صحاحهم ومسانيدهم. وأنا بدوري وكالعادة حسبما تعهدت به في كل أبحاث الكتاب لا أستدل إلا بما هو ثابت وصحيح عند أهل السنة والجماعة. فقد جاء في سنن أبي داود [٣٨٦]. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا." وجاء في سنن ابن ماجه [٣٨٧] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء شديدا، وتطريدا، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات [صفحة ٢٣٣] سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينتصرون، فيعطون ما سألوا: فلا يقبلونه، حتى يدفونها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملئت جورا." وقال ابن ماجه في سننه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "المهدي منا أهل البيت، المهدي من ولد فاطمة." وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع، وإلا فتسع تنعم فيها أمتي نعمه لم تنعم مثلها قط تأتي أكلها، ولا تدخر منه شيئا، والمال يومئذ كدوس، فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول: خذ [٣٨٨]. وجاء في صحيح الترمذي [٣٨٩] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "يلى رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلى." وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تذهب الدنيا حتى يملكك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي." وأخرج الإمام البخاري في صحيحه [٣٩٠]. قال: حدثنا بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع [صفحة ٢٣٤] مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم. وقال صاحب غاية المأمول: اشتهر بين العلماء سلفا وخلفا أنه لا بد من ظهور رجل من أهل البيت في آخر الزمان يسمى المهدي، وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة وخرجها أكابر المحدثين: كأبي داود، والترمذي، وابن ماجه والطبراني وأبي يعلى، والبخاري، والإمام أحمد بن حنبل، والحاكم رضى الله عنهم أجمعين، ولقد أخطأ من ضعف أحاديث المهدي كلها. قال الحافظ في فتح الباري: تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى بن مريم سينزل ويصلى خلفه [٣٩١]. وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: والأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة [٣٩٢]. وقال الشوكاني في رسالة المسماة "التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح" وبعد سرده أحاديث المهدي قال: "وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع." وقال الشيخ عبد الحق في اللغات: "قد تظافرت الأحاديث البالغة حد التواتر في كون المهدي من أهل البيت من أولاد فاطمة [٣٩٣]. وقال الصبان في كتابه إسعاف الراغبين: "وقد تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخروجه وأنه من [صفحة ٢٣٥] أهل البيت، وأنه يملأ الأرض عدلا [٣٩٤]. وقال السويدي في كتابه المسمى "سبائك الذهب": "الذي اتفق عليه العلماء أن المهدي هو القائم في آخر الوقت وأنه يملأ الأرض عدلا، والأحاديث في ظهوره كثيرة [٣٩٥]. وقال ابن خلدون في مقدمته: "إعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويسمى بالمهدي [٣٩٦]. كما أخرج أحاديث المهدي من المعاصرين مفتى الإخوان المسلمين السيد سابق في كتابه "العقائد الإسلامية" واعتبر أن فكرة المهدي من العقائد الإسلامية التي يجب التصديق بها. وكتب الشيعة أيضا أخرجت أحاديث المهدي على كثرتها حتى قيل أنه لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر مما روى عنه في أحاديث المهدي. وقد استخرج الباحث لطف الله الصافي في موسوعته "منتخب الأثر" أحاديث المهدي عليه السلام من أكثر من ستين مصدرا من كتب أهل السنة والجماعة من ضمنها الصحاح الستة وأكثر من تسعين مصدرا من كتب الشيعة من ضمنها الكتب الأربعة. أما بخصوص البحث الثاني والذي يتعلق بولادة المهدي وحياته وغيبته وعدم وفاته عليه السلام فهذا القسم أيضا لم ينكره بعض علماء أهل السنة الذين لا يستهان بهم، والذين يعتقدون بأن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري [صفحة ٢٣٦] الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، ولد، وأنه لا يزال حيا وسيظهر في آخر الزمان يملأ الأرض قسطا وعدلا وينصر الله

به دينه، وهم بذلك يوافقون أقوال الشيعة الإمامية، ومن هؤلاء: ١ - محي الدين بن العربي في فتوحاته المكية. ٢ - سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص. ٣ - عبد الوهاب الشعراني في كتابه عقائد الأكابر. ٤ - ابن الخشاب في كتابه تواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم. ٥ - محمد البخاري الحنفي في كتابه فصل الخطاب. ٦ - أحمد بن إبراهيم البلاذري في كتابه الحديث المتسلسل. ٧ - ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة. ٨ - العارف عبد الرحمن في كتابه مرآة الأسرار. ٩ - كمال الدين بن طلحة في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول. ١٠ - القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة. ولو تتبع الباحث لوجد في علماء السنة والجماعة أضعاف من ذكرنا يقولون بولادة المهدي وبقائه حيا حتى يظهره الله تعالى. وبعد هذا لم يبق معنا من أهل السنة والجماعة إلا المنكرون لولادته وبقائه حيا، بعد اعترافهم بصحة الأحاديث. وهؤلاء ليسوا حجة على غيرهم من القائلين بها. والقرآن الكريم لا ينفي مثل هذا الافتراض، وكم ضرب الله من مثل على ذلك لأهل العقول الجامدة لكي يتحرروا ويطلقوا العنان لأفكارهم وعقولهم حتى تستيقن وتسلم بأن الله سبحانه قادر على كل شيء. لذا فإن المسلم الذي ملأ الإيمان قلبه فلا يستغرب أن يميت الله عزيزا مائة عام، ثم يبعثه فينظر إلى طعامه وشرابه لم يتسنه، وإلى حماره كيف ينشز الله عظامه ويكسوها لحما فيرجع كما كان بعد أن كانت عظامه رميما فلما تبين له قال: [صفحة ٢٣٧] أعلم أن الله على كل شيء قدير. سبحانه الله ما أسرع تحوله، بينما قبل الحادثة استغرب واستبعد عند مروره على قرية خاوية على عروشها. قال أنى يحيى الله هذه بعد موتها؟؟ والمسلم الذي يصدق القرآن الكريم لا يستغرب أن يقطع سيدنا إبراهيم الطير ويبعثر أجزائه وأشلاءه على الجبال ثم يدعوهم فيأيتنه سعيًا. والمسلم لا يستغرب أن تصبح النار باردة فلا تحرق ولا تؤذى سيدنا إبراهيم عندما ألقى فيها فقال لها الله يا نار كوني بردًا وسلامًا والمسلم لا يستغرب أن سيدنا عيسى ولد من غير نطفة الذكر أى من غير أب. وأنه حتى لم يموت وسيعود إلى الأرض. والمسلم لا يستغرب أن سيدنا عيسى كان يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص والأعمى ولا يستغرب أن ينقلب البحر لسيدنا موسى ولبنى إسرائيل فيمشوا فيه بدون بلل وتنقلب عصاه ثعبانًا ويحول ماء النيل إلى دم. كذلك فإن المسلم لا يستغرب أن سيدنا سليمان كان يتكلم مع الطير ومع الجن ومع النمل ويحمل عرشه على بساط الريح. ويستقيم عرش بلقيس في لحظات. ولا يستغرب أن الله أمات أصحاب الكهف ثلاثة قرون وازدادوا تسعا ثم بعثهم فكان حفيد الحفيد أكبر سنا من جد الجد. ولا يستغرب أن سيدنا الخضر عليه السلام حتى لم يموت وقد التقى مع سيدنا موسى عليه السلام. ولا يستغرب أن إبليس لعنه الله حتى لم يموت وهو مخلوق قبل آدم عليه السلام، وما زال يواكب مسيرة البشر من أول خلقته إلى يوم فئائه، ومع ذلك فهو مخفي لم ولن يراه أحد رغم أعماله الشنيعة وأفعاله الذميمة، وهو يرى كل الناس. [صفحة ٢٣٨] إن المسلم يؤمن بكل هذا ولا يستغرب وقوعه، أفيستغرب وجود المهدي مخفيا لفترة من الزمان لحكمة يريد الله سبحانه فكل ما ذكره القرآن وهو أضعاف ما ذكرنا في هذه العجالة ليس هو مما جرت به العادة ولا هو معهود لدى الناس، ولا يقدر على ولو اجتمعوا له. وإنما هو من صنع الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ويصدق به المسلمون لأنهم آمنوا بكل ما جاء في القرآن الكريم وبدون استثناء وبدون تحفظ. على أن الشيعة هم أدرى بأمور المهدي عليه السلام لأنه إمامهم وقد عاصروه وعاشوا معه ومع آباءه، وأهل مكة أدرى بشعابها. والشيعة يحترمون أئمتهم ويعظمونهم وقد اتخذوا لأئمة أهل البيت قبورا شيدها والتزموا بزيارتها والتبرك بها، فلو كان الإمام الثاني عشر وهو المهدي سلام الله عليه قد توفى لكان له قبر معروف، ولأمكنهم أن يقولوا بجواز بعثه بعد الموت ما دام هذا الأمر ممكنا كما ذكره القرآن الكريم وخاصة أنهم يقولون "بالرجعة." بل تراهم يصرون على أن المهدي سلام الله عليه حتى يرزق وهو مخفي لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى قد يعرفها الراسخون في العلم وأولياءهم. وهم يدعون في صلواتهم أن يجعل الله فرجه الشريف لأن في ظهوره عز المسلمين وسعادتهم وانتصارهم ولأن به يتم الله نوره ولو كره الكافرون. على أن الخلاف بين السنة والشيعة في أمر المهدي عليه السلام ليس هو خلاف جوهرى ما داموا يعتقدون بظهوره في آخر الزمان، وأن عيسى عليه السلام يصلى خلفه، وأنه سيملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، ويملك المسلمون الأرض كلها في زمانه ويعم الرخاء حتى لا يبقى فقير. ويبقى الخلاف فقط في قول الشيعة بولادته وفي قول السنة بأنه سيولد، [صفحة ٢٣٩] ويجمع قول الفريقين على ظهوره آخر

الزمان - فليتوحد السنة والشيعه على كلمه الحق وعلى جمع شمل الأئمة والممزرقة ولم شتاتها وليدعوا الله جميعا مخلصين فى دعائهم وفى كل صلواتهم بأن يعجل ظهوره لأن فى ظهوره الفرج والنصر لأئمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. محمد التيجانى السماوى والسلام عليكم والرحمة الله بركاته

باورقى

- [١] طه ٥٢.
- [٢] البقرة ٢٨٢.
- [٣] الضحى ٧.
- [٤] النحل: آية ٤٣، تفسير الطبرى ج ١٤ ص ١٠٩ وتفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٧٠.
- [٥] فاطر آية ٣٢.
- [٦] أخرجه الترمذى فى صحيحه ج ٢ ص ٣٢٩ والنسائى والإمام أحمد.
- [٧] صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٦٢ باب فضائل على بن أبى طالب.
- [٨] الواقعة: آية ٧٥ - ٧٦.
- [٩] الأعراف: آية ٢٠١.]
- [١٠] البقرة: آية ٢٧٥.
- [١١] الأحزاب: آية ٣٣.
- [١٢] أخرجه الحاكم فى مستدرک ج ٣ ص ١٤٩ عن ابن عباس وقال هذا حديث صحيح الإسناد.
- [١٣] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٤ ص ١٢٦.
- [١٤] صحيح البخارى ج ٧ ص ٩٩ باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله.
- [١٥] صحيح مسلم فى كتاب فضائل الصحابة ومسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٩٨.
- [١٦] كالذين حاربهم أبو بكر وسموا بأهل الردة.
- [١٧] كما طعن أكثر الصحابة فى عثمان حتى قتلوه.
- [١٨] كما فعل ذلك معاوية الذى كان يأمر بلعن على.
- [١٩] كحروب الجمل وصفين والنهروان وغيرها.
- [٢٠] حديث " ويح عمار تقتله الفئة الباغية."
- [٢١] صحيح الترمذى ج ٥ ص ٣٢٨ صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٦٢ النسائى فى الخصائص كنز العمال ج ١ ص ٤٤ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١٨٩ الحاكم فى المستدرک ج ٣ ص ١٤٨ الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٤٨ الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٩٤ الطبرانى ج ١ ص ١٣١.
- [٢٢] أضرب لذلك مثلا واحدا: أخرج الصدوق فى الإكمال بسنده إلى الإمام الصادق عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (ص) الأئمة من بعدى اثنا عشر. أو لهم على وآخرهم القائم، هم خلفائى وأوصيائى.
- [٢٣] صحيح البخارى ج ١ كتاب العلم. صحيح الترمذى كتاب أيضا.
- [٢٤] العقد الفريد لابن عبد ربه - والفصول المهمة الصباغ المالكى ج ٣ ص ٤٢.

- [٢٥] سورة التوبة: آية ١٢٢.
- [٢٦] البسملة فى الصلاة مكروهة عند المالكية وواجبة عند الشافعية ومستحبة عند الحنفية والحنابلة قالوا: بإخفاتها صلى فى الصلاة الجهرية.
- [٢٧] سورة المؤمنون آية ٥٢.
- [٢٨] سورة آل عمران آية ١٠٣.
- [٢٩] سورة الأنفال آية ٤٦.
- [٣٠] سورة آل عمران آية ١٠٥.
- [٣١] سورة الأنعام آية ١٥٩.
- [٣٢] سورة الروم آية ٢١ - ٢٢.
- [٣٣] سنن ابن ماجه كتاب الفتن ج ٢ رقم الحديث ٣٩٩٣ مسند أحمد ج ٣ ص ١٢٠ والترمذى فى كتاب الإيمان.
- [٣٤] الصواعق المحدقة لابن حجر ص ١٣٦ و ص ٢٢٧ الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ١٣٢ مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٧ و ج ٤ ص ٣٦٦ حلية الأولياء ج ٤ ص ٣٠٦ مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥١ التلخيص الذهبى - المعجم الصغير للطبرانى ج ٢ ص ٢٢.
- [٣٥] نهج البلاغة للإمام على ج ٢ ص ١٩٠.
- [٣٦] نهج البلاغة للإمام على ج ٣ ص ٤٣٩.
- [٣٧] مثال ذلك ما رواه أبو هريرة من " أن الله خلق آدم على صورته " ولكن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أوضح الأمر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلين يتسابان فقال أحدهما للآخر قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " إن الله خلق آدم على صورته " أى أنك بسبك من يشبهه قدسبت آدم لأنه يشبهه.
- [٣٨] صحيح البخارى ج ٢ ص ٤٧ ج ٥ ص ١٧٩ و ج ٦ ص ٣٣.
- [٣٩] صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٢٦ و ج ٥ ص ٤٧ - ٤٨ صحيح مسلم ج ١ ص ١١٤ - ١٢٢.
- [٤٠] صحيح البخارى ج ٨ ص ١٩٧.
- [٤١] صحيح البخارى ج ٨ ص ١٨٢.
- [٤٢] صحيح البخارى ج ٨ ص ١٨٧ وفى صفحته ٢٠٢ يثبت أن الله يد وأصابع.
- [٤٣] سورة المائدة آية ٦٤.
- [٤٤] سورة هود آية ٣٧.
- [٤٥] سورة الإسراء آية ٧٢.
- [٤٦] سورة القصص آية ٨٨.
- [٤٧] سورة القيامة آية ٢٣ هذه الآية فسرها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بأن الوجوه تكون يومئذ ناضرة بمعنى الحسن والبهجة وإلى رحمة ربها ناضرة.
- [٤٨] نهج البلاغة شرح محمد عبده ج ١ الخطبة عدد ١.
- [٤٩] عقائد الإمامية.
- [٥٠] كتاب المراجعات من الكتب التى يجب أن يقرأها كل من يريد التعرف على عقائد الشيعة الإمامية وأفكارهم.
- [٥١] البداية والنهاية لابن كثير نقل عن الإمام أحمد ومسلم وأبى داود والترمذى.
- [٥٢] صحيح مسلم فى كتاب الفضائل ج ٧ ص ٩٥ ومسند الإمام أحمد ج ١ ص ١٦٢ و ج ٣ ص ١٥٢.

- [٥٣] صحيح البخارى ج ٧ ص ٢٩.
- [٥٤] صحيح البخارى ج ٤ ص ٦٨.
- [٥٥] صحيح البخارى ج ١ ص ١٢٣ و ج ٢ ص ٦٥.
- [٥٦] صحيح البخارى ج ١ ص ٣٧ و ص ٤٤ و ص ١٧١.
- [٥٧] سنن الدارمى كتاب الرقاق.
- [٥٨] صحيح مسلم باب فضائل عثمان ج ٧ ص ١١٧.
- [٥٩] صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٣٢ و ص ٢٣٤.
- [٦٠] صحيح البخارى ج ٣ ص ١١٤ و ج ٧ ص ٩٦.
- [٦١] صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٢٨ و ج ٢ ص ٣ كتاب العيدين.
- [٦٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٧٥.
- [٦٣] تفسير الجلالين فى تفسير قوله تعالى (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه).
- [٦٤] صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٦ باب فضائل عائشة.
- [٦٥] منطقة الجريد بالجنوب التونسى تبعد عن قفصة ٩٢ كلم وهى مسقط رأس أبو القاسم الشابى الشاعر المعروف والخضر حسين الذى ترأس الأزهر الشريف والكثير من علماء تونس مولودون فى هذه المنطقة.
- [٦٦] أخرج البخارى فى صحيحه ج ٣ ص ١٥٢ فى باب شهادة الأعمى من كتاب الشهادات قال: حدثنا ابن عبيد بن ميمون أخبرنا عيسى.. عن عائشة قالت: سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم رجلا- يقرأ فى المسجد فقال: رحمه الله لقد أذكرنى كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا....
- [٦٧] سورة البقرة آية ١٢٤.
- [٦٨] سورة الأنبياء آية ٧٣.
- [٦٩] سورة السجدة آية ٢٤.
- [٧٠] سورة القصص آية ٥.
- [٧١] سورة الفرقان آية ٧١ - ٧٤.
- [٧٢] سورة القصص آية ٤١ - ٤٢.
- [٧٣] صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٤ باب خيار الأئمة وشرارهم.
- [٧٤] صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٠ باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن.
- [٧٥] صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش.
- [٧٦] صحيح مسلم ج ٦ ص ٣ وصحيح البخارى ج ٨ ص ١٠٥ و ص ١٢٨.
- [٧٧] صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٣ باب وجوب الإنكار على الأمراء.
- [٧٨] صحيح البخارى ج ٨ ص ١٢٧ باب الاستخلاف.
- [٧٩] صحيح البخارى ج ٨ ص ١٠٦ باب ما يكره من الحرص على الإمارة.
- [٨٠] صحيح البخارى ج ٨ ص ١٠٦ باب ما يكره من الحرص على الإمارة.
- [٨١] صحيح مسلم ج ٦ ص ٣ باب الخلافة فى قريش.
- [٨٢] ينابيع المودة ج ٣ ص ١٠٤.

- [٨٣] ينابيع المودة ج ٣ ص ١٠٥.
- [٨٤] الترمذى وأبو داود وابن ماجه ومسنند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٣٢.
- [٨٥] صحيح البخارى ج ٧ ص ٢٠٩ باب الحوض. و ج ٥ ص ١٩٢.
- [٨٦] صحيح البخارى ج ٤ ص ٦٣.
- [٨٧] صحيح البخارى ج ٧ ص ١١٢.
- [٨٨] صحيح البخارى ج ٤ ص ١٤٤ و ج ٨ ص ١٥١.
- [٨٩] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٢٨.
- [٩٠] صحيح مسلم ج ٦ ص ٥ باب الاستخلاف وتركه.
- [٩١] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٨.
- [٩٢] صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٦ باب رجم الحبلى من الزنا.
- [٩٣] تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ج ١ ص ١٨ وما بعدها.
- [٩٤] وذلك أنه ليس هناك دليل عند الشيعة إلا وفي كتب السنة مصداقه.
- [٩٥] سورة المائدة آية ٥٥ - ٥٦.
- [٩٦] أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الثعلبى المتوفى سنة ٣٣٧ هـ ذكره ابن خلكان وقال: كان أوحد زمانه فى علم التفسير صحيح النقل موثوق به.
- [٩٧] الجمع بين الصحاح الستة. صحيح النسائى - مسند أحمد - ابن حجر فى صواعقه وكذلك رواها ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة.
- [٩٨] سورة المائدة آية ٦٧.
- [٩٩] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٣ ص ١١٩.]
- [١٠٠] نفس المصدر السابق.
- [١٠١] فتح البارى ج ٦ ص ٣١ البداية والنهاية ج ٨ ص ١٠٢ سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٢ ص ٤٣٦ الإصابة لابن حجر ج ٣ ص ٢٨٧.
- [١٠٢] جلال الدين السيوطى الدر المنثور ج ٣ ص ٣.
- [١٠٣] نفس المصدر السابق.
- [١٠٤] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٣ ص ٤.
- [١٠٥] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطى ج ٣ ص ٤.
- [١٠٦] نفس المصدر السابق.
- [١٠٧] سورة الزخرف آية ٧٨.
- [١٠٨] سورة الحاقة آية ٤٩.
- [١٠٩] سورة النساء آية ١٦٥.
- [١١٠] سورة الحج آية ٤٢ - ٤٤.
- [١١١] وهو ما يسمى بحديث الغدير وقد أخرجه علماء الشيعة وعلماء السنة على حد سواء.
- [١١٢] أحمد بن حنبل فى مسنده ج ٤ ص ٢٨١ والطبرى فى تفسيره والرازى فى تفسيره الكبير ج ٣ ص ٦٣٦ وابن حجر فى صواعقه والدار قطنى والبيهقى والخطيب البغدادى والشهرستانى وغيرهم.

- [١١٣] سورة البقرة آية ٢٠٤.
- [١١٤] مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٧٢.
- [١١٥] النسائي في كتاب الخصائص ص ٢١.
- [١١٦] مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٩.
- [١١٧] صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ باب فضائل علي بن أبي طالب وذكر الحديث أيضا الإمام أحمد والترمذى وابن عساكر وغيرهم.
- [١١٨] صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ باب فضائل علي بن أبي طالب.
- [١١٩] ابن حجر في صواعقه ص ٢٥ نقلا عن الطبرانى والحكيم الترمذى.
- [١٢٠] مسند الإمام أحمد بن حنبل الجزء الرابع صفحة ٢٨١. كذلك فى كتزل العمال جزء ١٥ ص ١١٧. فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٣٥٠.
- [١٢١] كتاب الغدير للعلامة الأمينى فى إحدى عشر مجلدا وهو كتاب قيم جمع فيه صاحبه كل مايتعلق بحديث الغدير من كتب أهل السنة والجماعة.
- [١٢٢] صحيح البخارى ومسلم إذ أخرجا عدة مخالقات لهم كما فى صلح الحديبية وكما فى زريه يوم الخميس وغير ذلك كثير.
- [١٢٣] سورة المائدة آية ٣.
- [١٢٤] لأنهم يعتقدون بأن الصحابة كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.
- [١٢٥] إقرأ كتاب عبد الله بن سبأ للعلامة العسكري لتعرف بأنه لا وجود له، وهو من مختلقات سيف بن عمر التميمي المشهور بالوضع والكذب - وقرأ كتاب الفتنة الكبرى لطفه حسين وإن شئت فقرأ كتاب الصلوة بين التصوف والتشيع للدكتور مصطفى كامل الشيبى لتعرف بأن عبد الله بن سبأ هذا ليس غير سيدنا عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه.
- [١٢٦] ذلك لأن الأئمة من أهل البيت فوضوا أنفسهم بأخلاقهم وعلومهم التى ملأت الخافقين وبزهدهم وتقواهم والكرامات التى حباهم الله بها.
- [١٢٧] كانت لا تطيق ذكر اسمه البخارى ج ١ ص ١٦٢ ج ٧ ص ١٨ ج ٥ ص ١٤٠ ويقول المؤرخون لما بلغها خبر مقتله سجدت شكر الله وقالت فى ذلك شعرا.
- [١٢٨] صحيح البخارى ج ٤ ص ١٩١ وص ٢٠١ كما روى البخارى فى صحيحه ج ٤ ص ١٩٥ رواية تنسب إلى محمد بن الحنفية قال: قلت لأبى أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أبو بكر قلت ثم من قال: ثم عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.
- [١٢٩] سورة المائدة آية ١٠٦.
- [١٣٠] صحيح البخارى ج ٥ ص ١٢٧.
- [١٣١] جلال الدين السيوطى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٣ ص ١٨.
- [١٣٢] الدر المنثور للسيوطى فى تفسيره لآية (اليوم أكملت لكم دينكم) سورة المائدة.
- [١٣٣] أخرجهما بكاملها الحافظ ابن جرير الطبرى فى كتاب الولاية كما أخرج جلال الدين السيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ خطبة فى نفس المعنى بألفاظ متقاربة.
- [١٣٤] تفسير فتح القدير للشوكانى ج ٣ ص ٥٧. جلال الدين السيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ عن ابن عباس.
- [١٣٥] سورة القصص آية ٦٨ - ٦٩ - ٧٠.
- [١٣٦] الحاكم الحسكاني عن أبى سعيد الخدرى فى تفسيره للآية. والحافظ أبو نعيم الأصبهاني فى كتابه " ما نزل من القرآن فى على

"

- [١٣٧] روى هذه القصة كل من الإمام أبي حامد الغزالي في كتابه سر العالمين ص ٦ كما رواها الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج ٤ ص ٢٨١. والطبري في تفسيره ج ٣ ص ٤٢٨ والبيهقي، والثعلبي، والدارقطني والفخر الرازي وابن كثير وغيرهم.
- [١٣٨] الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتابه ما نزل من القرآن في علي. - الخوارزمي المالكي في كتاب المناقب ص ٨٠ - الكنجي الشافعي في كفاية الطالب. - جلال الدين السيوطي في كتابه - الازدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار.
- [١٣٩] الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٣١. تاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ٣١ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٨.
- [١٤٠] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٧٠ وكذلك ج ١ ص ١١٩. النسائي في الخصائص ص ١٩ - كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٧ - ابن كثير في تاريخه ج ٥ ص ٢١١. - ابن الأثير في أسد الغابة ج ٤ ص ٢٨ وابن حجر العسقلاني في الإصابة ج ٢ ص ٤٠٨ - السيوطي في جمع الجوامع.
- [١٤١] مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ١٠٦ - ابن كثير في تاريخه ج ٥ ص ٢١١. ابن الأثير في أسد الغابة ج ٣ ص ٣٢١ - حلية الأولياء ج ٥ ص ٢٦. أحمد بن حنبل ج ١ ص ١١٩.
- [١٤٢] ابن كثير في كتاب البدايه والنهيه ج ٥ ص ٢١٤.
- [١٤٣] صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٦ باب رجم الحبلى من الزنا.
- [١٤٤] تاريخ الطبري وابن الأثير بعد موت عمر بن الخطاب واستخلاف عثمان.
- [١٤٥] شرح نهج البلاغة لمحمد عبده ج ١ ص ٨٨.
- [١٤٦] تاريخ الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٣٦ للهجرة محمد عبده في شرح النهج ج ١ ص ٨٨.
- [١٤٧] سورة الأعراف آية ١٦ - ١٧.
- [١٤٨] الطبري في دلائل الإمامة. - بلاغات النساء لابن طيفور. - أعلام النساء تأليف عمر رضا كحالة ج ٤ ص ١٢٣. - ابن أبي الحديد في شرح النهج.
- [١٤٩] صحيح البخاري ج ٤ ص ١٩٥.
- [١٥٠] صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٦. تاريخ الطبري - تاريخ الخلفاء لابن قتيبة.
- [١٥١] صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٨ باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.
- [١٥٢] ذكر كل المؤرخون بأنه لم يحضر في السقيفة إلا أربعة من المهاجرين فقوله: فبايعته وبايعه المهاجرون يعارضه قوله وخالف عنا على والزبير ومن معهما قاله في نفس الخطبة أنظر صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٦.
- [١٥٣] صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٦.
- [١٥٤] صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٦.
- [١٥٥] صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٦.
- [١٥٦] تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٨. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ١.
- [١٥٧] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٢٥. باب مرض أبي بكر واستخلافه عمر رضي الله عنهما.
- [١٥٨] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٨.
- [١٥٩] صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥ (كتاب الوصية) صحيح البخاري ج ٧ ص ٩.
- [١٦٠] صحيح البخاري ج ٤ ص ١٩٥.
- [١٦١] صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٨ - وتاريخ الخلفاء ج ١ ص ١٩.

- [١٦٢] صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٥.
- [١٦٣] كما نص على ذلك ابن سعد فى طبقاته وأكثر المؤرخين الذين ذكروا سرية أسامة بن زيد.
- [١٦٤] محمد عبده فى شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٨٨.
- [١٦٥] صحيح مسلم باب الوصية.
- [١٦٦] صحيح مسلم ج ٦ ص ٢ و ٣ صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٧.
- [١٦٧] صحيح مسلم ج ٦ ص ٢ و ٣ صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٧.
- [١٦٨] صحيح البخارى ج ٢ ص ٨١ صحيح مسلم باب صلح الحديبية.
- [١٦٩] صحيح البخارى ج ٢ ص ٧٦.
- [١٧٠] صحيح البخارى ج ١ ص ٣٧.
- [١٧١] صحيح البخارى ج ١ باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة فى صفحة ٤٥.
- [١٧٢] نهج البلاغة شرح محمد عبده ج ١ ص ٨٧.
- [١٧٣] صحيح مسلم ج ١ ص ٦١.
- [١٧٤] صحيح البخارى ج ٣ ص ١٦٨.
- [١٧٥] مسند أحمد ج ٥ ص ٢٥ ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٤.
- [١٧٦] المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٦.
- [١٧٧] منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٤.
- [١٧٨] الرياض النضرة فى مناقب العشرة للطبرى باب فضائل على بن أبى طالب.
- [١٧٩] سورة البقرة آية ٨٧.
- [١٨٠] صحيح البخارى ج ٤ ص ١٤٤ و ج ٨ ص ١٥١.
- [١٨١] صحيح البخارى ج ٧ ص ٢٠٩ وصحيح مسلم فى باب الحوض.
- [١٨٢] سنن ابن ماجه كتاب الفتن ج ٢ رقم الحديث ٣٩٩٣. مسند أحمد ج ٣ ص ١٢٠ سنن الترمذى فى كتاب الإيمان.
- [١٨٣] مناقب الخوارزمى ص ٤٨ - الإستيعاب ج ٣ ص ٣٩ تذكرة السبط ٨٧ مطالب السؤل ص ١٣ تفسير النيسابورى فى سورة الأحقاف فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٧.
- [١٨٤] صحيح البخارى ج ٤ ص ٥ و ص ١٢ ج ٥ ص ٧٦ و ٧٧. صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ باب فضائل على بن أبى طالب.
- [١٨٥] سورة يونس آية ٣٥.
- [١٨٦] سورة البقرة آية ٢٤٧.
- [١٨٧] مناقب الخوارزمى ص ٥٨ تذكرة السبط ٨٧ ابن المغازلى ترجمة على ص ٧٩.
- [١٨٨] شرح النهج لابن أبى الحديد فى المقدمة.
- [١٨٩] شرح النهج لابن أبى الحديد فى المقدمة.
- [١٩٠] شرح النهج لابن أبى الحديد فى المقدمة.
- [١٩١] تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣١٩ تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٦٢.
- [١٩٢] صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ صحيح البخارى فى فضائل على.
- [١٩٣] مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٨ والطبرانى فى الكبير.

- [١٩٤] السيرة الحلبية غزوة ذات السلاسل وطبقات ابن سعد وكل من ذكر غزوة ذات السلاسل.
- [١٩٥] كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٢ رقم الحديث ٦٠٠٩ وكذلك في حلية الأولياء ينابيع المودة ص ٧٣ و ٧٧ تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٤٨٣.
- [١٩٦] مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٢ تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٤٨٨.
- [١٩٧] سورة العنكبوت آية ٢.
- [١٩٨] كحديث اتباع سنة اليهود والنصارى شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. أخرجه البخارى ومسلم وسبقت الإشارة إليه وكحديث الحوض الذى يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.
- [١٩٩] كقوله تعالى: (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) آل عمران: آية ١٤٤. وكقوله له سبحانه وتعالى: (وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا..) الفرقان آية ٣٠.
- [٢٠٠] يدلنا على أن هناك من الأعراب الذين يسكنون خارج المدينة يبغضوا على بن أبى طالب ولا- يحبوه، كما أنهم لا يحبون محمد ولذا ترى هذا الجلف يدخل على النبى فلا يسلم ويناديه يا محمد: وصدق الله إن يقول: (الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله عليه رسوله).
- [٢٠١] شواهد التنزيل للحسكاني ج ٢ ص ٢٨٦. تفسير الثعلبي فى سورة سأل سائل بعذاب واقع. تفسير القرطبي ج ١٨ ص ٢٧٨. تفسير المنار رشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤. ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ٣٢٨. الحاكم فى ما استدرکه على الصحيحين ج ٢ ص ٥٠٢. السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧٥. تذكرة الخواص لابن الجوزى ص ٣٧.
- [٢٠٢] كتاب المعارف لابن قتيبة الدينورى ص ٢٥١.
- [٢٠٣] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص ١١٩.
- [٢٠٤] أنساب الأشراف للبلاذرى فى جزئه الأول و ج ٢ ص ١٥٢.
- [٢٠٥] تاريخ ابن عساكر المسمى بتاريخ دمشق ج ٢ ص ٧ و ج ٣ ص ١٥٠. - شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد تحقيق محمد أبو الفضل ج ١٩ ص ٢١٧. - عبقات الأنوار ج ٢ ص ٣٠٩. - مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى الشافعى ص ٢٣. - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٣٧.
- [٢٠٦] وهو مناشدة الإمام على يوم الرجة الصحابة ليشهدوا بحديث الغدير وقد روى هذه الحادثة جمع غفير من المحدثين والمؤرخين سبق الإشارة إليهم أمثال: أحمد بن حنبل وابن عساكر. وابن أبى الحديد وغيرهم.
- [٢٠٧] سورة القصص آية ٦٨.
- [٢٠٨] سورة الحج آية ٧٥.
- [٢٠٩] تاريخ ابن عساكر الشافعى ج ٣ ص ٥ مناقب الخوارزمى ص ٤٢ ينابيع المودة ص ٧٩.
- [٢١٠] ينابيع المودة ج ٢ ص ٣ نقلا عن الديلمى - المناقب للخوارزمى - ذخائر العقبى.
- [٢١١] روى العدد البخارى ومسلم وروى العدد والأسماء صاحب ينابيع المودة ج ٣ ص ٩٩.
- [٢١٢] سورة النساء آية ٥٩.
- [٢١٣] مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤٨.
- [٢١٤] صحيح البخارى ج ٨ ص ١٣٧.
- [٢١٥] صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨٦. صحيح الترمذى كتاب الوصايا. صحيح مسلم كتاب الوصايا. صحيح ابن ماجه كتاب الوصايا.
- [٢١٦] صحيح البخارى باب مرض النبى ووفاته ج ٥ ص ١٣٨. صحيح مسلم كتاب الوصية ج ٢ ص ١٦.

- [٢١٧] صحيح البخارى ج ٨ ص ٣٦ وكتاب الدييات. وصحيح مسلم أيضا ج ١ ص ٦٧.
- [٢١٨] سورة الأحزاب آية ٣٦.
- [٢١٩] القسطلانى فى إرشاد السارى ج ١٠ ص ٢٩٨ - وابن حجر فى فتح البارى ج ١٣ ص ٢٣٠.
- [٢٢٠] تفسير ابن جرير ج ٣ ص ٣٨ وكنز العمال ج ١ ص ٢٨٧. الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ١٤ والذهبي فى تلخيصه والخطيب فى تاريخه ج ١١ ص ٤٦٨. الزمخشري فى تفسيره الكشاف ج ٣ ص ٢٥٣ والخازن فى تفسيره ج ٤ ص ٣٧٤. ابن تيمية فى مقدمة أصول التفسير ص ٣٠ تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٧٣.
- [٢٢١] صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٣٢ باب الصائم يصبح جنبا. موطأ مالك تنوير الحوالک ج ١ ص ٢٧٢ (ما جاء فى الذى يصبح جنبا فى رمضان).
- [٢٢٢] صحيح البخارى ج ٧ ص ٣١ (باب لا هامة). صحيح مسلم ج ٧ ص ٣٢ (باب لا عدوى ولا طيرة).
- [٢٢٣] صحيح مسلم ج ٣ ص ٦١ صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٦.
- [٢٢٤] إشارة إلى اختلافهما فى محاربة مانع الزكاة وقد أشرنا إلى المصادر فارجع إليها.
- [٢٢٥] إشارة إلى قصة فذك وحديث نحن معشر الأنبياء لا نورث، أشرنا إلى المصادر.
- [٢٢٦] إشارة إلى قصة رضاعة الكبير التى روتها عائشة وخالف عنها أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم.
- [٢٢٧] إشارة إلى رواية يصبح النبى جنبا ويصوم والذى كذبتة عائشة.
- [٢٢٨] إشارة إلى رواية اعتمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أربعا إحداهن فى رجب وكذبتة عائشة.
- [٢٢٩] إشارة إلى اختلافهما فى حلية المتعة وتحريمها (أنظر البخارى ج ٦ ص ١٢٩).
- [٢٣٠] إشارة إلى اختلافهما فى متعة الحج (أنظر البخارى ج ٢ ص ١٥٣).
- [٢٣١] فى البسمة وفى الوضوء وفى صلاة المسافر وفى الكثير من المسائل الفقهية التى لا يمكن حصرها.
- [٢٣٢] الخوارزمى فى المناقب ص ٤٤. ينابيع المودة ص ٢٣٣. الإصابة لابن حجر العسقلانى ج ١ ص ٢٥ كفاية الطالب ص ٣٣٤. منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٦ إحقاق الحق ج ٦ ص ٣٧.
- [٢٣٣] مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٢ تاريخ دمشق لابن عساکر ج ٢ ص ٤٨٨. المناقب للخوارزمى ص ٢٣٦ كنوز الحقائق للمناوى ص ٢٠٣. منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٣ ينابيع المودة ص ١٨٢.
- [٢٣٤] سورة الأحزاب آية ٦٦ - ٦٨.
- [٢٣٥] سورة الأعراف آية ٣٨.
- [٢٣٦] سورة البقرة آية ٢٠٤.
- [٢٣٧] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١٢٢. الدر المنثور للسيوطى ج ٢ ص ٦٠ كنز العمال ج ١ ص ١٥٤. مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٢ ينابيع المودة ص ٣٨ و ١٨٣. عبقات الأنوار ج ١ ص ١٦ - الحاكم فى المستدرک ج ٣ ص ١٤٨.
- [٢٣٨] صحيح مسلم ج ٨ ص ٤٤.
- [٢٣٩] سورة الأنبياء آية ٢٣.
- [٢٤٠] سورة البروج آية ١٦.
- [٢٤١] سورة النساء آية ٤٠.
- [٢٤٢] سورة فصلت آية ٤٦.
- [٢٤٣] سورة يونس آية ٤٤.

- [٢٤٤] صحيح البخارى ج ٧ ص ٧٥.
- [٢٤٥] سورة الزلزلة آية ٧ - ٨.
- [٢٤٦] سورة الإنسان آية ٣٠.
- [٢٤٧] سورة فاطر آية ٨.
- [٢٤٨] سورة النساء آية ٣.
- [٢٤٩] سورة البقرة آية ٢٢٩.
- [٢٥٠] سورة الإسراء آية ٣٢.
- [٢٥١] سورة المائدة آية ٩١.
- [٢٥٢] سورة الأنعام آية ١٥١.
- [٢٥٣] سورة النساء آية ٩٣.
- [٢٥٤] سورة الأعراف آية ٣١.
- [٢٥٥] سورة آل عمران آية ٢٦.
- [٢٥٦] تاريخ الطبرى حصار عثمان وتاريخ ابن الأثير.
- [٢٥٧] مقاتل الطالبين ص ٧٠ وابن كثير ج ٨ ص ١٣١ وابن أبى الحديد ج ٣ ص ١٦.
- [٢٥٨] الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥١ بيعه معاوية ليزيد بالشام.
- [٢٥٩] مقاتل الطالبين - مقتل الحسين.
- [٢٦٠] كالشهيد محمد باقر الصدر طيب الله ثراه الذى أفادنى كثيرا فى الموضوع وكالسيد الخوئى والعلامة محمد على الطباطبائى والسيد الحكيم وغيرهم.
- [٢٦١] شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده ج ٤ ص ٦٧٣.
- [٢٦٢] سورة الكهف آية ٢٩.
- [٢٦٣] سورة الإسراء آية ٩.
- [٢٦٤] عقائد الشيعة فى القضاء والقدر.
- [٢٦٥] سورة الشمس آية ٦ - ١٠.
- [٢٦٦] سورة القيامة آية ٣٦ - ٤٠.
- [٢٦٧] العقد الفريد لابن عبد ربه. ج ٣ ص ٤٢.
- [٢٦٨] ابن حجر فى الصواعق المحرقة ص ١٤٨. مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣. ينابيع المودة ص ٤١ - الدر المنثور للسيوطى ج ٢ ص ٦٠ كنز العمال ج ١ ص ١٦٨ أسد الغابة ج ٣ ص ١٣٧ عبقات الأنوار ج ١ ص ١٨٤.
- [٢٦٩] سورة طه آية ١٢٣ - ١٢٦.
- [٢٧٠] سورة الأنعام آية ١١٢.
- [٢٧١] سورة الصافات آية ٢٤.
- [٢٧٢] سورة الأنفال آية ٤١.
- [٢٧٣] صحيح البخارى ج ٤ ص ٤٤.
- [٢٧٤] جمع الإمام شرف الدين فى كتابه النص والاجتهاد أكثر من مائة مورد تأولوا فيها النصوص الصريحة فعلى الباحثين قراءة هذا

الكتاب لأنه ما جمع إلا ما أخرجه علماء السنة معترفين بصحته.

[٢٧٥] صحيح البخارى ج ٢ ص ١٣٧ (باب فى الركاز الخمس).

[٢٧٦] صحيح البخارى ج ٢ ص ١٣٦ (باب ما يستخرج من البحر).

[٢٧٧] سورة الأنعام آية ٣٨.

[٢٧٨] مصنف " الهداية ". كما أخرج الزمخشري فى كتابه ربيع الأبرار بأن أول من تختم باليسار خلاف السنة النبوية هو معاوية بن أبى سفيان.

[٢٧٩] منهاج السنة لابن تيمية ج ٢ ص ١٤٣ (التشبه بالروافض).

[٢٨٠] شرح المواهب للزرقانى ج ٥ ص ١٣.

[٢٨١] الزمخشري فى كتاب ربيع الأبرار.

[٢٨٢] صحيح البخارى ج ٧ ص ٩٩ (باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله عز وجل).

[٢٨٣] صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٥٢ (كتاب صلاة التراويح).

[٢٨٤] صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٥٢ (كتاب صلاة التراويح).

[٢٨٥] صحيح البخارى: ج ٧ ص ٩٩ (باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله عز وجل).

[٢٨٦] صحيح البخارى ج ٢ ص ٣٥ وكذلك تأولت عائشة فصلت أربعاً ص ٣٦.

[٢٨٧] الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٠٦ - ذخائر العقبى ص ٦٤. الرياض النضرة ج ٢ ص ٢١٥ - إحقاق الحق ج ٧ ص ٢١٧.

[٢٨٨] عقائد الإمامية ص ٦٧ العقيدة رقم ٢٤.

[٢٨٩] سورة الأحزاب آية ٣٣.

[٢٩٠] سورة الأعراف آية ٢٠١.

[٢٩١] سورة فاطر آية ٣٢.

[٢٩٢] العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ ص ٤٢.

[٢٩٣] صحيح الترمذى ج ٥ ص ٣٢٨. الحاكم فى المستدرک ج ٣ ص ١٤٨. الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده ج ٥ ص ١٨٩.

[٢٩٤] مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٤٣. كنز العمال ج ٥ ص ٩٥. الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٨٤.

[٢٩٥] كنز العمال ج ٦ ص ١٥٥. ومجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٠٨. الإصابة لابن حجر العسقلانى - الطبرانى فى الجامع الكبير.

تاريخ ابن عساکر ج ٢ ص ٩٩. مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٨ حلية الأولياء ج ٤ ص ٣٤٩ - إحقاق الحق ج ٥ ص ١٠٨.

[٢٩٦] تفسير الطبرى ج ١٣ ص ١٠٨ تفسير الرازى ج ٥ ص ٢٧١ تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٠٢. تفسير الشوكانى ج ٣ ص ٧٠ تفسير

السيوطى الدر المنثور ج ٤ ص ٤٥ نور الأبصار ص ٧١. مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٩ تفسير ابن الجوزى ج ٤ ص ٣٠٧. شواهد

التنزىل ج ١ ص ٢٩٣ الفصول المهمة - ينابيع المودة.

[٢٩٧] نهج البلاغة للإمام على ج ١ ص ١٥٥. وقد علق الشيخ محمد عبده فى شرحه لهذه الخطبة بقوله: إنه يموت الميت من أئمة

أهل البيت وهو فى الحقيقة غير ميت. لبقاء روحه ساطعة النور فى عالم الظهور.

[٢٩٨] سورة يوسف آية ٢٤.

[٢٩٩] ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ٩٩ الجزء الثالث.

[٣٠٠] صحيح البخارى ج ٨ ص ١٢٧. صحيح مسلم ج ٦ ص ٣.

[٣٠١] سورة فاطر آية ٣٢.

- [٣٠٢] العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ ص ٤٢.
- [٣٠٣] سورة البقرة آية ٢٦٩.
- [٣٠٤] سورة الواقعة آية ٧٥ - ٧٩.
- [٣٠٥] الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي ص ١٤٨ - الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٦٠. كنز العمال ج ١ ص ١٦٨ أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ١٣٧.
- [٣٠٦] نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٣ شرح محمد عبده الخطبة رقم ١٤٣.
- [٣٠٧] سورة النحل آية ٤٣ وسورة الأنبياء آية ٧.
- [٣٠٨] تفسير الطبري ج ١٤ ص ١٣٤ تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٧٠ تفسير القرطبي ج ١١ ص ٢٧٢ شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣٣٤ ينابيع المودة إحقاق الحق للتستري ج ٣ ص ٤٨٢.
- [٣٠٩] كتاب مناقب آل أبي طالب في أحوال الإمام الصادق.
- [٣١٠] سورة الأنفال آية ٤٢.
- [٣١١] سورة الرعد: آية ٣٩.
- [٣١٢] جلال الدين السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٤ ص ٦٦١.
- [٣١٣] صحيح البخاري ج ٤ ص ٧٨ (كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة).
- [٣١٤] صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٥٠ (باب المعراج). صحيح مسلم ج ١ ص ١٠١ (باب الإسراء برسول الله وفرض الصلوات).
- [٣١٥] صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٥٠ (باب المعراج). صحيح مسلم ج ١ ص ١٠١ (باب الإسراء برسول الله وفرض الصلوات).
- [٣١٦] صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٥٩.
- [٣١٧] سورة الحجرات آية ١١.
- [٣١٨] سورة سبأ آية ٢٤.
- [٣١٩] سورة آل عمران آية ٢٨.
- [٣٢٠] الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي.
- [٣٢١] سنن البيهقي - مستدرک الحاكم.
- [٣٢٢] جلال الدين السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦.
- [٣٢٣] جلال الدين السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦.
- [٣٢٤] سورة النحل آية ١٠٦.
- [٣٢٥] الطبقات الكبرى لابن سعد.
- [٣٢٦] سنن البيهقي.
- [٣٢٧] الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي ج ٢ ص ١٧٨.
- [٣٢٨] صحيح البخاري ج ٧ ص ١٠٢.
- [٣٢٩] السيرة الحلبية ج ٣ ص ٦١.
- [٣٣٠] إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي.
- [٣٣١] أحكام القرآن للرازي ج ٢ ص ١٠.
- [٣٣٢] صحيح البخاري ج ٧ ص ٨١ (باب لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاحشا ولا متفحشا).

- [٣٣٣] سورة الأحزاب آية ٣٦.
- [٣٣٤] سورة البقرة آية ١٣٩.
- [٣٣٥] صحيح مسلم ج ٤ ص ١٥٨.
- [٣٣٦] صحيح البخارى ج ٥ ص ١٥٨.
- [٣٣٧] صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣١.
- [٣٣٨] صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣١.
- [٣٣٩] الثعلبى فى التفسير الكبير والطبرى عند تفسير آية المتعة فى تفسيره الكبير أيضا.
- [٣٤٠] التفسير الكبير للفخر الرازى فى تفسير قوله تعالى (فما استمتعتم به منهن).
- [٣٤١] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٣٧.
- [٣٤٢] صحيح الترمذى ج ١ ص ١٥٧.
- [٣٤٣] التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج ٣ ص ٥.
- [٣٤٤] إذ إن كتاب (فصل الخطاب) لا يعد شيئاً عند؟ الشيعة، بينما روايات نقص القرآن والزيادة فيه أخرجها صحاح أهل السنة والجماعة أمثال البخارى ومسلم ومسند الإمام أحمد.
- [٣٤٥] مقال الأستاذ محمد المدينى عميد كلية الشريعة فى الجامع الأزهر مجلة رسالة الإسلام العدد الرابع من السنة الحادية عشر ص ٣٨٢ و ٣٨٣.
- [٣٤٦] جلال الدين السيوطى فى الإتيقان وكذلك فى الدر المنثور.
- [٣٤٧] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١٣٢.
- [٣٤٨] البخارى ج ٢ ص ٢٥٢.
- [٣٤٩] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١٣١.
- [٣٥٠] تاريخ دمشق للحافظ بن عساكر ج ٢ ص ٢٢٨.
- [٣٥١] صحيح البخارى ج ٤ ص ٢١٥.
- [٣٥٢] صحيح البخارى ج ٤ ص ٢١٦.
- [٣٥٣] صحيح البخارى ج ٤ ص ٢١٨ (باب مناقب عبد الله بن مسعود).
- [٣٥٤] صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٦ (باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت).
- [٣٥٥] صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٠ (باب لو أن لابن آدم واديان لا يتغى ثالثا).
- [٣٥٦] صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٠ (باب لو أن لابن آدم واديان لا يتغى ثالثا).
- [٣٥٧] رسالة الإسلام العدد الرابع من السنة الحادية عشر ص ٣٨٢ و ٣٨٣.
- [٣٥٨] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص ٢٢١.
- [٣٥٩] موطأ الإمام مالك (شرح الحواكك) ج ١ ص ١٦١.
- [٣٦٠] صحيح مسلم ج ٢ ص ١٥١ (باب الجمع بين الصلاتين فى الحضر).
- [٣٦١] صحيح مسلم ج ٢ ص ١٥٢.
- [٣٦٢] صحيح مسلم ج ٢ ص ١٥٣ (باب الجمع بين الصلاتين فى الحضر).
- [٣٦٣] صحيح البخارى ج ١ ص ١٤٠ (باب وقت المغرب).

[٣٦٤] صحيح البخارى ج ١ ص ١٣٨ (باب وقت العصر).

[٣٦٥] يحكى أن رجلين خرجا للصيد ولقيا سوادا، بعيدا فقال الأول إنه غراب وعانده الثانى بأنه عنزة وتعاندا وأصر كل منهما على رأيه ولكنهما عندما اقتربا من السواد فإذا به غراب انزعج وطار هاربا. فقال الأول: ألم أقل لك بأنه غراب هل اقتنعت الآن ولكن صديقه أصر على رأيه وقال: سبحان الله عنزة تطير؟.

[٣٦٦] صحيح مسلم ج ١ ص ١٦٨ (باب جواز غسل الحائض رأس زوجها). سنن أبى داود ج ١ ص ٦٨ (باب الحائض تناول من المسجد).

[٣٦٧] صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٥٦ (باب الاعتكاف فى العشر الأواخر).

[٣٦٨] سنن الإمام النسائى ج ٢ ص ٢٠٤ (باب تبريد الحصى للرجل عليه).

[٣٦٩] صحيح البخارى ج ١ ص ٨٦. (كتاب التيمم).

[٣٧٠] صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٤ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة).

[٣٧١] سورة النور آية ١٥.

[٣٧٢] سورة النمل آية ٨٣.

[٣٧٣] سورة الكهف آية ٤٧.

[٣٧٤] كتاب عقائد الإمامية للمظفر ص ٨٠ (العقيدة الثانية والثلاثون).

[٣٧٥] سورة البقرة آية ٢٥٩.

[٣٧٦] سورة البقرة آية ٢٤٣.

[٣٧٧] سورة البقرة آية ٥٦.

[٣٧٨] سورة الكهف آية ١٢.

[٣٧٩] مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٣ تاريخ دمشق لابن عساکر ج ٢ ص ٢٣٤. التاريخ الكبير للبخارى ج ٢ ص ٢٨١ تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٧٣. خصائص النسائى ص ٢٧ ذخائر العقبى ص ٩٢ - الصواعق المحرقة لابن بحر ص ٧٤.

[٣٨٠] مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٨ قال حديث صحيح على شرط الشيخين نور الأبصار للشبلنجى ص ٧٣ يتابع المودة ص ٢٠٥ الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٥.

[٣٨١] صحيح مسلم ج ١ ص ٤٨ - الصواعق المحرقة ص ٧٣ كنز العمال ج ١٥ ص ١٠٥.

[٣٨٢] تفسير الثعلبى "الكبير" فى آية المودة وكذلك تفسير الزمخشري "الكشاف" تفسير الفخر الرازى ج ٧ ص ٤٠٥ - إحقاق الحق للتستري ج ٩ ص ٤٨٦.

[٣٨٣] صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٠ و ج ٥ ص ٧٦. صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ (باب فضائل على بن أبى طالب).

[٣٨٤] صحيح البخارى ج ١ ص ٩ (باب حب الرسول من الإيمان). صحيح مسلم ج ١ ص ٤٩ (باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين) وكذلك فى صحيح الترمذى.

[٣٨٥] كالشهيد محمد باقر الصدر فى كتابه "بحث حول المهدي".

[٣٨٦] سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٢٢.

[٣٨٧] سنن ابن ماجه ج ٢ رقم الحديث ٤٠٨٢ و ٤٠٨٧.

[٣٨٨] سنن ابن ماجه ج ٢ رقم الحديث ٤٠٨٦.

[٣٨٩] الجامع الصحيح للترمذى ج ٩ ص ٧٤ - ٧٥.

[٣٩٠] صحيح البخارى ج ٤ ص ١٤٣ (باب نزول عيسى بن مريم).

[٣٩١] فتح البارى ج ٥ ص ٣٦٢.

[٣٩٢] الصواعق المحرقة لابن حجر ج ٢ ص ٢١١.

[٣٩٣] حاشية صحيح الترمذى ج ٢ ص ٤٦.

[٣٩٤] إسعاف الراغبين ج ٢ ص ١٤٠.

[٣٩٥] سبائك الذهب ص ٧٨.

[٣٩٦] مقدمة ابن خلدون ص ٣٦٧.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فى تليخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهايدة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسة و طريقة لم ينطقى مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتى المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامعته ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواره برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانية - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى. - من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدّعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعىة و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنّة

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رَمضان" و "مُفترق" و فائى / "بنايه" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلميه الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

